جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ - الدراسات العليا

إسهامات العلماء الشاميين في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م)

رسالة تقدم بها الطالب
عباس صلاح فرحان الدليمي

إلى مجلس كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل وهي من متطلبات نيل شهادة
الماجستير في التاريخ
الإسلامي

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
عكاب يوسف جمعة

١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م

اقرار المشرف

أشهد ان إعداد هذه الرسالة الموسومة بـــ: إسهامات العلماء الشاميين في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، جرى تحت إشرافي في قسم التاريخ – كلية التربية الاساسية – جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اختصاص التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

المشرف: أ. م. د. عكاب يوسف جمعة

التاريخ: ١٨ / ٥ / ٢٠٢٣

اقرار المقوم اللغوي

أشهد بأن هذه الرسالة الموسومة بـــ: إسهامات العلماء الشاميين في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)، تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية، وبذلك اصبحت هذه الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة اللغة وصحة التعبير.

التوقيع:

الاســـم: م. د. إيمان سهيل سالم

التاريخ: ٤ / ٦ / ٢٠٢٣

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المقدمة من المشرف والمقوم اللغوي أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاســـم: أ. د. فائزة حمزة عباس

التاريخ: ٨ /٦/ ٢٠٢٣

اقرار معاون العميد لشؤون الدراسات العليا والبحث العلمي

بناءً على التوصيات المقدمة من المشرف والمقوم اللغوي ورئيس لجنة الدراسات العليا أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاســـم: أ. د. عاصم عادل صباح

التاريخ: ١٨ / ٦ / ٢٠٢٣

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن اعضاء لجنة التقويم والمناقشة، اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة: **إسهامات العلماء الشاميين في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)**، ناقشنا الطالب **(عباس صلاح فرحان)** في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ونشهد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اختصاص التاريخ الاسلامي بتاريخ (٥/ ٧/ ٢٠٢٣).

التوقيع:
رئيس لجنة المناقشة
الاسم: أ. د. فتحي سالم ساير اللهيبي
٧/٩

التوقيع:
عضو لجنة المناقشة
الاسم: أ. د. خميس غربي حسين العجيلي

التوقيع:
عضو لجنة المناقشة
الاسم: أ. م. د. رنا سالم محمد الحفو

التوقيع:
عضو لجنة المناقشة (ومشرفا)
الاسم: أ. م. د. عكاب يوسف جمعة الدليمي

إقرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية التربية الاساسية في جامعة الموصل بجلسته (العاشرة) المنعقدة بتاريخ (١٦/ ٧/ ٢٠٢٣) وقرر التوصية بمنح الطالب شهادة الماجستير في اختصاص التاريخ الاسلامي.

التوقيع
مقرر مجلس الكلية
أ. د. عاصم عادل صباح
التاريخ: ١٦/ ٧/ ٢٠٢٣

التوقيع
عميد كلية التربية الاساسية
أ. م. د. صفاء الدين عبد الله سليمان
التاريخ: ١٦/ ٧/ ٢٠٢٣

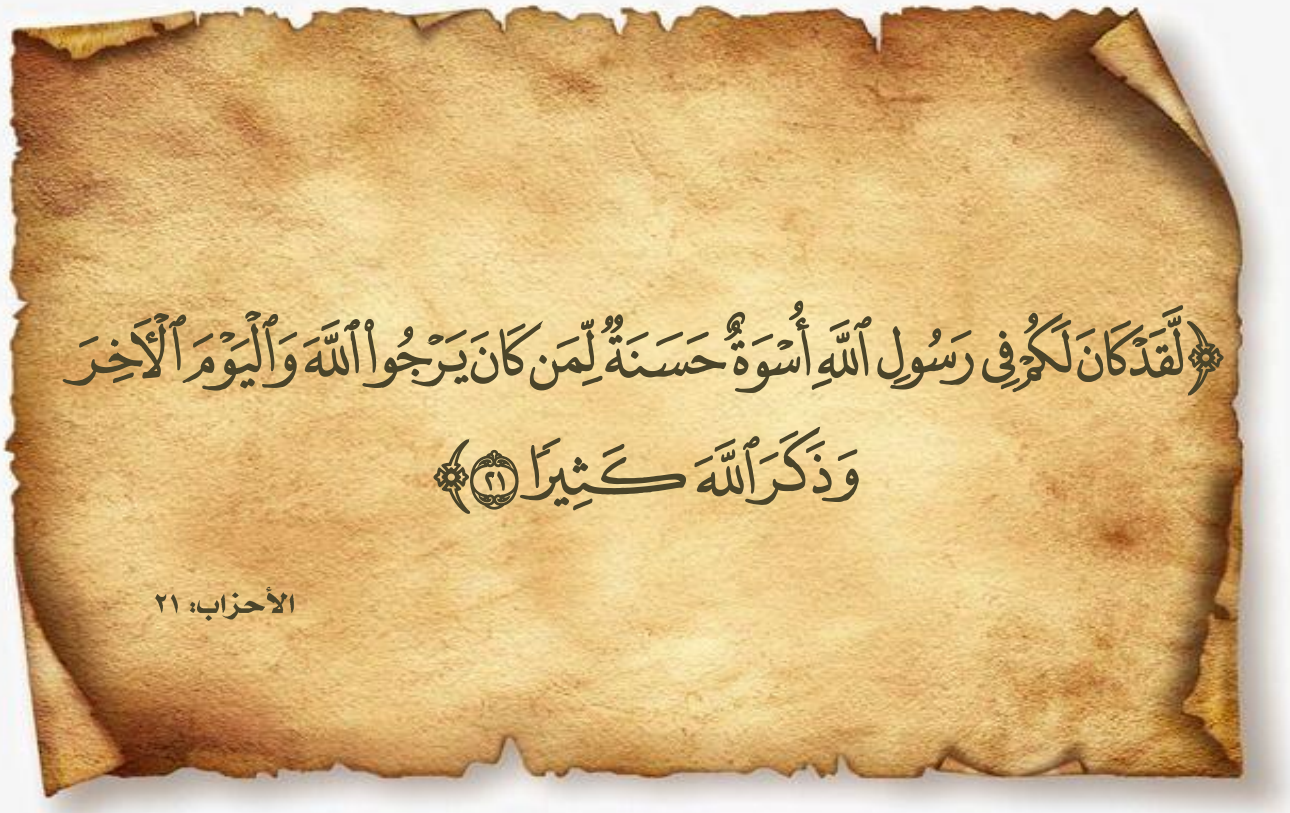
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾
الأحزاب: ٢١

إلى الذي أنار الدنيا بضياء الإسلام

إلى هادي الأمم إلى طريق الرشاد

إلى معلم الناس الخير نبينا وشفيعنا

محمد ﷺ

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره

أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائله ، فأظهر بسماحته تواضع العلماء

إلى كل من ساندني ،ومدَّ يد العون لي ،وشيد لي طريقا بين الركام

إلى من بفضلهم بعد الله تعالى أختم اليوم بالنجاح مسيرة أعوام

أمي نبع الحنان وأبي عنوان الوفاء

وأخوتي ،وأهل بيتي ،وأولادي

وإلى روح أخي الغالي رحمه الله

إلى كل من أجملني بتوجيهاته ونصائحه وأفادني من معرفته

إلى كل طالب علم أهدي هذا العمل

الباحث

الشكر لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

بعد أن أنجزنا هذه الرسالة أجد من الواجب عليَّ أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أُستاذي ومشرفي الدكتور **عكاب يوسف جمعة** لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولحرصه وسعة صدره وإيقاظ همتي نحو الكتابة، ولملاحظاته السديدة التي أفادني بها أثناء العمل، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير الى جميع أساتيذي الكرام كلٌ حسب مقامه في كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل، والذين لم يبخلوا علينا من علمهم، وأخص منهم بالذكر رئيس قسم التاريخ الأستاذ الدكتور **فتحي سالم اللهيبي** وأشكره على سعة صدره ومواقفه معي، كذلك أتقدم بالشكر للدكتور **إدريس سليمان** على تشجيعه ونصحه، والأستاذ الدكتور **سعد عمر** على مساعدته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى من أتشرف بسماع توجيهاتهم، وملاحظاتهم، الأساتذة الأجلاء، أعضاء لجنة المناقشة، ممن سيثرون رسالتي بتوجيهاتهم، وملاحظاتهم القيمة، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وإلى كل أصدقائي ممن مد يد العون لي، أو أعارني كتابا، أو ساعدني بنصح، أو إرشاد.

الباحث

ثبت المحتويات

ت	الموضـــــــــوع	الصفحة
١	اهداء	أ
٢	شكروعرفان	ب
٣	ثبت المحتويات	ت
٤	المقدمة	١
٥	التمهيد: مراحل تطوركتابة السيرة النبوية	٨
٦	**الفصل الأول: التعريف بالعلماء الشاميين من كُتَّاب السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية (٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م)**	١٩
٧	المبحث الأول: العزبن عبد السلام: (٥٧٧ - ٦٦٠هـ/ ١١٨١-١٢٦٢م)	٢١
٨	المبحث الثاني: ابن العديم: (٥٨٨ – ٦٦٠هـ/ ١١٩٢ – ١٢٦٢م)	٢٦
٩	المبحث الثالث: أبو شامة المقدسي: (٥٩٩ – ٦٦٥هـ/ ١٢٠٢ – ١٢٦٧م)	٣٠
١٠	المبحث الرابع: ابن الزملكاني: (٦٦٧ - ٧٢٧هـ/ ١٢٦٩ - ١٣٢٧م)	٣٤
١١	المبحث الخامس: ابن البارزي: (٦٤٥ – ٧٣٨/ ١٢٤٨ – ١٣٣٨م)	٤٠
١٢	المبحث السادس: ابن جملة: (٧٠٧ - ٧٦٤هـ/١٢٠٧ - ١٣٦٣م)	٤٤
١٣	المبحث السابع: علاء الدين الخازن: (٦٧٨ - ٧٤١هـ/ ١٢٨٠ - ١٣٤١م)	٤٩
١٤	المبحث الثامن: ابن قيم الجوزية: (٦٩١ - ٧٥١هـ/ ١٢٩٢ - ١٣٥٠م)	٥٢
١٥	المبحث التاسع: صلاح الدين ابن كيلكدي: (٦٩٤-٧٦١هـ/ ١٢٩٥-١٣٥٩م)	٥٦
١٦	المبحث العاشر: عماد الدين ابن كثير: (٧٠١ – ٧٧٤/ ١٣٠١-١٣٧٣)	٥٩
١٧	المبحث الحادي عشر: ابن حبيب الحلبي: (٧١٠ - ٧٧٩هـ/ ١٣١٠ - ١٣٧٧م)	٦٣
١٨	**الفصل الثاني: التعريف بالعلماء الشاميين من كُتَّاب السيرة النبوية في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)**	٦٧
١٩	المبحث الأول: ابن الأطعاني: (٧٤٨ - ٨٠٧ هـ/ ١٣٤٧ - ١٤٠٥م)	٦٩
٢٠	المبحث الثاني: تقي الدين الحصني: (٧٥٢ - ٨٢٩ هـ/ ١٣٥١ - ١٤٢٦م)	٧١
٢١	المبحث الثالث: شمس الدين الكفيري: (٧٥٧ - ٨٣١هـ/ ١٣٥٦ - ١٤٢٧م)	٧٤
٢٢	المبحث الرابع: تقي الدين بن حجة الحموي: (٧٦٧ - ٨٣٧ هـ/١٣٦٦ - ١٤٣٤م)	٧٧
٢٣	المبحث الخامس: برهان الدين الحلبي: (٧٥٣ - ٨٤١هـ/ ١٣٥٢ - ١٤٣٧م)	٨٠

٢٤	المبحث السادس: ابن ناصر الدين الدمشقي: (٧٧٧ - ٨٤٢ / ١٣٧٥ – ١٤٣٨م)	٨٣
٢٥	المبحث السابع: ابن أرسلان الرملي: (٧٧٣- ٨٤٤ هـ/ ١٣٧١- ١٤٤٠م)	٨٦
٢٦	المبحث الثامن: ابن القباقبي: (٧٧٧ - ٨٤٩ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٤٥م)	٨٩
٢٧	المبحث التاسع: ابن داود الحنبلي: (٧٨٢ - ٨٥٦ هـ / ١٣٨٠ - ١٤٥٢م)	٩١
٢٨	المبحث العاشر: اللؤلؤي: (٧٨٤ - ٨٦٧ هـ / ١٣٨٢ - ١٤٦٣م)	٩٤
٢٩	المبحث الحادي عشر: ابن زيد: (٧٨٩ - ٨٧٠ هـ / ١٣٨٧ - ١٤٦٥م)	٩٦
٣٠	المبحث الثاني عشر: برهان الدين إبراهيم البقاعي: (٨٠٩- ٨٨٥ / ١٤٠٦- ١٤٨٠م)	٩٩
٣١	المبحث الثالث عشر: قطب الدين الخيضري: (٨٢١ - ٨٩٤ هـ / ١٤١٨ - ١٤٨٩م)	١٠٢
٣٢	المبحث الرابع عشر: ابن اللبودي: (٨٣٤ - ٨٩٦ هـ/ ١٤٣١ - ١٤٩١م)	١٠٥
٣٣	المبحث الخامس عشر: ابن المبرد: (٨٤٠ - ٩٠٩ هـ / ١٤٣٦ - ١٥٠٣م)	١٠٨
٣٤	المبحث السادس عشر: عبد الباسط الحنفي: (٨٤٤-٩٢٠هـ/ ١٤٤٠-١٥١٤م)	١١١
٣٥	المبحث السابع عشر: عائشة الباعونية: (٨٦٤- ٩٢٢ هـ/ ١٤٥٩ - ١٥١٦م)	١١٤
٣٦	**الفصل الثالث: إسهامات العلماء الشاميين ومنهجهم في التأليف في السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)**	١١٧
٣٧	المبحث الأول: إسهامات العلماء الشاميين في التأليف في السيرة النبوية	١١٩
٣٨	المبحث الثاني: إسهاماتهم في التدريس	١٣٦
٣٩	المبحث الثالث: منهجهم العام في التأليف	١٤٥
٤٠	**الفصل الرابع: إسهامات العلماء الشاميين ومنهجهم في التأليف في السيرة النبوية في عصر المماليك الشراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)**	١٥٤
٤١	المبحث الأول: اسهامات العلماء في التأليف في السيرة النبوية	١٥٦
٤٢	المبحث الثاني: إسهاماتهم في التدريس	١٨٢
٤٣	المبحث الثالث: منهجهم العام في التأليف	١٩٢

٤٤	**الخاتمة**	١٩٩
٤٥	**الملاحق**	٢٠٣
٤٦	**أسماء العلماء الشاميين ومصنفاتهم في السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية**	٢٠٤
٤٧	**أسماء العلماء الشاميين ومصنفاتهم في السيرة النبوية في عصر المماليك الشراكسة**	٢٠٧
٤٨	**أسماء العلماء المشتركين بين بلاد الشام والبلدان الأخرى ومصنفاتهم في السيرة النبوية**	٢١٢
٤٩	**الجداول الإحصائية**	٢١٦
٥٠	**المصادر والمراجع**	٢١٨
٥١	**ملخص باللغة الإنكليزية**	A - B

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

شهدت الحضارة الإسلامية تقدماً علمياً في مختلف مجالات العلم والمعرفة، وكان للعلماء المسلمين دور مميَّز في هذا التقدم، يتجلى ذلك بمساهمتهم في الحفاظ على التراث الإسلامي ونشره في مختلف البلدان، وفي وقت مبكر منذ بدء الإسلام بالانتشار والتوسع إذ قام العلماء بجمع العلوم الإسلامية وغيرها من خلال تدوينه ودراسته، كما كان لهم دور كبير في تطوير الفكر الإسلامي والثقافة العربية، حيث ساهموا في إنتاج الكثير من المؤلفات الدينية والعلمية والأدبية والفلسفية التي لا تزال تؤثر على العالم حتى يومنا هذا، ويبرز دورهم في حفظ التراث الإسلامي ونقله إلى الأجيال اللاحقة، وكانت للنهضة العلمية التي شهدتها بلاد الشام في العصر المملوكي، فضلا عن تشجيع الأمراء والسلاطين لتلك النهضة تزايد إقبال العلماء عليها من البلدان الأخرى، فأصبحت في تلك الفترة من مراكز النشاط الفكري والحضاري، ومما لاشك فيه أن يكون للنشاط العلمي عوامل قد تضافرت لازدهاره وتوسعه منها ما هو خارجي وآخر داخلي، فبالنسبة للعوامل الخارجية، فقد تمثلت بقيام الحروب الصليبية وغزو المغول للعالم الإسلامي، وما رافقها من تدمير بغداد، وقتل الكثير من العلماء، وإحراق الكتب، أو إلقائها في نهر دجلة، ليختلط الدم مع الحبر، وهذه الحالة ولّدت الرغبة في تعويض ما خسرته النهضة العلمية الإسلامية، وأما العوامل الداخلية فهي كثيرة، ومن أبرزها رغبة العلماء في نشر العلم، فضلا عن دور السلاطين و الأمراء ورجال الدولة في التشجيع للعلم والعلماء، بل إن عددا منهم كان عالما أو أديبا أو شاعرا، وهذا الإسهام من قبل رجال الدولة والعلماء كان له الفضل الكبير في زيادة الحركة العلمية والفكرية ولاسيما في مجال التأليف، ولم يقتصر دور السلاطين والأمراء على تشجيع العلماء فحسب؛ بل كانت لهم إنجازات أسهمت في زيادة نشاط الحركة العلمية والفكرية، فقاموا بإنشاء المدارس ودور العلم المختلفة، وبتكاتف جميع الأطراف برزت وحدة ثقافية مميزة بازدهار العلوم الدينية وغيرها في بلاد الشام، ولابد أن نذكر دور علماء بلاد الشام في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي، وبيان دورهم في تطور كتابة هذا العلم بأساليب جديدة تختلف عما سبقها من الكتب، ومساهمتهم في الحفاظ على هذا التراث الإسلامي من خلال المحافظة على سيرة خير الخلق نبينا محمد ﷺ.

وقبل التطرق الى أهمية الدراسة لابد لنا من الإشارة الى العصر المملوكي الذي أمتد حكمه أكثر من قرنين من الزمن فقسم فترة حكمهم الى عصرين العصر الأول: دولة المماليك البحرية (٦٤٨- ٧٩٢هـ/ ١٢٥٠-١٣٩٠م) ويرجع تاريخهم إلى مؤسسهم نجم الدين أيوب الذي أتى بالمماليك وبنى لهم قلعة بجزيرة الروضة سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ويعد الظاهر بيبرس البندقداري المؤسس الحقيقي لدولتهم .

أما بالنسبة للعصر الثاني فقد قامت به دولة المماليك الشراكسة(٧٨٤- ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م) ويلقبون بالمماليك البرجية هم عبارة عن لواء جيش السلطان قلاوون وقد بدأ حكمها بعد دولة المماليك البحرية عندما تدرج الظاهر برقوق واستولى على السلطة ليبدأ حكم المماليك الشراكسة وأنتهى حكمهم بالأشرف طومان باي الذي قضت عليه الدولة العثمانية.

وتكمن أهمية الدراسة في حيوية الموضوع، لأن إلقاء الضوء على الشخصيات الإسلامية من العلماء في فترة العصر المملوكي تظهر نشاط الحركة العلمية والثقافية في ذلك الوقت والتأكيد على إسهاماتهم في السيرة النبوية، التي تعد إستكمالا لما كتب عنها، وإن دراسة هذه الشخصيات يكشف الكثير من الأنجازات التي توصلنا إلى الحقائق عن الفترة التي عاصروها، فضلاً عن تقديم هؤلاء العلماء في دراسة أكاديمية جديدة تختلف عن دراسات مسبقة، إلى جانب معرفة مؤلفاتهم في السيرة النبوية، وتعد دراستهم من الأمور المهمة التي تساعدنا على فهم الحياة النبوية وأخلاقياتها، وتعزيز الوعي بالتراث الإسلامي والفهم الصحيح له عن طريق السيرة النبوية الشريفة، لما قدمه هؤلاء العلماء من تعليقات وتفاسير وشروح مفصلة للأحداث التي وقعت في حياة النبي ﷺ، وقد تنوعت أساليب التأليف عندهم، وتخصص كل منهم بجزء من أحداث سيرته ﷺ، فمنهم مَن كتب بالمطولات، ومَن تخصص بالمختصرات، ومنهم مَن كتب بالمولد والمبعث والوفاة، ومنهم مَن تخصص بالدلائل والشمائل والصفات، ومنهم مَن تخصص بالمغازي، ومنهم مَن نظم سيرته ﷺ بقصائد طويلة، وأخذت هذه القصائد شروحا وتعاليق على الكثير من العلماء، ويأتي الكشف عن كتبهم في السيرة النبوية ودراستها وبيان ما هو مطبوع ومخطوط ومفقود منها ضمن أهمية الدراسة أيضاً.

وجاءت الدراسة بالعديد من الأهداف:

- التعرف على الحركة العلمية والنشاط الفكري في حكم المماليك.
- إلقاء الضوء إنجازات العلماء الشاميين والذين لم تتطرق لهم الدراسات السابقة.
- التعريف بالعلماء في بلاد الشام من حيث سيرتهم الشخصية، ونشأتهم العلمية، وشيوخهم، والمناصب والوظائف التي تقلدوها وعلاقتهم بالسلطة.
- إحصاء كتبهم في السيرة النبوية ومعرفة ما هو مطبوع أو مخطوط أو مفقود منها.
- بيان منهجهم العام بالتأليف في السيرة النبوية الشريفة.
- التطرق إلى العديد من مؤلفاتهم التي صنفت في العلوم الأخرى.

الدراسات السابقة:

تناولت الكثير من الدراسات الأكاديمية العلماء على نحو عام، وعلماء السيرة النبوية بشكل خاص، وكانت هذه الدراسات منفردة، ولم نجد دراسة تخص علماء السيرة الشاميين بشكل جماعي، أو دراسة تخص العلماء في بلاد الشام في السيرة النبوية في فترة الحكم المملوكي بالتحديد، ولكن توجد رسائل وأطاريح مقاربة لموضوع الدراسة ومنها: بحث الدكتور عبد الحميد بن علي الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنيين الثامن والتاسع الهجريين، وقد استقيت منه معلومات مفيدة، ولكن بالمقابل فيه الكثير من اللبس في أسماء المصنفات ونسبتها إلى مصنفيها، ويذكر عناوين الكتب المتشابهة وينسبها لأكثر من مؤلف، وكثيرا ما يورد أسماء مصنفين مع مصنفاتهم دون توثيقهم بمصادر، ودراسة ثانية هي أُطروحة دكتوراه للباحثة نورة وزير ثعيلب الميالي، بعنوان جهود الشاميين في رواية وتدوين السيرة النبوية حتى نهاية الدولة الأيوبية، فالعنوان مقارب ولكن التباين في الفترة التاريخية وقد أفادتنا هذه الأطروحة في الإحالة إلى المصادر، ودراسات كثيرة أخرى منفردة للعلماء في التأليف ومنهجهم في السيرة النبوية، لا يسعنا أن نذكرها جميعا، وقد ذكرت في ثنايا البحث وتوثيق المصادر.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج النقلي للوصول إلى أهدافها، والقائم على استقراء النصوص وتحليل المصادر، وإن كان الجانب النقدي والمقارنة وتتبع الأحداث التاريخية في كتابة السيرة النبوية يظهر واضحا في ثنايا البحث، وقد اعتمدنا في نسب العلماء إلى بلاد الشام على المولد والنشأة العلمية والوفاة، كما اعتمدنا طريقة ثانية في حال لم يكن العالم شامي المولد والوفاة أو إحداهما على نشأته العلمية وتأليفه للكتب، وتقلده الوظائف والمناصب فيها، كما يوجد علماء مشتركون بين بلاد الشام والبلدان الأخرى، قد تم تثبيتهم في جدول مع بيان مؤلفاتهم في السيرة النبوية، لقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمة وملاحق وقائمة بالمصادر والمراجع، تناول التمهيد: مراحل تطور كتابة السيرة النبوية، وتضمن مبحثين الأول: مرحلة الجمع الأولي، والمبحث الثاني: مرحلة التدوين من القرن الثاني إلى العصر المملوكي، وجاء الفصل الأول بعنوان: التعريف بالعلماء الشاميين من كُتَّاب السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية، وجاء بعدة مباحث: وجاء كل مبحث على النحو التالي: أولاً: اسمه ونسبه ونشأته، وثانياً: نشأته العلمية، وثالثاً: شيوخه، ورابعاً: مصنفاته، وخامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، وسادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة، وسابعاً والأخير: وفاته، وجاء الفصل الثاني بعنوان: التعريف بالعلماء الشاميين من كُتَّاب السيرة النبوية في عصر المماليك الشراكسة، وهو على عدة مباحث: وجاء المبحث على النحو التالي: أولاً: اسمه ونسبه ونشأته، وثانياً: نشأته العلمية، وثالثاً: شيوخه، ورابعاً: مصنفاته، وخامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، وسادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة، وسابعاً والأخير: وفاته، وتضمن الفصل الثالث بعنوان: إسهامات العلماء الشاميين ومنهجهم في التأليف في السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية، ويتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول: إسهاماتهم في التأليف، والمبحث الثاني: إسهاماتهم في التدريس، وجاء المبحث الثالث: منهجهم العام في التأليف، وجاء الفصل الرابع بعنوان: إسهامات العلماء الشاميين ومنهجهم في التأليف في السيرة النبوية في عصر المماليك الشراكسة، وتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول: إسهاماتهم في التأليف، والمبحث الثاني: إسهاماتهم في التدريس، والمبحث الثالث والأخير: منهجهم العام في التأليف، وتضمنت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، ثم جاءت الملاحق بجداول بأسماء العلماء وكتبهم سواء كانت

المطبوعة منها أو المخطوطة أو المفقودة، يليها جداول إحصائية مفصلة بأعداد تلك الكتب ونسبة التأليف في كل عصر، وأخيراً جاءت قائمة المصادر والمراجع التي تنوعت بين مصادر تاريخية وجغرافية وكتب تراجم وطبقات ومجموعة من المراجع الحديثة الخاصة بدراسة الموضوع.

عرض المصادر:

استندنا في إعداد هذه الدراسة على مجموعة من المصادر الأولية التي كان لها الأثر الكبير في إغنائها بالمادة العلمية عن طريق المعلومات القيمة المتناثرة ، فضلاً عن المراجع الحديثة والدراسات الأكاديمية والدوريات التي اعتمدنا عليها في توثيق الكثير من المعلومات وسنستعرض بعض هذه المصادر والمراجع على النحو الآتي:

١- كتب التاريخ العام:

أ- ابن حجر العسقلاني: (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) شهاب الدين أحمد بن حجر ولد في سنة (٧٧٣هـ/١٣١٧م)، وجمع هذا المؤرخ الحوادث من ولادته حتى تاريخ وفاته في كتابه المشهور انباء الغمر بأبناء العمر وهو ذيل لكتاب البداية والنهاية لابن كثير، وكتاب الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، والإصابة في تميز الصحابة، وتهذيب التهذيب، وغيرها من كتبه، التي أغنت البحث بمعلومات وافية.

ب- ابن تغري بردي: (ت٨٧٤هـ /١٤٧٠م) جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي عاش هذا بين سنين (٨١٣هـ -٨٧٤هـ /٤٠٩م-١٤٦٩م) أي أنه عاصر ستة عشر سلطاناً من دولة المماليك الجراكسة لذا وصف كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة بغزارة مادته العلمية، وقد استفدت من هذا الكتاب كثيراً وفيه معلومات عززت جوانب كثيرة من البحث واستفدت أيضا من كتابه المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي الكثير من المعلومات، وأهميته أنه استقى معلوماته من مصادر معاصرة أو قريبة من عصر الدراسة.

ج- ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن ابن العماد العسكري الحنبلي أبو الفلاح مؤرخ فقيه، عالم بالأدب، ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة، مدة طويلة ومات في مكة

سنة (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، وله كتاب شذرات الذهب في اخبار من ذهب الذي كان له أهمية في ترجمة العلماء وشيوخهم ومصنفاتهم وتلاميذهم.

٢-التراجم والطبقات:

أ- ابن خلكان: (٦٨١هـ /١٢٨٢م) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان المؤرخ الحجة والأديب الماهر، المولود في أربيل بالقرب من الموصل، وكتابه (وفيات الأعيان) الذي ترجم فيه لأعلام عصره، وحظي باهتمام الباحثين منذ القدم فأكمل ابن شاكر الكتبي بعض نواقصه بكتابه المسمى (فوات الوفيات)، كما ألّف صلاح الدين الصفدي كتاباً يعد ملحقاً له سماه الوافي بالوفيات.

ب- السبكي: (٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي، حفظ القرآن الكريم في صغره، ودرس الفقه، وعُني بالحديث، وتولى منصب قاضي القضاة في دمشق، وله تصانيف عديدة في الفقه والأصول، وله كتاب طبقات الشافعية أغنى البحث بمعلومات مفيدة عن سيرة العلماء الشخصية.

ت- الذهبي: (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م) هو الحافظ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، من مؤلفاته كتاب (سير أعلام النبلاء) ويعد من افضل كتب التراجم الذي يستفيد منه القارئ والباحث، وهو عبارة عن اختصار لكتابه (تاريخ الاسلام) وكتاب (معجم الشيوخ)، وله كتب اخرى مفيدة ونافعة منها: كتابه الضخم (تاريخ الإسلام)وكتاب (ميزان الاعتدال) في نقد الرجال و كتاب (تذكرة الحفاظ)، وكتاب (العبر في خبر من غبر)، ولكتاب (سير اعلام النبلاء) فائدة عظيمة إذ يطلعنا على تراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم العلماء والقادة، والافادة من احكام الحافظ الذهبي على الاحاديث، وافادني هذا الكتاب (سير أعلام النبلاء) بما قدمه من معلومات قيمة في ترجمة العلماء.

ث-المقريزي: (٨٤٥هـ /١٤٤١) يعد تقي الدين المقريزي ابو محمد أحمد بن علي ابرز علماء عصره، وهو ممن أتسعت معارفه فغلبت عليه صفة المؤرخ لكثرة ما دونه من مؤلفات نافعة ومتنوعة، ولد في القاهرة سنة (٧٦٦هـ / ١٣٦٤م)، ومن أهم مؤلفاته (السلوك لمعرفة دول الملوك).

ج- ابن قاضي شهبة: (٨٥١هـ/ ١٤٤٨م) أبو بكر بن محمد بن عمر الأسدي، صاحب كتاب (طبقات الشافعية) وهو كتاب تراجم، وكذلك وفر لي الكتاب الكثير من ترجمة العلماء.

ح- السخاوي: (٩٠٢هـ/ ١٤٢٧م) محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشافعي، السخاوي نسبة الى سخا شمال مصر، مؤرخ كبير وعالم حديث وتفسير وأدب، ولد في القاهرة وتوفي في المدينة المنورة، وله الكثير من المصنفات، ومنها كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، وكتابه الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، وهو من الكتب المهمة والتي أفادت البحث بالتعريف بالعلماء وأسماء مصنفاتهم في القرن التاسع.

خ- حاجي خليفة: (١٠٦٩هـ/ ١٦٥٧م) يعد المؤرخ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني والمعروف بحاجي خليفة ذي الأصول العثمانية، من أهم مَن أرخ بأسماء الكتب ومؤلفيها، ومن مؤلفاته بالتراجم (سلم الوصول إلى طبقات الفحول)، وكتاب (كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون) والذي أغنى الرسالة بمعلومات مهمة عن أسماء الكتب ومؤلفيها، وقد ذيّل عليه المؤرخ إسماعيل باشا البغدادي بكتابه (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون)، وفيه معلومات كثيرة عن الكتب ومؤلفيها، فضلاً عن كتابه (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، والذي لا يقل أهمية عن الكتب المذكورة أنفاً.

٣-المصادر الجغرافية:

وهي الكتب التي تتحدث عن البلدان والمدن والجوانب الجغرافية، إذ لا تقل هذه المصادر عن سابقتها أهمية، إذ تُعد من العلوم المساعدة، والتي أمدت الدراسة بمعلومات في التعريف بالمواقع والأماكن الجغرافية ومنها:

-كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٧م).

٤-المراجع الحديثة:

لقد أغنت المراجع الحديثة البحث بمعلومات لا تقل أهمية عن المصادر ولابد من الإشارة إليها ومنها:

-كتاب معجم المؤلفين للمؤلف رضا كحالة، وكتاب الأعلام للزركلي، وكتاب السيرة النبوية لأكرم ضياء العمري، وكتاب مصادر السيرة النبوية وتقويمها لحمادة فاروق، وكتاب إعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ ، وطبقات المفسرين للأدنه وي.

وهذا العرض التقديمي للمصادر لا يقلل من شأن وأهمية المصادر والمراجع الأخرى التي جاءت في صفحات الرسالة لكن المجال لا يتسع لذكرها، إذ اعتمدت الرسالة على العديد من المصادر الأخرى التي أغنتها بآراء واستنتاجات مؤلفيها ومنها كتاب: (بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين) للغزي، و (لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ) لابن فهد المكي، و(طبقات الحنابلة) لابن رجب الحنبلي، ومن المراجع الحديثة التي رفدت الرسالة بمعلومات كثيرة منها: معجم المفسرين لعادل نويهض، وطبقات المفسرين للداوودي، ومعجم أعلام شعراء المدح النبوي لمحمد درنيقة، والدر المنثور في ذكر ربات الخدور لزينب العاملي ، وغيرها الكثير من المصادر والمراجع والبحوث والرسائل والأطاريح التي لاتقل أهمية عن المصادر والمراجع التي ذكرت آنفا.

التمهيد: مراحل تطور كتابة السيرة النبوية

جاءت مفردة السيرة في اللغة وكلام العرب ويراد بها: السنة، والطريقة، والهيئة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، وسار في الناس، والسيرة: سلكها، اتبعها وتقيد بها وسار سيرة حسنة: سلوكا حسنا، ومما اشتق منه السُنَّة، وهي السيرة وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيرته قال الهذلي[1]:

فلا تجزعن من سنة أَنت سرتها ❁❁❁ فَأول راض سنة من يسيرها[2]

وقد سميت بذلك لأنها تجري جري، ومفردة السيرة على هذا تشمل في مدلولها اللغوي المنهج والطريقة التي يتبعها الراعي في رعيته، والرجل في أهله، كما تطلق السيرة على الهيئة والحالة، والسيرة على صيغة فعلة من السير، تجوز بها للطريقة والهيئة، والسِير: بكسر الأول وفتح الثّانِي، جمع السيرة وهي الحالة من السير كالجلسة والركبة للجلوس وَالرُّكُوب ثم نقلت إلى معنى الطريقَة والمذهب ثم غلبت فِي الشرع على أمور المغازِي وقال الفقهاء إِنَّمَا سموا الْكتاب بكتاب السير، لانهم يجمعون سير النبي، ﷺ وطرقه في مغازيه، وسير وأخبار أَصحابه رضي الله تعالى عنهم، وما نقل عنه عليه الصلاة والسلام في ذلك فالسيرة النبوية: تاريخ حافل لحياة الرسول ﷺ.

وسيرة النبي المختار ﷺ، حياة وفيرة، وتشريع للإنسانية كلها، وللمسلمين على وجه الخصوص، وتعبير عن صورة شاملة لمنهج الإسلام، فهي تجمع حقائقه، وتوضح جوانب حياته، وهي منبع العلوم والمعارف، وهو ﷺ تطبيق عملي في الواقع للوحي المنزل، وتجسيد بشري مكتمل لتعاليم الله تعالى، فعمله دليل وحجة، وسلوكه طريق وبرهان، ومعاشه وحياته، أسوة للناس أجمعين، فاهتمام الدارسين والباحثين بالسيرة النبوية مناط الأسوة والقدوة نظريًا وعمليًا، وتبقى السيرة بين العالمين منارة هدى و إشعاع النور الأصيل، أما القرآن الكريم فهو المصدر الأول لجمع ودراسة السيرة النبوية وعلم

---

(١) خالد بن زهير بن محرث، ابن أخت أبي ذؤيب الشاعر المشهور؛ ينظر: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) شراب، محمد بن محمد بن حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ج١، ص٤٦١.

التاريخ، ويليه الحديث الشريف، و مرحلة الجمع الأولى لها صلة وثيقة بهذين المصدرين وعلى هذا الأساس بدء النظر لتدوين سيرة النبي ﷺ، وأخبار الغزوات ومن أسهم فيها من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، فهم يعتمدون في جمعهم للسيرة على الروايات الشفهية شأنهم في ذلك شأن رواة الحديث، وكل جيل منهم يستمد أخباره من الجيل السابق [١].

أولا: مرحلة الجمع الأولي:

اهتمَّ الرعيل الأول من الأمة الإسلامية بأخبار السيرة النبوية كثيراً، وكانوا يتناقلونها بينهم شفاها، ومن أهميتها كانوا يعلمونها لأولادهم ويجعلونها قرينة لتعليم القرآن الكريم، ويذكر الخطيب البغدادي[٢] رواية الأمام زين العابدين بن علي ﷺ: ((كنا نعلم مغازي وسرايا رسول الله كما نعلم السورة من القرآن))، وروي عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: ((كان أبي يعلمنا مغازي النبي ﷺ ويعيدها علينا، فيقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها))[٣].

لقد عاش صحابة رسول الله ﷺ في كنفه، فتأدبوا بآدابه، وتخلقوا بأخلاقه وعايشوه في جميع أمور حياته القولية والفعلية، وشاركوه في بعوثه وسراياه، وغزواته، وعرفوا عن قرب منه سيرته الذاتية في أزواجه، وذراريه، ومسكنه، وملبسه، ومأكله، وفراشه، وفي نومه، وفي صلاته وعبادته، ونظافته وكل شؤون حياته[٤]، ومن هنا برز عدد كبير من الصحابة الذين اهتموا برواية السيرة النبوية في وقت مبكر، بل كتبوا البعض منها لأنهم عاشوا أحداثها وشاركوا فيها، وكانوا على علم دقيق وواسع بها، ويرجع ذلك كله الى محبتهم لرسول الله ﷺ، وتعلقهم به وإتباع هديه والأخذ بسنته وأحكامه، وأهتم رواة الحديث الأوائل بكتابة السيرة النبوية المطهرة، فأخبار رواية السيرة تستمد من السماع عن الحفاظ

---

(١) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط٦، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، ج١، ص٣٤.

(٢) أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦، ج٢، ص١٩٥.

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصروي (ت: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، عيسى البابي الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٥/ ١٩٧٦، ج٢/ ص٢٤٢.

(٤) العمري، السيرة النبوية الصحيحة،١/ ٥٠.

الموثوق بحفظهم، وهو ما يعرف بالأسانيد التي هي سلسلة الرواة إلى المتن، وهي ما ينتهي إليه الكلام وهي وسيلة على صحة أخبار السيرة، وهى نفس الطريقة التي اتبعها المحدثون في روايتهم للحديث[١]، مما يدل على أن السيرة نشأت مسلك الطريقة التي سلكها أهل الحديث، فكان الخبر يتألف من عنصرين: رواة الخبر على التتابع ويعرف ذلك بالسند أو الإسناد، ثم نص الخبر ويسمى المتن[٢].

وبهذه الميزة حفظ الله تعالى بها سيرة نبيه الكريم ﷺ من الضياع والتحريف حيث يسر لها من يحفظها ومنهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، والبراء بن عازب رضي الله عنهم[٣]، وسار على خطاهم الكثير من التابعين ممن اشتهروا برواية الحديث، وتعد هذه المدونات من أصدق مصادر السيرة النبوية الشريفة، وهذه الميزة لم تتوفر لغيرها من كتب التاريخ، ولقد أحجم صحابة رسول الله ﷺ عن جمع سيرته وتدوينها، لعلل وأسباب ذكرها الرواة والمؤرخون، منها خشيتهم من ظهور كتاب مع كتاب الله تعالى[٤]، والرسول ﷺ، وأصحابه يعرفون عن القرآن الكريم وعلومه ما لم يعرف عن جهابذة العلماء وفوق ذلك بكثير، ولكن معارفهم لم توضع على ذلك العهد كفنون وعلوم مدونة ولم تجمع في كتب مؤلفة، لأنهم لم تكن لهم حاجة إلى التدوين والتأليف[٥]، وربما يكون غلاء القراطيس وارتفاع أسعار مادة الكتابة من بين هذه العوامل التي حالت بينهم وبين التدوين[٦].

---

(١) العلي، صالح إبراهيم، صحيح السيرة النبوية، ط٩، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٩، ص١٥.

(٢) أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د . ت، ج٢، ص٢١٩.

(٣) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٥٣.

(٤) الحسيني، السيد سليمان الندوي (ت: ١٣٧٣هـ)، الرسالة المحمدية، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ، ص٧٤.

(٥) الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ج١، ص٢٨.

(٦) العمري، أبو نايلة، السرايا والبعوث النبوية حول المدينة، إشراف: أكرم ضياء العمري، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ص١٢.

ومن هؤلاء الصحابة الذين أُعتمد عليهم في تدوين السيرة النبوية:

أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها (ت: ٥٨هـ)[١]، وأبو هريرة (ت: ٥٩هـ)[٢] ، وعبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ)[٣] ، وعبد الله بن عمر (ت: ٧٣هـ)[٤] ، وجابر بن عبد الله (ت: ٧٨هـ)[٥]، ٧٨هـ)[٥]، وأبو سعيد الخدري (ت: ٧٤هـ)[٦] ، وأبو أُمامة بالشام (ت: ٨١هـ).[٧]، وعبد الله بن الحارث الحارث بن جزء في مصر (ت: ٨٦هـ).[٨]، وعبد الله بن أبي أوفى في الكوفة (ت: ٨٧هـ)[٩]، والسائب والسائب بن يزيد في المدينة (ت: ٩١هـ)[١٠] ، وأنس بن مالك في البصرة (ت: ٩٣هـ)[١١] ، وأنس بن مالك كان آخر مَن بقي من الصحابة، وكان خادما لرسول الله ﷺ، واستمر في خدمته عشر سنوات متوالية.

---

(١) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة الجوزية الكبرى، مصر، د . ت، ص٤٩.

(٢) الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٢٠؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)،الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٤، ص٢٢٠.

(٣) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري(ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا و محمد أحمد عاشور و محمود عبد الوهاب فايد، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، ج٣، ص٢٩٠؛ ابن حجر، أبو الفضل محمد بن أحمد العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ط١، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعرف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ، ج٥، ص٢٧٦.

(٤) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي(ت: ٥٩٧هـ)، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص٥٦٣.

(٥) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله(ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقق: علي محمد البجاوي، البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١/ص٢١٩.

(٦) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٣، ٤٩٧.

(٧) ابن حجر، تهذيب التهذيب ٤/ ٤٢٠؛ الإصابة في تمييز الصحابة، ص٤٠٤٥.

(٨) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبير، (ت: ٢٣٠هـ)، المحقق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي ، ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ج٥، ص٢٤.

(٩) البستي، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي(ت: ٣٥٤هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج١، ص٨٣.

(١٠) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٢/ ١٢.

(١١) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ١/ ٧١ .

وعلى الصحابة الكرام رضي الله عنهم إعتمد الجمع في تدوين السنة والسيرة النّبوية، وإلى هؤلاء يرجع الفضل في حفظ الرسالة والسيرة المحمدية، والواقع إنّ رواياتهم الشفهية هي المرحلة الأولية من مراحل الاهتمام بالتدوين، وعن طريق الرواية الشفهية، كتبت ودونت السيرة[١].

وقد ألمح الإمام الذهبي[٢] بإشارة ضمنية إلى الأصول الأولى في التدوين والتصنيف، قال فيها: ((شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة، ومالك الموطأ بالمدينة، والأَوزاعي بالشام، والتدوين حق من حقوق الأمة، وعمل من أعمال الدعوة والإصلاح، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة، ومعمر بن راشد باليمن، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأي ... وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم، أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة، فسهُل ولله الحمد تناول العلم، وأخذ الحفظ يتناقص)).

ثانياً: مرحلة التدوين من القرن الثاني إلى العصر المملوكي:

لقد أخذ التأليف في السيرة في مراحله الأولى جمع الروايات مشفوعة بالإسناد غالباً وكانت هذه الروايات جمعاً للأحداث دون تمحيص وتدقيق يكشف الصحيح منها والضعيف، إذ لم يشترط أصحابها الصحة فيما يجمعون، ولعل معرفة الناس في تلك العصور بالإسناد وأحوال الرواة جعلتهم يكتفون بذكر الحادثة مسندة ليستدل بإسنادها على صحتها أو ضعفها[٣]، واهتم بها أصناف مختلفة من الباحثين والدارسين من المفسرين والمحدثين، والمؤرخين والقصاص والإخباريين، وأهل الأدب، وهذه المؤلفات ليست في منزلة واحدة من حيث الدراية والرواية والنقد والتمحيص، والمهتمون بها ليسوا كلهم من أهل العدل والأمانة والتحري في النقل، ولهذا قرر علماء الإسلام أن أعلى المصادر وأوثقها مطلقا

---

(١) حمادة، مصادر السيرة النبوية، ص١٠.

(٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد، ط١، دار الغر الإسلامي، ٢٠٠٣م، ج٩، ص١٣.

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت: ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة، د. ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ج١، ص٣٢٩.

هو القرآن الكريم[١]، وقد حوى قدرا غير يسير من أخبار رسول الله ﷺ ومغازيه وأحواله وأحوال دعوته، ثم يليه في القوة كتب الحديث ومصادر السنة النبوية، ثم تأتي بعدهما المصادر الأخرى من كتب المغازي والسير وتاريخ الإسلام وغيرها، وقد كانت بداية التدوين في السيرة أو في المغازي في عصر التابعين ومن تلاهم أي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، و ممن عرف بهذا الجهد جماعة هم من الطبقة الأولى نذكر منهم على سبيل الاختيار لا الحصر:

سعيد بن سعد بن عبادة الخزرجي[٢]، وسعيد بن المسيب بن حزن المخزومي[٣]، وعبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري (ت: ٩٧هـ)[٤]، وسهل بن أبي حثمة المدني الأنصاري[٥]، وأبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبي (ت: ١٠٣هـ)[٦]، وأبان بن عثمان بن عفان (ت: ٩٦ أو ١٠٥هـ)[٧]، وعروة بن الزبير بن العوام الأسدي (ت: ٩٢ أو ٩٣ أو ٩٥هـ)[٨] ، وشرحبيل بن سعد[٩]، وعاصم بن عمر بن قتادة المدني، وأبو عمرو (ت: ١٢٠هـ)[١٠] ، وأبو محمد القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (ت: ١٠٧هـ)[١١]، الإمام الزهري، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (ت: ١٠١هـ)[١٢]،

---

(١) حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ص١٨٠ – ١٨٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ٥/ ٥٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٨٤/٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ١٢٩/١.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ٨٦/٢٠.

(٦) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ج٢، ٤٣٣.

(٧) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ)، طبقات خليفة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٢٤٠.

(٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة ٨٥/٢.

(٩) ابن سعد، الطبقات ، ٢٣٧.

(١٠) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وأخرون، تقديم: بشار عواد معروف، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٥، ص٢٤٠ .

(١١) ابن سعد، الطبقات، ١٩٤/٥

(١٢) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٤٤٥/٩ .

السبيعي، أبو إسحاق عمرو عبد الله الهمداني المتوفى سنة (١٢٧هـ)[١] يعقوب بن عتبة بن المغيرة الثقفي المتوفى سنة (١٢٣هـ)[٢]، عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدني (ت: ١٣٠ أو أو ١٣٥هـ)[٣]، يزيد بن رومان الأسدي المدني، مولى آل الزبير توفى سنة (ت: ١٣٠هـ)[٤]، أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود (ت: ١٣١هـ)[٥]، وداود بن الحسين الأموي(ت: ١٣٥هـ)[٦]، وأبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي (ت: ١٤٣هـ)[٧]، موسى بن عقبة بن أبى عياش عياش أبو محمد الأسدي(ت: ١٤١هـ)[٨]، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي(ت: ١٥٢هـ)[٩]، الحنيفي: أبو محمد بن عبد الرحمن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان (ت سنة ١٦٢هـ) [١٠] وكتابه السيرة أحد المصادر الأساسية لمغازي الواقدي، أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، معاصر لابن إسحاق(ت: ١٧٠هـ) [١١]، له أيضا المغازي، وإبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري (ت: ١٨٨هـ)[١٢] له كتاب السير في الأخبار، وأبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأزدي البصري (توفي في الربع الأخير من

---

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، ج٣، ص٢٧٠.

(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٢٤/٦.

(٣) أمين، ضحى الإسلام، ٣٢٤.

(٤) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د . ت، ج٦ ، ص٢٧٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات ، ٣٦٧/٥.

(٦) القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٩٢٣هـ)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت، ج١، ص٨.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٧/ ٢٥٢.

(٨) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ج١، ص١٤٨.

(٩) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ص٨٢.

(١٠) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٦٧/١.

(١١) الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١٣، ص٤٢٧.

(١٢) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٤٨٨؛ ابن خياط، طبقات خليفة، ٥٨٢/١.

القرن الثاني الهجري)[١]، ويحيى بن سعيد بن أبان الأموي الكوفي (ت: ١٩٤هـ)[٢] له المغازي، أبو العباس الوليد بن مسلم الأموي الدمشقي (ت: ١٩٥هـ)[٣] ، وأبو حذيفة إسحاق بن مبشر بن محمد البخاري (ت: ٢٠٦هـ)[٤]، والواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ)[٥] له كتاب المغازي، وأبو وأبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت: سنة ٢١٨ أو ٢١٣هـ)[٦] اشتهر بالسيرة وهو مختصر لابن إسحاق، وابن سعد، وهو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصرى الزهري المعروف بكاتب الواقدي(ت: ٢٣٠هـ) [٧]، له كتاب الطبقات، وابن عائذ، أبو عبد الله محمد بن عائذ بن بن أحمد الدمشقي القرشي (ت: ٢٣٣ هـ)[٨] له المغازي، ٢٦٧هـ)، أبو زرعة عبد الرحمن بن عبد الله الله الدمشقي (ت: ٢٨٠هـ)[٩]، والإمام الطبري محمد بن جري (ت: ٣١٠هـ)[١٠] وكتابه تاريخ الأمم والملوك، وأبو على محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري (ت: ٣٥٣)[١١].

ثم تتابعت بعد هؤلاء كتب كثيرة في السيرة النبوية وظهرت المصنفات التاريخية والحديثية وغيرها ذات العلاقة بالتدوين التاريخي، وتعددت المصنفات التي اختصت بالشمائل والدلائل والصفات، وقد أخذت هذه المصنفات التي سترد لاحقاً مادتها الأساسية والأولية من مصادر السيرة النبوية

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تميز الصحابة، ٢١٩/٦

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص١٢٤٤.

(٣) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤٢١/٩.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٣٦/٧.

(٥) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د . ت، ج٣، ص٣٥٠.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ١٧٧.

(٧) المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠- ١٤١٣هـ/ ١٩٨٠١٩٩٢م، ج٢٥، ص٢٥٥.

(٨) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت: ١٣٩٦م) الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ج٦، ص١٧٩.

(٩) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٢٣٦/٦ .

(١٠) الذهبي، تذكرة الحفاظ ٢/ ٣٥١.

(١١) الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج٥، ص٩٩.

المعتمدة، ومن أهم هذه المصنفات: جوامع السيرة لأبى محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)[١] ، والدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر القرطبي يوسف بن عبد الله (ت: ٤٦٣هـ)[٢]، وتاريخ دمشق لابن عساكر هبة الله على بن الحسين (ت: ٥٧١هـ)[٣]، والوفا في سيرة المصطفى والمنتظم لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)[٤]، والكامل في التاريخ لابن الأثير عز الدين على بن محمد بن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)[٥]، والاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفا للكلاعي (ت: ٦٣٤هـ)[٦]، والسيرة للحافظ الكبير عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المصري (ت: ٧٠٥هـ)[٧]، وعيون وعيون الأثر فى فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس (ت: ٧٣٤هـ)[٨]، وتاريخ الإسلام للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت: ٧٤٨هـ)، والبداية والنهاية لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)[٩]، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع للمقريزي أحمد بن على (ت: ٨٤٥هـ)، ومختصر السيرة لابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) [١٠]، وغيرها من المصنفات التي اعتنت بتدوين السيرة النبوية.

ثم ظهر أسلوب جديد في التصنيف وهو نظم السيرة في قصائد وأبيات عرفت بالمنظومات أو الأرجوزات، وتعتمد على السياق التاريخي لأحداث السيرة النبوية، ويوجد نوع أخر من النظم لا ينطبق

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ / ٣٢٥.

(٢) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٣، ص١١٤.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨/ ٢٣٧.

(٤) ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج١، ص٢١٣.

(٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٤١ .

(٦) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، ج٤، ص ٢٧٧.

(٧) ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د .ت، ج٢، ص٤٤٦.

(٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١/ ١٠٩

(٩) الزركلي، الأعلام، ١/ ٣٢٠ .

(١٠) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص٦١٧.

عليه ما تقدم، وإنما تفرضه مناسبة أو حدث ما، وهذا النوع تغلب عليه الناحية العاطفية والانفعالية للشاعر، ولعل أقدم السير المنظومة، السيرة النبوية للشاعر العباسي أبي العباس الناشي (ت: ٢٩٣هـ)، ومن بعده السيرة النبوية للشقراطسي (ت: ٤٦٦هـ) وهي سيرة منظومة بقافية اللام[١].

وأما المدائح والقصائد التي لا تتقيد بتسلسل تاريخي، وإنما تكون بحسب ما تفرضه طبيعة الحدث ومن أشهر هذه المدائح قصيدة (بانت سعاد) للصحابي الجليل كعب بن زهير(ت: ٢٦هـ) التي يقول فيها:

إن الرسول لنور يستضاء به ❁❁❁ وصارم من سيوف الله مسلول[٢]

وبعد أن أكمل قراءتها كافأه رسول الله ﷺ فأعطاه بردته الشريفة، ثم جاءت من بعدها قصيدة أخرى سميت بـ(البردة) للبوصيري(ت: ٦٩٦هـ)، ونالت شهرة واسعة، وتركت آثارا كبيرة، وشرحها العديد من العلماء من بعده واستقوا منها مواردهم[٣].

ثم ظهر نوع أخر من التأليف سمى بعلم الرجال، فكتبوا أسماءهم، وكناهم، وأنسابهم، ومنشأهم، وأخلاقهم، وعاداتهم، وبالجملة أحصوا شؤون حياتهم كلّها، حتى أصبح ما كتبوا في هذا الباب، علما مستقلّا سمّي فيما بعد علم أسماء الرجال[٤]، وفيه جوانب من السيرة النبوية، حيث يفردون يفردون اجزاءا تخص حياة النبي محمد ﷺ، وقد شهد العالم النمساوي المعروف الدكتور (سبرنجر)[٥]، وهو الذي عني بكتاب المغازي للواقدي، ونشر بعناية (فان كرامر) وتصحيحه سنة (١٩٥٦)، وبعنايته

---

(١) الفقيهي، عبد الحميد بن علي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ت، ص١٧.

(٢) النحوي، جمال الدين محمد بن هشام (ت: ٧٦١هـ)، شرح قصيدة بانت سعاد، تحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، ط١، النهضة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص٢٩.

(٣) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة، ١٨- ١٩.

(٤) الحسيني، السيد سليمان الندوي(ت: ١٣٧٣) الرسالة المحمدية، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص٦١.

(٥) ولد في التيرول واستقر في (هيدلبرج) بألمانية إلى أن توفي، وقد عني وهو في كلكتا بنشر نفائس من الكتب العربية كالإصابة في تمييز الصحابة، وكشاف اصطلاحات الفنون، والإتقان في علوم القرآن، وألف بالإنكليزية كتاباً في السيرة النبويّة (حياة محمد) وكتابا في الجغرافيا القديمة لبلاد العرب، وكانت له جريدة أسبوعية في دهلي تصدر بالهندستانية وهي أول جريدة باللغة الدارجة ظهرت في الهند ؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢/ ٨.

طبع كتاب الإصابة في أحوال الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، قال في مقدمته بالإنجليزية على كتاب الإصابة المطبوع في كلكتا سنة (١٨٥٣هـ/ ١٨٦٤م): ((لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة، كما أنّه لا توجد الآن أمّة من الأمم المعاصرة، أتت في علم أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم العظيم الخطر الذي يتناول أحوال خمس مئة ألف رجل وشؤونهم))[١].

(١) الحسيني، الرسالة المحمدية، ٢/ ٦٢.

الفصل الأول
التعريف بالعلماء الشاميين
من كُتَّاب السيرة النبوية
في عصر المماليك البحرية
(٦٤٨ - ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م)

قامت دولة المماليك البحرية، وبسطت سلطتها على مصر وبلاد الشام، رغم الظروف التي عصفت بالدولة الإسلامية آنذاك، من هجوم التتار على بغداد وسقوطها بأيديهم عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وزحفهم إلى بلاد الشام، فبرز دور العلماء في هذه المحنة فدعوا الناس إلى الجهاد في سبيل الله والوقوف بوجه هذا الخطر الذي يهدد كيان الأمة الإسلامية، وما لبثت حتى وقعت معركة (عين جالوت/ ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، التي هزم فيها المغول وكسرت شوكتهم، ومما يجب ملاحظته أنه وبالرغم وبرغم الظروف التي مرت بها الأمة الإسلامية آنذاك إلا أن الحركة العلمية والفكرية كانت مستمرة في تألقها، حيث انبرى لها علماء أجلاء للمحافظة على تراث هذه الأمة، وطالما كانت للعلماء مكانة رفيعة في التاريخ الإسلامي، فهم الذين يتكلمون باسم العلم، الذي ينفع ولا يضر، ويقيم العدل، ويمنع الظلم، ويحقق المصالح، فهم من الناحية الفقهية والشرعية هم أصحاب السلطة والشورى، وهم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والعلماء لهم الصدارة والريادة والزعامة، فمنهم مَن تقرب إلى السلطة واستلم المناصب السياسية والدينية، ومنهم مَن حصل بينه وبين الحكام جفاء، بسبب ابتعادهم عن السياسة وشؤون الدولة، والتزامهم الحق أينما حل، وسوف نستعرض في هذا المبحث العديد من العلماء الشاميين، الذين كتبوا في السيرة النبوية الشريفة، لأحياء هدي النبي ﷺ والاقتداء به، وهم:

المبحث الأول: العز بن عبد السلام (٥٧٧ - ٦٦٠هـ/ ١١٨١-١٢٦٢م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشاته:

هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الشيخ عز الدين أبو محمد الدمشقي، اشتهر بالعز بن عبد السلام السلمي نسبة إلى بني سليم، إحدى القبائل المشهورة من قبائل مضر(١)، ولد بدمشق سنة (٥٧٧هـ/ ١١٨١) على الأرجح؛ لان بعض المصادر تذكر أنه ولد في سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)(٢)، وهو من أصل مغربي، ولعل أحد أجداده قدم إلى الشام وسكن بها، فأصبح شاميا(٣)، وانتقل إلى مصر في أواخر عمره واستقر بها(٤)، نشأ العز في أسرة فقيرة ليس لها مجد ولا علم ولا سلطان، فتوفي والده وهو طفل صغير، فكان في أول أمره فقيرا جدا، ولم يشتغل الى أن كبر، ولم يكن له مأوى، فكان يبيت في الجامع الأموي(٥).

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ العز بدمشق التي كانت حاضرة العلم والعلماء، ودرس علوم الشريعة والعربية فيها، ولأنه من أسرة فقيرة غير معروفة كما ذكرنا، لذلك لا يوجد ذكر صحيح لأسرته، وكل ما ذكر عنه في

---

(١) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر للنشر، ١٤١٣هـ، ج٨، ص٢٠٩؛ الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت: ٧٧٢هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٨٤؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري، (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة، د. ت، ج٧، ص٢٠٨؛ السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو فضل ابراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ج١، ص ٣١٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/ ٣٠١.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨، ٣١٨.

(٣) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/ ١٢٨- ١٢٩.

(٤) الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٨٤.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢٠٩.

المصادر التاريخية، أنه ابتدأ العلم في سن متأخرة، فأشتغل في خدمة المسجد الأموي، والتحق بمكتب تحفيظ القرآن، ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ القرآن الكريم، وتكفل بنفقة دراسته شيخه فخر الدين بن عساكر[١]، كما جاء في رواية السبكي[٢].

وقصد العز علماء عصره، وأخذ ينهل من علومهم، فحفظ التنبيه – وهو كتاب في الفقه الشافعي ألفه الفيروزآبادي (ت: ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م) – في فترة يسيرة، وكان شيوخه يستغنون عنه قبل الانتهاء من كتبهم، لذكائه وفطنته، ولا ينتهي العز حتى يكمل قراءة الكتاب وحده، وهذا دليل واضح لحبه وحرصه على العلم وتعلمه، وجمع العز في تحصيله بين العلوم الشرعية وعلوم اللغة، فدرس علوم القرآن والتفسير، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، وأختار كبار العلماء والمشايخ البارعين، فتلقى العلم على أيديهم، وتأثر بأخلاقهم فجمع بين العلم والأخلاق[٣]، وقد ازداد شغفه للعلم وتحصيله، فرحل إلى بغداد سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) وكانت وقتها حاضرة الخلافة الإسلامية، وقبلة العلم والعلماء، ولم يمكث فيها طويلا، فأخذ العلوم والمعارف، وحدد ابن العماد[٤] فترة بقائه في بغداد شهرا واحدا، ورحل إلى الشام مرة أخرى، ثم إلى مصر والتقى بشيوخها، وأخذ منهم العلم[٥]، فصار شيخا للإسلام عالما زاهدا، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر[٦].

وعلى ما يبدو أنه أقام في بغداد أكثر من ذلك، لان بغداد كما ذكر سابقا كانت مقصدا لطلاب العلم، ولا يعقل أن يتحمل مشاق السفر آنذاك، ولا يلبث فيها الا شهرا واحدا، كذلك طلبه لسماع الحديث يحتاج إلى وقت، كما درس العديد من العلوم الدينية الأخرى وهذا يأخذ المزيد من الوقت، والله أعلم.

---

(١) اليافعي، ابو محمد عبد الله بن أسعد اليمني، (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٤/ ١١٦.

(٢) يُنظر: طبقات الشافعية، ٨/ ٢١٢، ٢١٣.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢١٤.

(٤) شذرات الذهب، ٧/ ٥٢٢.

(٥) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٣٠٧.

(٦) الزحيلي، محمد، العز بن عبد السلام، ط١، دار القلم، دمشق، د . ت، ج٦، ص٢.

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ العز بن عبد السلام على جلة من علماء عصره، في دمشق، وبغداد والقاهرة، فحبه للعلم وولعه فيه، جعله يتحمل كل مشاق السفر لينهل من علمهم، فقرأ الأصول على الشيخ سيف الدين الآمدي (ت: ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)، وسمع الحديث والفقه من الحافظ فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعية في الشام (ت: ٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، ولازمه العز كثيرا وتأثر بعلمه وأخلاقه وسلوكه، وسمع من عبد اللطيف الرصافي (ت: ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، والقاضي عبد الصمد الحرستاني (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)[١]، ولا يسع المقام هنا لذكر جميع شيوخه.

رابعاً: مصنفاته:

برع الشيخ عز الدين في تصنيف الكتب في مختلف ميادين العلم، فصنف في علوم القرآن والتفسير منها: كتاب تفسير القرآن العظيم، والإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، وصنف في الحديث، مختصر صحيح مسلم، وفي السيرة النبوية، بداية السول في تفضيل الرسول، وقصة وفاة النبي ﷺ[٢]، والملحة في الاعتقاد، والفرق بين الإسلام والإيمان، وفي الفقه، الغاية في اختصار النهاية، وأحكام الجهاد وفضله[٣]، والفتاوى الموصلية، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، وله مصنفات كثيرة أخرى[٤].

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢٠٩، ابن العماد، شذرات الذهب، ٥/ ١٤٤.

(٢) الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي، (ت: ٧٤٤هـ)، طبقات علماء الحديث، تحقيق: أحمد البوشي و إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٣، ص٣٤٥؛ الوهيبي، عبد الله بن ابراهيم، العز بن عبد السلام حياته وآثاره، ط٢، د. م، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٤٩- ١٥٠.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢٤٨؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص١٥٢.

(٤) الندوي، رضوان علي، العز بن عبد السلام، د. ط، دار الفكر، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ص٨٣؛ الوهيبي، العز، ص١٥٥.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ العز ابن سلام مكانة سامية، ومنزلة رفيعة في التاريخ الإسلامي، إذ لقبه تلميذه ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ/١٣٠٢م) بسلطان العلماء، كما ذكره السبكي[١]، واشتهر العز بن عبد السلام بهذا اللقب، واتفق معظم المؤلفين والمترجمين على استحقاق العز لهذا اللقب، ولقب بهذا الاسم، لأنه اعتمد مبدأ التجديد حتى بلغ رتبة الاجتهاد[٢].

وأثنى الكثير من العلماء على العز لسيرته الحسنة، وصفاته، وجرأته المعروف بها، إذ وصفه المؤرخ أبو شامة[٣](ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م) شيخه العز ب: ((ناصر السنة، وقامع البدعة))، وقال اليافعي[٤](ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٧م): ((الشيخ العلامة الإمام المفتي المدرس القاضي الخطيب سلطان العلماء وفحل النجباء))، وقال عنه السبكي[٥](ت: ٧٧١هـ/١٣٧٠م): ((شيخ الإسلام والمسلمين وأحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمام عصره بلا مدافعة)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

نهل العز بن عبد السلام العلم من الشيوخ والعلماء من مختلف البلدان حتى اكتملت ثقافته، ثم بدأ بالعطاء، فتعددت الأعمال التي قام بها، ومارس بعض المناصب الرسمية، والأعمال الوظيفية الأخرى، في الدولة الأيوبية والمملوكية ومنها: الإفتاء، والتدريس، والخطابة، والقضاء، والسفارة،

---

(١) طبقات الشافعية، ٨/ ٢٠٩.

(٢) الندوي، العز بن عبد السلام، ٥٥.

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل (ت: ٦٦٥هـ)، الذيل على الروضتين، صححه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، راجعه: عزت العطار، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٤٧، ص١٧٠.

(٤) مرآة الجنان، ٤/ ١٢٠.

(٥) طبقات الشافعية، ٨/ ١٠٣.

وقاضي القضاة[١]، ولي خطابة دمشق، ومارس التدريس بالصالحية، وانتهى إليه الفتوى على المذهب الشافعي[٢]، وكان يلقب بمفتي الشام[٣].

مارس العز جميع سلطاته ووظائفه دون الخضوع أو الخوف من أحد، فكان يبتعد عن الأمراء والسلاطين، حتى تعرض إلى فتنة في مسألة كلام الله تعالى، فقال فيها الحق ولم يخش في الله لومة أحد، فعزل عن الفتوى[٤]، وكان العز موفقا في مسألة الفتاوى جريئا عليها، وله الفتاوى السديدة[٥]، وقد وقد أفتى ببيع الأمراء والحكام المماليك، وعودة أموالهم لصالح بيت مال المسلمين، وذلك لعتقهم وتحريرهم من عبوديتهم[٦]، واجتنب الثناء على الملوك في الخطبة على المنبر، وأبطل الكثير من البدع، وحصل خلاف بينه وبين الملك الصالح إسماعيل في تحالفه مع الصليبين، فأنكر عليه العز ذلك وترك الدعاء له، فعزله عن الخطابة[٧].

سابعاً: وفاته:

أجمع المؤرخون وعلماء التراجم والطبقات، أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انتقل إلى دار البقاء في شهر جمادى الأولى سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، وله من العمر (٨٣ سنة) [٨]، ودفن يوم الأحد الأحد (١٠ جمادى الأولى) في القرافة، وكان يوم دفنه مشهودا، بالحشد الذي حضر جنازته[٩].

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢١٠؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٨٢؛ الندوي، العز بن عبد السلام، ص٣٨؛ الزحيلي، العز بن عبد السلام، ٧٤.

(٢) الحسيني، أبو بكر بن هداية الله (ت: ١٠١٤هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٢٢٢.

(٣) ابو شامة، الذيل على الروضتين، ١٧٠.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢٣٥.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٨/ ٢٠٨.

(٦) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢١٧.

(٧) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٢٤٢؛ يُنظر: الأسنوي، طبقات الشافعية، ٢/ ٨٤.

(٨) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ٤٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥/ ٣٠٢؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٤٠.

(٩) الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله، (ت: ٩٧٤)، قلادة النحر في وفيات أعين الدهر، تحقيق: بو جمعة بكري بكري وخالد زواري، ط١، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ج٥، ص٢٥٧.

المبحث الثاني: ابن العديم (٥٨٨ – ٦٦٠هـ/ ١١٩٢– ١٢٦٢م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن أبى جرادة العقيلي الحلبي، ولد في مدينة حلب في ذي الحجة سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)، وكان نحيف البنية، فأخذ والده بالحرص عليه، ويصحبه معه في رحلاته وأسفاره، حيث زار دمشق، وبيت المقدس، ورحل إلى بغداد والحجاز، ونسبته العقيلي ترجع الى ربيعة بن عقيل إحدى القبائل العدنانية، وينتسب إلى أسرة ذات شرف كبير، إذ تمتعت بالشهرة والمال وكثرة الأملاك، واشتهر الكثير من أبناءها بالفقه والعلم والأدب والشعر، فضلاً عن مكانتها السياسية، ومساهمتها في جميع ميادين الحياة في حلب، كالقضاء والإدارة والتجارة، وبهذا أصبحت أسرة آل جرادة من أبرز الأسر في الشام(١).

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

بلغ ابن العديم سن الشباب، فوجد الطريق أمامه لتحصيل العلم، فكانت لمواهبه وثقافته وأسرته الفضل الكبير في تحقيق نجاحاته، وقد نشأ وتعلم في حلب على والده وعمه، وعلى عدد من العلماء،

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٥، ص ٢٠٦٨؛ الحموي، ابن واصل جمال الدين محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم (ت: ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال و حسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ج٤، ص٣٦٧؛ الكتبي، ابن شاكر محمد بن شاكر بن أحمد(ت: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م، ج٣، ص١٢٦؛اليافعي، مرآة الجنان، ٤/ ١٢٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٤/ ٣٨١؛ أبو الفداء، زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا (ت: ٨٧٩هـ)، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٢٢٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٢٥؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٤٠.

وأخذ الخط عن أصحابه حتى أصبح صاحب الخط لابن البواب[١]، فقرأ الأدب وأتقنه، ثم درس الفقه، وقرأ الحديث وفروعه، وهو من أعيان علماء الحنفية [٢].

وكان ابن العديم منذ صغره يجالس الملوك والأمراء والعلماء، وعمل في التدريس فترة من حياته[٣]، واشتهر بعلمه فكان محدثا حافظا ، وفقيهاً مفتياً، ومؤرخاً صادقاً، وكاتباً متقناً[٤]، حسن الخط، نبيلاً بليغاً، وحازماً ذكياً، وتميز بالفطنة وسداد الرأي[٥]، ولشدة حرصه لطلب العلم فقد رحل إلى بغداد ومصر، وكان في بعض رحلاته سفيرا لملوك حلب إلى تلك الأمصار، وحين وصل المغول إلى حلب سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م) بعد ما خربوا ودمروا بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) [٦]، رحل ابن العديم إلى مصر فلما هزم المغول في معركة (عين جالوت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، عاد إلى بلده ففجع بالدمار الذي حل بالمدينة، فلم يطيب له المقام بها فعاد إلى مصر ولبث هناك حتى أدركته الوفاة[٧].

ثالثاً: شيوخه:

اكتسب الشيخ ابن العديم الكثير من المعارف عن أبيه وعمه أبي غانم محمد، وعن العديد من العلماء بدمشق والقدس، ثم بغداد والحجاز فسمع على الشيخ ابن طبرزد في بغداد (ت: ٦٠٧هـ/ ١١٢٣م)، وسمع بدمشق من الشيخ الكندي، والشيخ الحرستاني (ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)[٨].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ٩/ ٤٢١ – ٤٢٤؛ ابن كثير، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، أخرج أحاديثه: أحمد شعبان أحمد و محمد بن عيادي، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢، ج١٣، ص٢٠٠.

(٢) الطباخ، محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص٣٧٣.

(٣) مصطفى، شاكر، في التاريخ الشامي، تقديم: حسين بطيخة، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٦.

(٤) الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٢٦.

(٥) اليافعي، مرآة الجنان، ٤/ ١٢٠.

(٦) البستاني، فؤاد أفرام، ابن العديم، بحث ضمن دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، ١٩٦٠م، ج٣، ٣٥٩.

(٧) مصطفى، في التاريخ الشامي، ١/ ٤٦.

(٨) الحموي، مفرج الكروب، ٤/ ٣٦٧؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٢٦.

رابعاً: مصنفاته:

ترك ابن العديم العديد من المصنفات، فقد تميز بحسن اختياره للمعاني، وجودة خطه، ومن مصنفاته: الدراري في ذكر الذراري، صنفه للملك الظاهر[١] وقدمه له يوم ولد الملك العزيز، وكتاب ضوء الصباح في الحث على السماح صنفه للملك الأشرف، وكتاب الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة، وهو كتاب في الخط وعلومه وآدابه وأقلامه، وكتاب دفع الظلم والتجني عن أبي العلاء المعري[٢]، وصنف كتابه المشهور، بغية الطلب في تاريخ حلب، واختصره بكتاب زبدة الطلب في تاريخ حلب، وكتاب وصف الطيب، وله مصنف في السيرة النبوية، ختان النبي ﷺ[٣].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لاشك أن القارئ لكتاب بغية الطلب، يدرك شخصية ابن العديم، فيرى فيه أعظم مؤرخ أنجبته بلاد الشام[٤]، وما يميزه عن باقي المؤرخين جودة خطه الذي كان في غاية الحسن، فضلاً عن معرفته معرفته بالحديث، والتاريخ، وأيام الناس، وكان حسن الظن بالفقراء والصالحين[٥].

وذكره ياقوت[٦](ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) فقال: ((سألته عن مولده، فقال لي: ولدت في ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة...، فأقعدت بين يدي المعلم... فقال لمن حوله: لئن عاش هذا الطفل، لا يكون في العالم أكتب منه)).

---

(١) هو الملك الظاهر الأيوبي غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، من ملوك الدولة الأيوبية، ولد بالقاهرة سنة (٥٦٨هـ)، وحضر معظم غزوات والده، فأعطاه مملكة حلب، وكان من الملوك الذين ازدهرت دولته بالعلم والعلماء؛ يُنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ٦.

(٢) الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ١٢٧.

(٣) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، (ت: ٦٦٠هـ)، الدراري في ذكر الذراري، حققه وعلق عليه: عليه: علاء عبد الوهاب محمد، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ١٠.

(٤) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (ت: ٦٦٠هـ) بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، د. ط، دار الفكر، بيروت، د. ت، ج١، ص١٢.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٢٥.

(٦) معجم الأدباء، ٥/ ٢٠٨٣.

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تمرس ابن العديم على الحياة السياسية والعلمية وهو في مقتبل عمره، فكان يحضر مجلس الملك الظاهر حاكم حلب، (٥٨٢ – ٦١٣هـ/ ١١٨٦ – ١٢١٦م) فأخذ يكرمه ويقربه إليه، ويقبل عليه أكثر من غيره على الرغم من صغر سنه، فقلده الكثير من المناصب، حيث درّس وأفتى وصنّف، وأول منصب تقلده، التدريس في مدرسة (شاذبخت)[١] سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٩م)، وكانت من أفضل مدارس حلب وأرقاها [٢]، وعلى ما يبدو أنه تولى بعد هذه المدرسة التدريس بالمدرسة الحلاوية[٣]، التي كانت أجل مدارس حلب، وهي مدرسة ما زالت قائمة حتى الآن، تعلو واحدا من جدرانها لوحة حجرية كتبها ابن العديم بخطه[٤]،وتولى قضاء الشام خمسة أيام، وناب في سلطنة دمشق[٥]، وبمرور الأيام علت مكانة ابن العديم، فتولى السفارة عن ملوك حلب إلى ملوك الدول المجاورة، ثم تولى خزانة الكتب والوثائق في جميع الأمصار التي زارها، وقد قرأها وازداد من أخبارها وأودعها في كتابه بغية الطلب، وظل نجمه يسطع في مجال السياسة حتى بلغ مرتبة الوزير[٦].

(١) هي إحدى المدارس في حلب وتقع غربها قام بتشيدها معتوق الملك العادل " محمود زنكي" وعرفت أيضا بالمدرسة العديمية نسبة إلى أحد مدرسيها من بني العديم وسميت باسم مسجد الشيخ معروف؛ ينظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢/ ٦٥.,

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ١/ ١١.

(٣) هو جامع تاريخي يقع في حلب مقابل الباب الغربي للجامع الكبير، ويسمى بالجامع الحلوية أو المدرسة الحلوية؛ ينظر: درويش، أحمد، المدرسة الحلوية بحلب، دار الأسرة للطباعة والنشر، د. ت، ص٥٧.

(٤) الطباخ، إعلام النبلاء، ١/ ١١.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٢٥.

(٦) ابن العديم، بغية الطلب، ١/ ١٢.

سابعاً: وفاته:

توفي ابن العديم على أرجح الروايات في ٢٠ من جمادى الأولى سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) في القاهرة، وبلغ من العمر (٧٨ سنة)، ودفن بسفح جبل المقطم[١].

المبحث الثالث: أبو شامة المقدسي: (٥٩٩ – ٦٦٥هـ / ١٢٠٢ – ١٢٦٧م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأصل الدمشقي الإقامة، والملقب بأبي شامة لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر[٢]،ولد في يوم ٢٣ من ربيع الثاني سنة (٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م) بدمشق في حي يعرف بدرب الفواخير، وهو من أسرة متواضعة ليس لها باع في الحياة العلمية والسياسية، ولم تذكر كتب التراجم شيء عنها، وذكرها أبو شامة نفسه بأن أسرته كانت تقطن القدس وبعد دخول الصليبين إلى بيت المقدس وقتلوا ما قتلوا من سكانها، وكان جده فيمن قتلوا، فقرروا الرحيل عن القدس، فخرجوا منها إلى دمشق[٣].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

شغف الشيخ أبو شامة بحب العلم، فقرأ القرآن وختمه وعمره دون ١٠ سنوات، وأتقن القراءات وعمره ١٧ عاما، فكان مقيما في المدرسة العزيزية[٤]، بدمشق، سنة (٦١٥هـ/ ١٢١٨م)[١]، ثم سمع

---

(١) الحضرمي، قلادة النحر، ٥/ ٢٥٨؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله العثماني (ت: ١٠٦٧هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط و أكمل الدين إحسان أوغلي و صالح سعداوي صالح وآخرون، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م، ج٢، ص٤١٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٤/ ١٢٠؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٢٦؛ الطباخ، إعلام النبلاء، ٧/ ٣٧٣.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨/ ٦٨؛ الحضرمي، قلادة النحر، ٥/ ٣٠٨؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١)، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦م، ص٧٣.

(٣) الزيبق، ابراهيم، ابو شامة مؤرخ دمشق في عصر الأيوبيين، د. ت، مؤسسة الرسالة، د. ت، ص١٥.

(٤) تقع شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمالي دار الحديث الفاضلية بدمشق، أمر بتشييدها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٩٢ هـ، وقيل أن أول من أسسها الملك الأفضل بن صلاح الدين وأتمها الملك العزيز عثمان، وقام بالتدريس بها جماعة من المشهورين مثل سيف الدين الآمدي، وبهاء الدين بن الزكي وغيرهما؛ يُنظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ١٢؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، د. ط، دار الكتب العلمية، ١٤١٠/١٩٩٠م، ج١، ص٣٨٢ – ٣٩٨

الحديث وعرف أسانيده، وأتقن الفقه وأصوله، وبرع في اللغة العربية وفنونها، كان عالماً راسخاً في العلم[٢]، وسمع عن الكثير حتى عُدَّ في الحفاظ، وكان مع براعته في العلوم متواضعا، راغبا عن التكلف، وكان ثقة في نقل النصوص، كما أخذ الفقه على المذهب الشافعي، حتى صار من علماء الشافعية البارزين[٣].

ثالثاً: شيوخه:

تلقى الحافظ أبو شامة العلوم الدينية واللغوية على علماء ومشايخ عصره، والمشهورين بعلمهم وفضائلهم، فسمع على الشيخ، موفق الدين المقدسي (ت: ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، وداود بن ملاعب (ت: ٦١٦هـ/١٢١٩م)، وبرهان الدين الإسكندراني، وشرف الدين الفزاري (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)[٤]، وجمع القراءات كلها سنة ست عشرة على الشيخ علم الدين السخاوي (ت: ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م)[٥]، وتتلمذ أبو شامة كذلك على العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)[٦].

رابعاً: مصنفاته:

وردت في الروايات التاريخية أن أبا شامة، كان مقرئا ونحويا، وانه أتقن الفقه وبرع في العربية، وهذا دليل على تنوع ثقافته، وعلى مشاركته في كثير من العلوم والفنون، وآثاره تشهد له بذلك، ومصنفاته التي تجعله في صفوف العلماء المتميزين، ومن أهم مصنفاته، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وقد سرد فيه تاريخ السلطان نور الدين زنكي والسلطان صلاح الدين الأيوبي،

---

(١) عاصي، حسين، المؤرخ ابو شامة وكتابه الروضتين في أخبار الدولتين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص١١.

(٢) نجيب، أحمد بن عبد الكريم، السنّة النبوية مكانتها و أثرها في حياة مسلمي البوسنة و الهرسك، إشراف: مصطفى ديب البغا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ص٢١.

(٣) المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط١، النبلاء للكتاب، المغرب، د. ت. ج٧، ص٣٩٤.

(٤) المغراوي، موسوعة مواقف السلف، ٧/ ٣٩٤.

(٥) آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٩٣هـ)، عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، تحقيق: حسين محمد، ط١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، د. ت، ج٢، ص٦٧٧.

(٦) عاصي، المؤرخ ابو شامة، ٢٤.

وكتاب الذيل على الروضتين، وهو تراجم رجال القرنين السادس والسابع[١]، وله كتاب شرح الشاطبية، ومختصر تاريخ دمشق، وشرح المفصل للزمخشري والبيهقي، ومقدمة في النحو[٢]، وصنف في السيرة النبوية، وكتاب المحقق من علم الأصول في ما يتعلق بأفعال الرسول ﷺ، وهو مؤلف جيد، يدل على قوة بصيرة مؤلفه بعلم الأصول[٣]، والممتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب، وشرح القصائد النبوية ومنها، قصيدة الشيخ الشاطبي[٤]، وله مصنفات أخرى.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

اعتلى أبو شامة مكانة علمية، في مجال الدين واللغة والتاريخ والفقه بعد أن درس على أمهر شيوخ عصره حتى وصل مرتبة الاجتهاد، فهو الأديب البليغ، والشاعر المتفنن، فضلا عن مواهبه الثقافية الأخرى، فهو صاحب خلق رفيع مع علم وافر مكنه من تبوء مكانة رفيعة بين الناس، وتميز بتواضعه وحسن خلقه وعدم تكلفه[٥]، وقرأ بنفسه، ودرَّس وأفتى[٦]، وأثنى عليه العديد من أقرانه العلماء العلماء ومن سبقوه من بعدهم ومن أقوالهم فيه:

---

(١) عاصي، المؤرخ ابو شامة، ٣٦.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ٢٧١؛ الفتوحي، ابن النجار الحنبلي تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز (ت: ٩٧٢هـ)، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص١٣٢؛ الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٩٩.

(٣) العتيبي، محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر (ت: ١٤٣٠هـ) أفعال الرسول ﷺ ودلالتها على الأَحكام الشّرعية، ط٦، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيرت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة الأزهر، ص٦٣.

(٣) ابو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت: ٦٦٥هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤٠.

(٥) السيوطي، طبقات المفسرين للسيوطي، ٧٣.

(٦) القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله (ت: ١٣٠٧هـ)، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٥١.

قول اليونيني[١](ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م): ((قرأ القرآن والعربية وتفقه وسمع وحدث واختصر تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وصنف في فنون كثيرة وكان عالما فاضلا))، وقال الذهبي[٢](ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) بحقه: ((الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون متقنا متفننا))، ونعته الصفدي[٣](ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): ((بالعلامة ذو الفنون الشافعي الفقيه المقرئ النحوي)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تسلَّم أبو شامة العديد من المناصب، إذ أهلته موهبته الأدبية والثقافية لذلك، فتولى وظائف رسمية في الدولة، فأول وظيفة شغلها هي التعليم بدمشق سنة (٦٥٣هـ/ ١٢٣٧م)، وولي مشيخة الإقراء في دار الحديث الأشرفية[٤] وفي سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م) درَّس في المدرسة الزنكية بدمشق، وتولّى دار الحديث الأشرفية[٥]، سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٦٤م)، بعد وفاة القاضي الخطيب عماد الدين ابن القاضي جمال الدين المعروف بابن الحرستاني[٦]، وأقام بالمدرسة العادلية لمدة طويلة من سنة (٦٤٣-٦٥٦هـ/ ١٢٤٥م – ١٢٥٨م)[٧].

ولازم أبو شامة شيخه علم الدين السخاوي (ت: ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) فترة طويلة بين سنتي (٦١٤هـ/ ١٢١٧م – ٦٤٣هـ/ ١٢٤٤م) وكان السخاوي زاهدا في صحبة رجال السلطان متعففا مقتنعا باليسير، وتأثر بشيخه العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) والذي كان معروفا بقوة شخصيته وخوف الملوك والسلاطين منه حتى لقب بسلطان العلماء وبائع الملوك، وقد أخذ أبو شامة هذه الصفة

---

(١) قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت: ٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، عني به: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٣، ص٣٦٧ – ٣٦٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧/ ٥٥٣.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، تذكرة الحفاظ، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٤، ص١٦٨.

(٣) الوافي بالوفيات، ١٨/ ٦٣؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٢٧٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ١٢٦.

(٤) تقع بسفح جبل قاسيون بناها الملك الأشرف مظفر الدين موسى؛ ينظر: النعيمي، الدارس في المدارس، ٣٦/١.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٥٣؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٢٧١.

(٦) القنوجي، التاج المكلل، ١٥١.

(٧) ابو شامة، الروضتين، ٢٧٩.

من شيخيه فعزف عن المناصب الحكومية، وترفع عن التكالب على الأموال، والتودد الى الحكام فصان وجهه واحس بالحرية والاستقلال، وله قصيدة ينصح بها طالب العلم بعدم التودد والتزلف لذوي السلطان، فيقول فيها:

اتخذ حرفة تعيش بها يا ❁❁❁ طالب العلم، ان للعلوم ذكرا

لا تهنه بالاتكال على الوقف ❁❁❁ فيمضي الزمان ذلا وعسرا[١]

سابعاً: وفاته:

تعرض الشيخ أبي شامة إلى حادثة حيث دخل عليه شابان فضرباه ضربا مبرحا وبقي مريضا[٢]، فتوفي على أثرها في(١٩) رمضان، من سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)[٣]، ودفن في مقبرة باب الفراديس بدمشق[٤].

المبحث الرابع: ابن الزملكاني (٦٦٧ – ٧٢٧هـ/ ١٢٦٩ – ١٣٢٧م)

أولاً: أسمه ونسبه ونشأته:

هو كمال الدين أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني الأنصاري[٥]، والزملكاني لقب اشتهر به نسبة إلى زملكا[١]، ولد في دمشق، ليلة الأثنين (٨) من

(١) أبو شامة، الروضتين، ٢٢٢ – ٢٢٦.

(٢) الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٢٧١.

(٣) الفالح، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله، الهادي لابن قدامة المقدسي، أُطروحة دكتوراه، إشراف: محمد يعقوب طالب طالب عبيدي، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ، ص٢٥.

(٤) السلمي، عبد العزيز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، الغاية في اختصار النهاية، تحقيق: إياد خالد الطباع، ط١، دار النوادر، بيروت، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦م، ج١، ص١٩.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٥١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ٤/ ٧؛ الحضرمي، قلادة النحر، ٦/ ١٨١؛ الحويني، أبو إسحاق، نثل النبال بمعجم الرجال، جمعه ورتبه: ابو عمرو أحمد بن عطية، ط١، دار ابن عباس، مصر، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ج٣، ص٢٥٤؛ القنوجي، التاج المكلل، ١٧٠؛ الزركلي، الاعلام، ٦/ ٢٨٤؛ نويهض، معجم المفسرين، تقديم: الشيخ حسن خالد، ط٣، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ج٢، ص٥٨٥.

شوال، سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦٩م)[٢]، نشأ في أسرة تدين بالعلم وتعظِّمه، فجده عبد الواحد بن خلف (ت: ٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) خطيب زملكا، كان فاضلا، متميزا في علوم متعددة، تولى قضاء صرخد[٣]، ودرس في بعلبك وناب في قضاء دمشق[٤]،أما والده علي (ت: ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) فكان مدرسا في الأمينية[٥]،وعمه فتح الدين أحمد (ت: ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) شرع بكتابة تاريخ كبير على نمط تاريخ ابن خلكان[٦]، وابنه تقي الدين عبد الرحمن (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م) أخذ التدريس بدمشق وتولى ديوان الإنشاء[٧].

---

(١) وهي قرية بغوطة دمشق ينسب اليها علماء وشعراء وكتاب، ومنهم الزملكاني؛ يُنظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣، ص١٥٠.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/ ١٥٠؛ الصفدي، خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي ابو زيد، نبيل ابو عمشه، محمد سالم، تقديم: مازن عبد القادر، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨ م، ج٤، ص٦٢٩؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د. ط، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ٢/ ٢١٢.

(٣) بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة، ينسب إليها الخمر، قال الشاعر: ولذّ كطعم الصرخديّ تركته ❁❁❁ بأرض العدى من خشية الحدثان. يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٤٠١.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٨٨٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٤٣٨.

(٥) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٩٢٦؛ ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد المصري (ت: ٨٠٤هـ)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: ايمن نصر و سيد مهني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٧٤؛ ابن العماد شذرات الذهب، ٧/ ٧٢٧.

(٦) الصفدي، أعيان العصر، ١/ ٢٧٨؛ ابن قاضي، شهبة أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت: ٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص١٦٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١/ ٢٧٨.

(٧) ابن حجر، أبو الفضل محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج٣، ص١٣٦؛ ابن قنفذ، أحمد بن علي الخطيب (ت: ٨٠٩هـ)، كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م، ج١، ص٢٤٧.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ كمال الدين في أسرة علمية، فأسرته أنجبت العديد من العلماء، وكانت دمشق وقتها مركزا للعلم والعلماء، فدرس العلوم الدينية، وأتقن اللغة العربية بفروعها، وكان شاعرا متفننا نظم العديد من القصائد(١)، بفطنة وذكاء حاد(٢)، فنبغ حتى صار إماما علاَّمة على المذهب الشافعي، إذ أتقنه وضبط أصوله، حتى انتهت إليه رئاسته تدريسا وإفتاءاً ومناظرة، وبلغ هذه المرتبة وعمره عشرين سنة(٣)، وتصدر للفتيا وهو بمقتبل عمره، ودرَّس وصنف الكتب، والخطب والمناظرات مع أقرانه من العلماء في مختلف المسائل، وتخرج على يده خيرة علماء عصره (٤)، وبرع بالفقه فضبط أصوله وقواعده، وتميز بتدريسه المفهم وانتقائه للكلمات، وقدرته على إيصال العلم بطريقة فصيحة، وامتاز بكرم النفس،جميلا في ملبسه، ذا شيبةٍ ووقار(٥).

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ كمال الدين الزملكاني على يد العديد من علماء عصره، ونهل منهم العلوم الشرعية، وتعلم منهم العربية وفروعها، وتفقه في الأصول وقواعدها، وسمع الحديث فعرف أسانيده وعلله، ثم قرأ الحديث على الشيخ أبو الغنائم المسلم بن محمد، المعروف بابن علان (ت: ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)(٦)، وسمع من ابن البخاري أبو الحسن علي بن أحمد (ت: ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)(٧)، ومن أبو

---

(١) الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: ١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ج٢، ص٤٠٣.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ٦٢٥؛ القنوجي، التاج المكلل، ١٧٠.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٨؛ درنيقة، محمد أحمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تقديم: ياسين الأيوبي، ط١، دار ومكتبة الهلال، د. ت، ص٣٧٦.

(٤) ابن الملقن، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ٤٢١.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٥١.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٤١٤هـ، ص٢٧١.

(٧) الذهبي، طبقات المحدثين، ٢٢٠؛ درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ٣٧٦.

القواس ناصر الدين عمر بن عبد المنعم (ت: ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)[١]، وسمع من بهاء الدين ابن الزكي (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[٢]، وتعلم العربية من الشيخ بدر الدين بن مالك (ت: ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)[٣]، ودرس الفقه على الشيخ شمس الدين الأيكي (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)[٤]، وأخذ عن صفي الدين الهندي (ت: ٧١٧هـ/ ١٣٦٩م)[٥]، وتعلم الخط وفنونه عن الشيخ نجم الدين البصيص (ت: ٧١٦هـ/ ١٣١٦م)[٦]، وسمع على الكثير من العلماء غيرهم.

رابعاً: مصنفاته:

صنف الشيخ كمال الدين الكثير من الكتب، منها ما حقق ومنها ما زال مخطوطا في المكتبات العربية والعالمية، فترك آثارا علمية وافرة، بمختلف العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية، ونظم العديد من القصائد الشعرية، وبين أيدينا عدد يسير من تلك الكتب، ومنها:

المنهاج في تحقيق الإيلاج[٧]، وشرح قطعة من منهاج الطالبين للنووي[٨]، والبرهان في علوم القرآن[٩]، القرآن[٩]، والأبحاث الجلية في الرد على ابن تيمية، وهي رسالة في مسألة حرمة زيارة قبور الأنبياء[١٠]، وله كتاب في التاريخ[١]، والدرة المضيئة في الرد على ابن تيمية، وهي رسالة أخرى في

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٥١.

(٢) ابن الملقن، العقد المذهب، ٤٢١؛ الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد (ت: ٨٣٢هـ)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١، ص١٨٢.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ٦٢٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٦٩٦؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢١٢.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ٩/ ١٩٠.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ٣٢٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٥.

(٦) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٩١؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٢١٢.

(٧) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٦، ص١٤٦.

(٨) ابن الملقن، العقد المذهب، ٤٢١؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٢١٢.

(٣) نويهض، معجم المفسرين، ٢/ ٥٨٦.

(١٠) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ٣٢٩؛ القنوجي، التاج المكلل، ١٧٠.

مسألة الطلاق[٢]، وتحقيق الأولى من أهل الرفيق الأعلى[٣]، وعجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب، وهو كتاب في سيرة النبي ﷺ[٤]، والمنتخب في أصول الفقه[٥]، وشرح تفسير القرآن، وشرح العمدة[٦]، وله مصنفات غيرها.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

ارتقى الشيخ ابن الزملكاني مكانة رفيعة بين أقرانه من علماء عصره، فصار إماما علامة بصيرا بمذهب الشافعية وأصوله حتى انتهت إليه رئاسته[٧]، وكان من المجتهدين الأذكياء[٨]، وتولى المناظرة، وتصدر للتدريس والإفتاء[٩]، ودرَّس وصنف كتبا في مختلف المجالات، ولقب بقاضي القضاة، فكان علاّمة زمانه[١٠]، صحيح الذهن صائب العقل، فقيه النفس[١١]، وكان يضرب المثل بذكائه، وكان رفيقاً بتلاميذه، يعظمهم ولا يعيب أحد منهم[١٢].

قال عنه الذهبي[١٣] (ت ٧٤٨هـ/ ١٢٥٠م): ((شيخنا قاضي القضاة عالم العصر))، وذكره في أعلام النبلاء: ((كان إماما علامة وثلامة البهتان، قائماً بالفقه ودقائقه وغوامضه وحقائقه، لو رآه الروياني...

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٤.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٥٢؛ درنيقة، معجم الأعلام، ٣٧٦.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ١٤٦.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٩٢.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ٦٢٩.

(٦) الغزي، ديوان الإسلام، ١/ ٦٧.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٨.

(٨) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط١، مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٤٧.

(٩) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٤.

(١٠) الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ٦٢٦، ٦٢٧.

(١١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٥١.

(١٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ٣٢٩.

(١٣) معجم المحدثين، ص٢٤٦.

أو القفال لفتح بصيرا بمذهبه وأصوله، قوي العربية صحيح الذهن فصيحا أديبا ناظما ناثرا، وله مصنفات كثيرة، وقد أفتى وله نيف وعشرون سنة))[١]، وقال الصفدي[٢](ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م): ((وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى علامة الزمان له أبواب نصره... ناهداً كالأسد وقد جعلت له الأقلام عرينا)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تقلَّد الشيخ كمال الدين، مناصب رسمية ووظائف دينية وتعليمية، فتولى التدريس في العالية الصغرى، وتربة أم صالح، وبالشامية البرانية والظاهرية[٣]، ودرس في حلب بالسلطانية والسيفية والعصرونية والأسدية[٤]، وتولى خزانة بيت المال، والنظر في ديوان الأفرم[٥]، وشغل وظيفة ناظر المارستان[٦]، ووظيفة ناظر الخزانة[٧]، وتولى منصب قاضي القضاة في حلب[٨]، وكانت علاقته بالسلطة حسنة، لتوليه العديد من المناصب الرسمية، حتى إن السلطان طلبه ليشغل منصب القضاء في مصر[٩].

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١/ ٢٨.

(٢) أعيان العصر، ٤/ ٦٢٧.

(٣) ابن الملقن، العقد المذهب، ٤٢١.

(٤) كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٥.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ٣٢٩؛ الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢٤٨.

(٦) وهو دار للمرضى؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦/ ٢١٧.

(٧) الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٢١٣.

(٨) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٥٢.

(٩) الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، من ذيول العبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، د. ط، مطبعة حكومة الكويت، د. ت، ج٦، ص١٥٤.

سابعاً: وفاته:

رحل الشيخ كمال الدين إلى مصر لتولي منصب القضاء، بعد ما طلب منه سلطان مصر ذلك[١]، ولما وصل بلبيس مَرِض فأدركه الأجل[٢]، وتذكر بعض الروايات أنه مات مسموما، لوجود عداوة بينه وبين أصحابه[٣]، وتوفي في (١٦) من شهر رمضان سنة (٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م)[٤]، ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي[٥].

المبحث الخامس: ابن البارزي: (٦٤٥ – ٧٣٨ / ١٢٤٨ – ١٣٣٨م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني الحموي[٦]، شمس الدين بن البارزي[٧]، واتفقت المصادر أنه ولد في رمضان سنة (٦٤٥هـ/ ١٢٤٨م) [٨]، ونسبته البارزي وهو لقب عائلته أما أصله فيرجع إلى جهينة[٩]، تربى في أسرة اتصفت بطلب العلم والاشتغال بالقضاء والفضل والرئاسة[١٠]، فجده كان من علماء عصره فهو قاضي القضاة، وأبوه كذلك، وكان طالبا للعلم

---

(١) ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤٢١.

(٢) القنوجي، التاج المكلل، ص١٧٠.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ٣٣٠.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ١٥٢.

(٥) الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٢١٣.

(٦) الذهبي، معجم محدثي الذهبي، ص٢٩١؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤٢٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٦/ ١٦٧؛ البرماوي، شمس الدين محمد بن عبد الدائم (٨٣١هـ)، الفوائد السنية في شرح الألفية، ط١، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة – جمهورية مصر العربية، طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ج٥، ص ٣٤٧؛ الحضرمي، قلادة النحر، ٦/ ٢١٨؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ٣/ ٣٨٩؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٢/٣٢٤.

(٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٧/ ١٧٢.

(٨) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٧؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٣٢٤.

(٩) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ١/ ٣١٧.

(١٠) اليافعي، مرآة الجنان، ٤/ ٢٢٣.

حسن التواضع، كبير الشأن عديم النظير له خبرة تامة في متون الأحاديث[١]، وكان مشكور الأحكام وافر الديانة، محباً للفقراء والصالحين[٢]، صاحب الخلق الرفيع والتواضع صفة تلازمه أين ما حل، فزاده رفعة ورزانة، وتميز بالحلم والوقار[٣] فهو شيخ الإسلام وقاضي الشام ومفتيها[٤].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ ابن البارزي في أسرة علمية، فقد نبغ في بيت علم وأدب ورئاسة[٥]، جده شمس الدين إبراهيم (ت: ٦٦٩هـ/ ١٢٩٩م) أحد الأئمة الفضلاء وقاضي القضاة[٦]، ووالده نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم (ت: ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) كان إماما بارعا في الفقه والأصول[٧]،ومن المنطق أن يخطو الشيخ البارزي على خطى أفراد أسرته، محبا للعلم وراغبا بتحصيله [٨]، فقرأ النحو والأصول وشارك في جميع الفضائل [٩]، وأتقن الفقه على المذهب الشافعي[١٠].

---

(١) الذهبي، معجم محدثي الذهبي، ١٩١.

(٢) الكتبي، فوات الوفيات، ٢/ ٣٠٦.

(٣) الصفدي، أعيان العصر، ٥/ ٥٣٣.

(٤) ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت: ٨٨٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، د. ط، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، برج ستر آسر، ج٢، ص٣٥٢.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٤/٦؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري (ت: (ت: ٨٧٤هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت، ج٧، ص٢٤١.

(٦) يُنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/ ١٦٤؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٥٧٢.

(٧) يُنظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعيين، ١٧٩/٢.

(٨) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت: ٩٠٢هـ)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد الكريم، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١، ص١٣٣.

(٩) الذهبي، معجم شيوخ الذهبي، ٢٩٢.

(١٠) السبكي، ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت: ٧٧١هـ)، معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد و رائد يوسف العنكبي ومصطفى إسماعيل الأعظمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، د. ت، ص٤٨٤.

ثالثاً: شيوخه:

تلقى ابن البارزي العلوم عن كبار أئمة عصره، فقد أجاز له كثير منهم، وقد ذكرتهم المصادر التاريخية ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر: عبد الله بن محمد البادرائي البغدادي (ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، أخذ البارزي عنه الفقه وأصوله[١]، وأجاز له في حفظ القرآن[٢]، وسمع عن رشيد الدين العطار (ت: ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)[٣]، وقد ذكر ابن حجر سماعه منه [٤]، وسمع من الشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م) وأجاز له[٥]، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد المنعم الحراني(ت: ٦٧١هـ/١٢٧٢م) [٦]، وأيضا أخذ عن جده والده[٧]، وقد سبق ذكرهم، والكثير غيرهم.

رابعاً: مصنفاته:

تمتع الشيخ شرف الدين بن البارزي، بشخصية علمية بارزة، وثقافة واسعة، وإدراك واسع في شتى الفنون، كل ذلك أهله للكتابة والتأليف في مختلف العلوم، فترك تصانيف كثيرة، منها مطبوع، ومنها مازال مخطوط، ومن أهم مصنفاته:

الأحكام على أبواب التنبيه[٨]، وأسرار التنزيل، إظهار الفتاوى من أغوار الحاوي' وبديع القرآن[٩]، والبستان في تفسير القرآن[١٠]، وتجريد الأصول في أحاديث الرسول[١١]، وتيسير الفتاوى

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٧.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ٥/ ٥٣٢ – ٥٣٣.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٧؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ١٣٤.

(٤) الدرر الكامنة، ٦/ ١٦٨.

(٥) الصفدي، أعيان العصر، ٥/ ٥٣٢؛ اليافعي، مرآة الجنان، ٢٢٣/٤

(٦) اليافعي، مرآة الجنان، ٢٢٣/٤.

(٧) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢٩٨/٢.

(٨) ابن حجر، الدرر الكامنة، ١٦٨/٦.

(٩) ابن الجزري، غاية النهاية، ٣٥١/٢.

(١٠) نويهض، معجم المفسرين، ٢/ ٧١٠.

(١١) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٤٣.

بتوضيح الحاوي[١]، والدرة في صفة الحج والعمرة[٢]،وله مصنف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن[٣]، والوفا في أحاديث المصطفى[٤]، وله مصنفات أخرى.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الشيخ شرف الدين ابن البارزي مكانة علمية رفيعة بين أقرانه من علماء عصره، وتميز عنهم بالعلم والمعرفة بكثير من الفنون وإتقانها، ومصنفاته البديعة في التأليف، إذ كان إماماً راسخاً في العلم، محسناً إلى طلابه [٥]، فشهد له الكثير من العلماء، بالعلم، والفضل، والعبادة، والتواضع، وهذه مقتطفات لثناء بعض العلماء عليه:

قال عنه الذهبي[٦] (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): ((قرأ النحو والأصول، وشارك في الفضائل وصنف التصانيف مع العبادة والدين والتواضع ولطف الأخلاق...))، وأثنى عليه صلاح الدين الصفدي[٧](ت: الصفدي[٧](ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) بقوله: ((وكان من بحور العلم، قوي الذكاء، مكباً على الطلب، لا يفتر ولا يمل، مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع. وكان جم المحاسن كثير الزيارة للصالحين حسن المعتقد...))، ووصفه السبكي[٨](ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م) فقال: ((صنف التصانيف وانتهت إليه مشيخة المذهب مع الدين والتواضع وحسن السريرة، وكان كبير الشأن عديم النظير، له خبرة تامة بمتون الأحاديث. ولي القضاء بحماة...)).

---

(١) حاجي خليفة، سلم الوصول، ٣/ ٣٨٩.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٧.

(٣) الزركلي، الأعلام، ٧٣/٨.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٧/ ١٧٢.

(٥) الداوودي، شمس الدين محمد بن علي، (ت: ٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج٢، ص٣٥١.

(٦) معجم الشيوخ، ٢/ ٣٥٧.

(٧) خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ)، نكث الهميان في نكت الأعيان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٢٨٨.

(٨) معجم الشيوخ، ٢/ ٤٨٥.

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

شغل ابن البارزي العديد من المناصب، فعرض عليه منصب قاضي القضاة بحماه فقبله، وولي على حماه، وكانت فترة ولايته طويلة بلغت (٤٠) سنة، ثمّ عُرِض عليه قضاء مصر فرفض ذلك[١]، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي في بلاد الشام[٢].

سابعاً: وفاته:

توفي ابن البارزي في ليلة الأربعاء لعشرين من ذي القعدة سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م)[٣]، بعد أن مرض وكف بصره في أواخر عمره، ودفن بمقابر ضبية، وأغلقت حماه لوفاته حيث شيعه حشد كبير [٤]، وله من العمر ثلاث وتسعون سنة، بعد مسيرة حافلة بالإنجازات العلمية[٥].

المبحث السادس: ابن جملة (٧٠٧ - ٧٦٤هـ/١٢٠٧ - ١٣٦٣م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

محمود بن محمد بن ابراهيم بن جملة[٦]، بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف الدمشقي[٧]، المحجي[٨]، الأصل، ولد في صالحية دمشق سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م)[٩]، وكان عالماً فاضلاً،

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٢٣/٤.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٧؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٩٩.

(٣) اليافعي، مرآة الجنان، ٢٢٣/٤؛ الذهبي، معجم محدثي الذهبي، ٢٩٢؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ٤/ ٢٢١؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٣٥١؛ الحضرمي، قلادة النحر، ٢١٩/٦.

(٤) السبكي، معجم شيوخ، ص٤٨٤.

(٥) حاجي خليفة، سلم الوصول، ٣/ ٣٨٩.

(٦) الذهبي، محمد بن أحمد بن قايماز (ت: ٧٨٤هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج٤، ص٢٠٥؛ الصفدي، أعيان العصر، ٥/ ٤٠٥؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ١٨٩؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤٢٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٣١/١١؛ الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٨٣؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ٤/ ٣٥.

(٧) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٦١.

(٨) قرية من قرى حوران ينسب إليها ابن جملة؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٦٠.

(٩) ابن رافع، تقي الدين محمد بن هجرس السلامي، (ت: ٧٧٤هـ)، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي، بشار عواد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، ج٢، ص٢٦٦.

صالحاً[١]، مواظبا على الاشتغال والإفتاء والعبادة[٢]، خطيباً من خيرة علماء الشافعية[٣]، فقيها صالحًا صالحًا منقطعاً عن الناس[٤]، فقد أفتى ودرس الفقه والحديث، وتصوَّف وانقطع عن الناس[٥]، واعتكف واعتكف المسجد لا يخرج منه ولا يجتمع بأحد، بل كان الأكابر من ذوي الشأن يزورونه، وكان مقبول الشفاعة عند الأمراء والنواب[٦].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

حرص ابن جملة بأن يكون مختلفا عن أقرانه في ذلك الوقت، فقد دأب على العلم وتحصيله، فلازم الجامع الأموي فدَّرس وأفتى[٧] وانقطع عن الناس للدراسة والتأليف[٨]، ودرس الفقه وأصوله[٩]، وأصوله[٩]، وسمع على عمه قاضي القضاة جمال الدين يوسف (ت: ٧٣٨هـ/١٣٣٧م)[١٠]، فبلغ مرتبة علمية رفيعة فصار خطيباً للمسجد الأموي[١١]، واستمر على الخطابة وطلب العلم إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد، فتصدر للفتيا والتدريس[١٢]، ودرس بالمدرسة الظاهرية البرانية[١٣] في دمشق[١]، وتفقه وأتقنه

---

(١) الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٣٥٣.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٣٤٧.

(٣) ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله الدمشقي (ت: ٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج٢، ص٤٤٧.

(٤) ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤٢٧.

(٥) الذهبي، معجم المحدثين، ص٢٧٩.

(٦) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٦/ ٩٢.

(٧) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٦٢.

(٨) الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٨٣.

(٩) الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ١٨٩.

(١٠) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٧.

(١١) الذهبي، من ذيول العبر، ٦/ ٣٦٨.

(١٢) حاجي خليفة، سلم الوصوال، ٣٥/٤.

(١٣) مدرسة خارج باب النصر بمحلة المنيبع شرقي الخاتونية الحنفية وغربي الخانقاه الحسامية بين نهري القنوات وبانياس على الميدان؛ يُنظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٥٧.

على المذهب الشافعي[٢]، وصار من فضلائهم علما وتدريسا وإفتاءا[٣].

ثالثاً: شيوخه:

تلقى ابن جملة علومه من علماء عصره، فأخذ الفقه عن عمه قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن ابراهيم بن جملة (ت: ٧٣٥هـ/١٣٣٤م)، ومن شيوخه كذلك القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي (ت: ٧١٥هـ/١٣١٥م)[٤]، وأخذ عن يحيى بن محمد بن سعد (ت: ٧٢١هـ/١٣٢١م) وغيرهم.

رابعاً: مصنفاته:

كتب ابن جملة العديد من المصنفات[٥]، وعلى ما يبدو أن هذه المصنفات قد فقدت، إذ إن كتب التراجم لم تذكر إلا القليل منها، ومن الكتب التي ورد ذكرها، كتاب الوقاية الموضحة لشرف المصطفى، وهو كتاب في السيرة النبوية[٦]، وتعاليق في الفقه والحديث[٧].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

اعتلى الشيخ ابن جملة مكانة كبيرة في عصره، فكان عالماً فاضلاً، صالحاً[٨]، مواظباً على العلم والإفتاء والعبادة[٩]، وتصدَّر الجامع الأموي فأفتى ودرَّس وناب في الحكم لوقت قصير جدا لأنه

---

(١) الذهبي، العبر خبر من غبر، ٤/ ٢٠٥.
(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٦/ ٩٢.
(٣) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٤٤٧/٢.
(٤) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٤/ ٢٠٥.
(٥) حاجي خليفة، سلم الوصول، ٤/ ٣٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٦/ ٩٢.
(٦) الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٨٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٢/ ١٩٣.
(٧) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٥؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٧.
(٨) الحنفي، نيل الأمل، ٣٥٣/١.
(٩) النعيمي، الدارس في المدارس، ٢٦٢/١.

كان راغبا عنه[١]، كانت له طريقته التي لزم بها مكانه في الجامع، واقتصر به على خاصة نفسه، لا يتردد إلى أمير ولا كبير ولا صغير، بل الأمراء يحضرون إليه، ويلتمسون بركاته[٢]، وأطرى عليه جماعة من العلماء بأقوالهم ذكره:

الذهبي[٣] (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) بقوله: ((شارك في الفضائل، وعني بالرجال، وأفتى ودرس وتقدم مع الدين والتصوف...))، ووصفه الأسنوي[٤](٧٧٢هـ/١٣٧٠م) بأنه: ((كان فقيها فاضلا، صالحا، منقطعا عن الناس...))، وقال عنه ابن حجر[٥] (٨٥٢هـ/١٤٤٨م): ((كان مقبول الشفاعة عند الأمراء والنواب...)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تولَّى الشيخ ابن جملة العديد من الوظائف والمناصب الرسمية، فقد أفتى ودرَّس في العديد من المدارس كالظاهرية والبرانية[٦]، وناب يوماً واحداً في الحكم مكان شيخه القاضي تقي الدين سليمان بن بن حمزة الحنبلي(ت: ٧١٥هـ/ ١٣١٥)[٧]، وولي الخطابة في الجامع الأموي بعد شيخه الخطيب تاج الدين بن جلال الدين القزويني سنة (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٨]، وتولى وظيفة قاضي دمشق[٩]، وأما علاقته بالسلطة، فكان منشغلا في تحصيل العلم[١٠]، وقد اتجه إلى التصوف[١]، ولم يكن مهتما

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦/ ٩٢.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ٥/ ٤٠٥.

(٣) معجم المحدثين، ص٢٧٩.

(٤) طبقات الشافعية، ١٨٩/١.

(٥) الدرر الكامنة، ٦/ ٩٢.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ٣٤٧/٨.

(٧) الذهبي، العبر في خبر من غبر، ٤/ ٢٠٥؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ١٣٧/٣.

(٨) الصفدي، أعيان العصر، ٥/ ٤٠٦؛ الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ١٨٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٦/ ٩٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٢/ ١٩٣.

(٩) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٢/ ٤٤٧.

(١٠) ابن الملقن، العقد المذهب، ٤٢٧؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٧.

بالحكام، وكان معظَّما عند العامة بعيدا عن السلطة حيث جاءه السلطان الملك الناصر[٢](٧٦٢-٧٦٤هـ/ ١٣٦١- ١٣٦٣م) والأمير يلبغا[٣]، فلم يعبأ بهما وسلم عليهما وهو بالمحراب [٤].

سابعاً: وفاته:

توفي ابن جملة في يوم الاثنين[٥] لعشرين من شهر رمضان سنة (٧٦٤هـ)[٦]، وكان يوم دفنه مشهوداً[٧]، ويصف الصفدي[٨](ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، جنازته بقوله: ((حُملت على الأصابع ولم تصل إليها الرؤوس، وتناهب الناس آثاره، واجتلوا نعشه منصة وهو فيها عروس))، وحضر الشيخ تاج الدين السبكي[٩] (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٩٣م) جنازته وقال: ((دفن بالصالحية وكان جمعا مشهودا قل أن رأيت نظيره، حضرت الصلاة عليه ودفنه))، ودفن بسفح جبل قاسيون بدمشق[١٠].

---

(١) الذهبي، معجم المحدثين، ص٢٧٩.

(٢) الملك المنصور محمد بن حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون، ولي الملك بعد عمه حسن، فأقام سنتين وثلاثة أشهر، ثم خلع، فأقام بالقلعة من خامس شهر شعبان إلى أن مات في سنة (٧٨١هـ)؛ يُنظر: الحضرمي، قلادة النحر، ٦/ ٣٢٥.

(٣) الأمير الكبير سيف الدين اليحيوي الساقي الناصري نائب حماة وحلب ودمشق، ابن الأمير سيف الدين طابُطا؛ يُنظر: الصفدي، أعيان العصر، ٥/ ٥٨٤.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ١٣٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٦/ ٩٢.

(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٣/١١؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ج٤، ص٢٧٢.

(٦) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٢/ ٤٤٧؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ٤٢٧؛ النعيمي، الدارس في المدارس، ١/ ٢٦٢.

(٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦/ ٩٢.

(٨) أعيان العصر، ٥/ ٤٠٦.

(٩) طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٦.

(١٠) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/ ٣٧٠؛ ابن رافع، الوفيات، ٢/ ٢٦٦؛ نويهض، معجم المفسرين، ٣٧٩/١.

المبحث السابع: علاء الدين الخازن: (٦٧٨ – ٧٤١هـ/ ١٢٨٠ – ١٣٤١م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي[١]، البغدادي المعروف بعلاء الدين الخازن[٢]، كان خازن الكتب بالسميساطية[٣]، ولد سنة (٦٧٨هـ/١٢٨٠م) بغدادي الأصل، نشأ في حلب[٤]، وسكن في دمشق مدة[٥]، ثم عاد وأقام في حلب، وهو عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، واتجه إلى التصوف وسكن الخانقاه[٦]، وذكر في أسامي الكتب محمد بن إبراهيم زين الدين البغدادي الصوفي[٧].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ علاء الدين الخازن نشأة علمية، فتلقى علومه عن جمع من العلماء والفضلاء، فأشتغل بالعلم والتأليف، ووفر له عمله في المكتبة سبل التعلم والكتابة، وأكسبه خبرة علمية كبيرة في مختلف أنواع العلوم[٨]، فدرس علوم القرآن والحديث واشتهر بالتفسير، وتعلم الفقه وأصوله على المذهب الشافعي، فصار من فقهاء الشافعية[٩].

---

(١) قرية من قرى حلب، وينسب اليها الأعيان؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٧٩.

(٢) الأدنه وي، احمد بن محمد، (ت: ق١١هـ)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم العلوم والحكم، السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٦٧.

(٣) نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحبشي من أكابر الرؤساء بدمشق، يُنظر: النعيمي، الدارس في المدارس، ١١٨/٢.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٤٢.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٥/ ٥.

(٦) أصلها فارسي معرب ((خانه كاه)): بقعة يسكنها أهل الصلاح والعبادة والصوفية مستحدثة في المائة الرابعة للهجرة؛ يُنظر: الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق: علي شيري، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ، ١٣/ ١٣٠.

(٧) الداوودي، طبقات المفسرين، ١/ ٤٢٦.

(٨) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ١١٦.

(٩) الأدنه وي، طبقات المفسرين، ٢٦٧.

ثالثاً: شيوخه:

من الجدير بالذكر أن الشيخ الخازن بغدادي الأصل، لذلك فقد تتلمذ على يد العديد من علماء بغداد آنذاك، إذ سمع بها من أبي عبد الله محمد عبد المحسن بن الدواليبي (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م) [١]، وابن الثعالبي[٢]، وقدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر بن محمود (ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)[٣]، وسمع وسمع من أحمد بن ابراهيم العز الفاروثي (ت: ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، وسمع الحديث من ست الوزراء بنت المنجا(ت: ٧١٧هـ/١٣١٧م)[٤].

رابعاً: مصنفاته:

اشتغل علاء الدين الخازن أميناً للكتب بالمدرسة السميساطية، فأكتسب خبرة في تأليف الكتب، ومما صنفه كتاب: مقبول المنقول في عشر مجلدات جمع فيه بين الموطأ للإمام مالك (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، ومسند الشافعي (ت: ٢٠٤هـ/٨٢٠م)، ومسند الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ/٨٥٥م)، وسنن الدار القطني (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م) فصارت عشرة كتب ورتبها على الأبواب[٥]، وشرح العمدة للحافظ عبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، وسماه عمدة الإفهام في شرح الأحكام[٦]، وصنف لباب التأويل التأويل في معاني التنزيل[٧]، والذي يعرف بتـفسـير الخازن[٨]، وجمع سيرة مطولة للنبـي عـليه

---

(١) ابن رجب، طبقات الحنابلة، ٤/ ٤٨٤؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٥.

(٢) الداوودي، طبقات المفسرين، ١/ ٢٢٦؛ ذكره من شيوخ الخازن ولكن لم أقف على ترجمة له.

(٣) ابن رافع، الوفيات، ١/ ٣٧١؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ١١٦.

(٤) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ١٣٣.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ١١٦.

(٦) ابن رافع، الوفيات، ١/ ٣٧٢؛ كحالة معجم المؤلفين، ٧/ ١٧٧.

(٧) الأدنه وي، طبقات المفسرين، ٢٦٧؛ الطباع، اياد خالد، عبد الغني الدقر النحوي الفقيه والمؤرخ الأديب، ط١، دار دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص٥٢.

(٨) مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٦٧٤؛ الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص٢٧٥.

أفضل الصلاة والسلام[١]، وهو كتاب الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق[٢].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

أوردت المصادر التاريخية أن الشيخ الخازن بلغ مرتبة رفيعة في عصره وبين أقرانه من الفضلاء والعلماء، فكان خيّراً صالحاً، عالم جليل صورته في علمه وسلوكه واخلاقه محبا للسماع، وله وجاهة[٣]، وكان بشوش الوجه كثير التودد، وقد أعتكف وتصَّوف بالخاناقاه[٤]، وامتدحه العديد من من العلماء:

فوصفه ابن رافع[٥](٧٧٤هـ/١٣٧٢م) بقوله: ((كان صوفيًا بشوش الوجه، ذا تودد وسمت حسن...)).

)).

وذكره ابن قاضي شهبة[٦](٨٥١هـ/١٤٤٧م) بقوله: ((وكان من أهل العلم جمع وألف أشياء فمن ذلك تفسير القرآن...)).

ونعته الداوودي[٧](٩٤٥هـ/١٥٣٨م) بـ: ((البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب السميساطية واشتهر بالخازن بسبب ذلك...)).

وقال عنه ابن العماد الحنبلي[٨](ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): ((كان صالحًا خيِّرًا.. وكان صوفيًا بالخانقاه السمياطية...)).

---

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٤٢.

(٢) حاجي خليفة، سلم الوصول، ٣٨٠/٢.

(٣) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ١١٦.

(٤) ابن رافع، الوفيات، ١/ ٣٧٢.

(٥) الوفيات، ٣٧٢/١.

(٦) طبقات الشافعية، ٣/ ٤٢.

(٧) طبقات المفسرين، ١/ ٤٢٧.

(٨) شذرات الذهب، ٨/ ٢٢٩.

سادساً: وفاته:

توفي الشيخ الخازن بعد مسيرة حافلة بالإنجازات العلمية، فذكرت أرجح الروايات أنه توفي في آخر شهر رجب أو مستهل شعبان سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) بحلب[١]، وصُليَّ عليه بجامعها ودفن بمقبرة الصوفية[٢].

المبحث الثامن: ابن قيم الجوزية: (٦٩١ – ٧٥١هـ/ ١٢٩٢ – ١٣٥٠م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي، الحنبلي، المعروف بابن قيم الجوزية[٣]، ولد في ٧ من شهر صفر سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م) في قرية زرع من قرى حوران، ولقبه ابن ابن القيم نسبة إلى والده الذي كان قيما[٤] على المدرسة الجوزية[٥]، واشتهرت بهذا الاسم ذريته وأحفاده وأحفاده من بعده[٦].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

تربى ابن القيم في بيت علم وفضل وصلاح، فنشأ على الخير والأخلاق الفاضلة، فكان حسن القراءة والخلق ينهل من العلم ما بين أسرته التي اشتهرت به وما بين المدرسة الجوزية[٧]، فقد شغف

---

(١) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ١١٦.

(٢) ابن رافع، الوفيات، ١/ ٣٧٢.

(٣) الذهبي، معجم المحدثين، ٢٦٩؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٩٣؛ الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ١٤٣؛ ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ٦٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة ٥/ ٣٧؛ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ج١، ص٦٢؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٥٦.

(٤) هو القيم بالأمر المصلح له؛ يُنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ٤/ ٣٧١.

(٥) ابن كثير البداية والنهاية، ١٤/ ٢٣٤.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٢٣٥؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ١٣٧.

(٧) هي بسوق القمح بالقرب من الجامع الأموي أنشأها محيي الدين ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن بن الجوزي؛ يُنظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢/٢٣.

بالعبادة والذكر والتهجد والإنابة والاستغفار[١]، زهد عن الدنيا وانشغل بأمور دينه[٢]، وكان أبوه رجلا صالحا متعبدا محافظا على الفرائض[٣]، فأتم ابن القيم دراسته في وقت مبكر، وتفقه على المذهب الحنبلي، وبرع وأفتى في حياة شيخه ابن تيمية، وبلغ مبلغا في حياة كثير من شيوخه، فكان عارفا بمعاني القرآن والحديث والسنة والتفسير، وبأصول الدين، وبالحديث ومعانيه، وبالفقه وأصوله، والعربية وفروعها، وبعلم الكلام وغير ذلك، وعالما بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف وإشاراتهم وغير ذلك[٤].

ثالثاً: شيوخه:

كانت لدى الشيخ ابن القيم الرغبة الصادقة في طلب العلم وهو في سن مبكرة من عمره، فسمع من علماء ومشايخ عصره منهم: الشهاب العابر (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) والذي يتضح من تاريخ وفاته أن ابن القيم تلقى العلم منه وهو صغير[٥]، وأخذ ابن القيم عن والده أبا بكر بن أيوب (ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) علم الفرائض[٦]، وأخذ الأصول عن الصفي الهندي (ت: ٧١٥هـ/١٣١٥)[٧]، وقرأ العربية على ابن أبي الفتح البعلي(ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)[٨]، وسمع عن بنت البطائحي (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)[٩]، وسمع الحديث عن أبي بكر بن عبد الدائم(ت: ٧١٨هـ/١٣١٨م)، ولازم الشيخ

(١) القنوجي، التاج المكلل، ص٤٠٩.

(٢) ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، ٥/ ١٧٢.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٢٣٥.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ١٦٨.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ١٩٥.

(٦) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ١٣٧.

(٧) الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ١٤٣.

(٨) السيوطي، بغية الوعاة، ١/ ٦٢

(٩) الذهبي، معجم المحدثين، ٢٦٩.

تقي الدين ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، وأخذ عنه وتفنن في علوم الدين[١]، وأخذ عن جمع كثير من العلماء والفضلاء غيرهم.

رابعاً: مصنفاته:

أخذ التأليف مكانة عظيمة عند ابن القيم، فكان مولعا في الكتابة في حله وترحاله، فقد أقتنى الكتب من مكتبة عمه شمس الدين بن القيم (ت: ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، فكانت مصنفاته مرغوب فيها بين الطوائف جميعها[٢]، وذكر أهل التراجم الكثير من مصنفات الشيخ ابن القيم ومنها: كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية[٣]، وكتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين[٤]، وزاد المعاد في هدي خير العباد، وتحفة المودود في أحكام المولود[٥]، ومفتاح السعادة[٦]، وبدائع الفوائد، وحادي الأرواح[٧]، وكتاب تفضيل مكة على المدينة، وكتاب الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم[٨]، وغيرها الكثير من مصنفاته الوفيرة.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لَزِم ابن القيم شيخه العلامة ابن تيمية، فبلغ مكانة رفيعة في عصره آنذاك، فكان من الأئمة المجددين الذين حافظوا على منهج السنة والسلف من بعدهم، في زمن ظهرت به البدع والخرافات، وحبس وأوذي وامتحن مع شيخه ابن تيمية (٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، وكان مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن

---

(١) الذهبي، ذيول العبر، ٢٨٢/٦؛ القصيمي، صالح بن عبد العزيز بن علي (ت: ١٤١٠هـ)، تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٢، ص١١٠٠.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٥/ ١٣٨.

(٣) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٥/ ١٧٦.

(٤) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٥٦.

(٥) الداوودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٩٦.

(٦) الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ٣٦٩.

(٧) الغزي، ديوان الإسلام، ٥٢/٤.

(٨) القنوجي، التاج المكلل، ص٤١٠.

بالتدبر والتفكر، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الرفعة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضهم[١]، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمرا يتعجب منه، وأخذ عنه الكثير، وكان منهلا للعلم من صغره، وكان الفضلاء يعظمونه[٢]، وتعاظم كلام العلماء به ومنهم تلاميذه وغيرهم:

قال عنه الذهبي[٣](٧٤٨هـ/١٢٥٠هـ): ((عني بالحديث ومتونه ورجاله، وكان يشتغل بالفقه...)).

ووصفه الصفدي[٤](٧٦٤هـ/١٣٦٢م): ((كان ذا ذهن سيال، وفكر إلى حل الغوامض ميال، قد أكب على الاشتغال، وطلب من العلوم كل ما هو نفيس غال...))، وأثنى عليه تلميذه ابن رجب الحنبلي[٥](٧٩٥هـ/١٣٩٢م): فقال ((تفقه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية تفنن في علوم الإسلام...)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

ارتبطت حياة ابن القيم الإدارية بحياته العملية، فقد مارس العديد من الوظائف، إذ تولى الإمامة بالمدرسة الجوزية[٦]، والتدريس بالمدرسة الصدرية[٧]، وتصدر للإفتاء والمناظرة[٨].

وأما عن علاقته بالسلطة، فكانت في بداية الأمر جيدة، إذ كان الملوك يكرمونه، وأشار الصفدي[٩] إلى ذلك بقوله: ((وكان محظوظاً عند المصريين من الأمراء، يعطونه الذهب والدراهم، إذ وهَّبه الأمير بدر الدين بن البابا مبلغ اثني عشر ألف درهم، والأمير سيف الدين بشتاك أعطاه في الحجاز)).

---

(١) القنوجي، التاج المكلل، ص٤٠٩.
(٢) الداوودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٩٥.
(٣) معجم المحدثين، ص٢٦٩.
(٤) الوافي بالوفيات، ٣٦٧/٤.
(٥) ذيل طبقات الحنابلة، ١٧١/٥.
(٦) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ١٧٤/٥؛ القنوجي، التاج المكلل، ص٤١٠.
(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٢٣٥.
(٨) الذهبي، ذيول العبر، ٦/ ٢٨٢.
(٩) يُنظر: أعيان النصر، ٤/ ٣٦٨.

وبعد مصاحبته لابن تيمية والمحنة التي تعرضوا لها، والفتاوى والمناظرات، أعتقل في قلعة دمشق بعد أن أهين وطيف به على جمل وهو يضرب بالدرة[١] وأفرج عنه بعد موت ابن تيمية[٢].

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ ابن القيم وقت العشاء الآخرة ليلة الخميس في ١٣ من شهر رجب سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)[٣]، وصلى عليه من الغد بالجامع عقيب الظهر، ثم بجامع جراح، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وقد كانت جنازته حافلة، شهدها القضاة والأعيان والصالحون من الخاصة والعامة، وكمل له من العمر ستون سنة [٤].

المبحث التاسع: صلاح الدين بن كيلكدي: (٦٩٤-٧٦١هـ/ ١٢٩٥-١٣٥٩م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو خليل بن كيلكدي بن عبد الله العلائي أبو سعيد الدمشقي، تركي الأصل، ولد في ربيع الأول سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م) في دمشق، ونشأ بها[٥].

(١) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ١٧٦/٥.

(٢) نويهض، معجم المفسرين، ٥٠٣/٢.

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤/ ١٣٢؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٩٧.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٢٣٥.

(٥) الأسنوي، طبقات الشافعية، ص١٩٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٦/ ١٠٤؛ ابن ناصر الدين، الرد الوافر، الوافر، ٥٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ١٧٩؛ العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، د. ت، ج٢، ص١٠٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ١٩٠.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

بدأ صلاح الدين العلائي طلبه للعلم في بلده دمشق، فكان أول طلبه سماعه للحديث في سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٤م)، فسمع الصحيحين، وختم القرآن الكريم، ودرس علوم اللغة العربية[١]، وبدأ أول رحلاته العلمية إلى القدس في سنة (٧١١هـ/ ١٣١٢م)، بصحبة شيخه ابن الزملكاني (ت: ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م)، الذي ألبسه رداء الفقهاء، وحج معه سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢١م)، ثم عاد بعدها الى القدس، ورحل الى مصر وتلقى دروسه فيها، ثم رجع بعدها إلى القدس واستقر بها[٢].

ثالثاً: شيوخه:

تلقَّن الكيلكدي على العديد من العلماء في دمشق والبلدان الأخرى في مختلف العلوم الإسلامية وغيرها، منهم: الحاكم تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي (ت: ٧١٥هـ/ ١٣١٥م)، وسمع على صفي الدين الهندي (ت: ٧١٥هـ/ ١٣١٥م)[٣]، وأخذ عن أبي العباس بن تيمية(ت: ٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م)، وبدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، ومن جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)[٤]، وشمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)[٥]، وغيرهم من العلماء.

رابعاً: مصنفاته:

صنَّف الشيخ صلاح الدين كتباً كثيرة في الحديث، والأصول والفقه واللغة العربية وفروعها، والتفسير، وسنورد منها على سبيل الذكر لا الحصر، كتاب إجمال الإصابة في أقوال الصحابة، جمع

---

(١) الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي (ت: ٧٦٥هـ)، ذيل تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٨.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ١٩٠.

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ٢/ ١٠٦.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٩١.

(٥) ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت: ١٠٢٥هـ)، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي، ط١، دار التراث، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج١، ص٢٨٥.

الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ، تنقيح الفهوم في تصحيح العلوم[١]، ومنحة الرائض في علوم الفرائض[٢]، وبرهان التيسير في عنوان التفسير، وله مصنفات في السيرة النبوية، الدرة السنية في مولد خير البرية[٣]، وغيرها من المصنفات.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

تبوأ الحافظ الكيلكدي مكانة علمية متميزة بين علماء عصره، فكان إماماً في الفقه والأصول متفننا في علوم الحديث ومعرفة الرجال علامة في معرفة المتون والأسانيد، ومصنفاته تدل على إمامته في كل فن، ودرَّس أفتى وناظر، وكان ذكيا فصيحا كريما ذا رئاسة وحشمة[٤]، فقد وصفه السبكي[٥](ت: ٧٧١هـ/ ، بـ: ((الفقيه الشافعي المحدث الحافظ العمدة الحجة القدوة العلامة))، وقال ابن قاضي شهبة[٦](٨٥١هـ/ ١٤٤٨م) عنه: ((أجيز بالفتوى وجد وأجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والإتقان...)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تسلَّم العلائي العديد من المناصب والوظائف وذلك للمنزلة العلمية الكبيرة التي حاز عليها، والتي مهدت له السبل لذلك، فتولَّى التدريس بالمدرسة الأسدية في دمشق، وأنتقل إلى القدس فدرس بالمدرسة الصالحية سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣١م)، كما تولى التدريس بدار الحديث التكنزية[٧].

---

(١) الحسيني، ذيل طبقات الحفاظ، ٢٩.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٩٣؛ الغزي، رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد عبد الله (ت: ٨٦٤هـ)، بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص١١٨.

(٣) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، هدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، ١٩٥١، ج١، ص٣٥١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٤/ ١٢٦.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ٩٠.

(٥) معجم الشيوخ، ١/ ١٧٨.

(٦) طبقات الشافعية، ٣/ ٩١.

(٧) طبقات الشافعية،٣/ ٩٢.

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ صلاح الدين الكيلكدي ليلة الأثنين ١٣ محرم سنة (٧٦١هـ/ ١٣٥٩م) في القدس، ودفن بمقبرة دار الرحمة[١].

المبحث العاشر: عماد الدين ابن كثير: (٧٠١ – ٧٧٤ /١٣٠١- ١٣٧٣)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عُمَر بن كثير القرشي البصروي[٢]، ثم الدمشقي[٣]، ولد ابن كثير سنة (٧٠١هـ/١٣٠٣م)[٤] في قرية بصرى[٥] بدمشق واليها نسبته[٦]، وكان أبوه خطيبا فيها[٧]، وأما نسبه فيرجع الى (بني حصلة) التي تنتسب الى قريش[٨]، نشأ ابن كثير في أسرة علمية متدينة، إذ كان أبوه فقيها وأديبا وشاعرا[٩]، وقد سمع عنه الكثير[١٠]، وانتقلت أسرته إلى دمشق بعد وفاة والده، وتكفل أخوه الأكبر عبد الوهاب برعاية الأسرة بعده[١١]، تزوج ابن كثير من أبنة شيخه أبو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م)[١٢].

---

(١) الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ص٢٩؛ ابن رافع، الوفيات، ٢/ ٢٢٧.

(٢) المزي، تهذيب الكمال، ١/ ٦٤؛ ابن تغري، المنهل الصافي، ٢/ ٤١٤.

(٣) ابن حجرالعسقلاني، الدرر الكامنة، ١/ ٣٩٩.

(٤) الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ١٥٣؛ الذهبي، ذيل تذكرة الحفاظ، ٥٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١١/ ١٢٣؛ ١٢٣؛ ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ص٩٢.

(٥) تقع بالشام من قرى دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا، ذكرها كثير في أشعارهم؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٤١.

(٦) الداوودي، طبقات المفسرين، ١/ ١١٠؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ١١/ ١٢٣.

(٧) ابن ناصر الدين، الرد الوافر، ص٩٢.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٣١.

(٩) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣/ ٢٦١.

(١٠) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ج٥، ص٩٨.

(١١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٣٢-٤٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢/ ٤١٥.

(١٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٣٢.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

كان للوسط الذي عاش فيه ابن كثير دور كبير في التوجه السليم الذي سار عليه، فبعدما استقرت أسرته في دمشق، توجه ابن كثير لطلب العلم، فحفظ القرآن الكريم وهو في الحادي عشر من عمره[١]، وسمع الكثير وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، حتى برع في في ذلك وهو شاب بمقتبل عمره[٢]، وتفقه على المذهب الشافعي وحفظ التنبيه وألف أحكامه في صغره[٣].

ثالثاً: شيوخه:

تلقَّى ابن كثير العلم على عدد كبير من العلماء، ودرس على أيديهم، فتأثر بشيخه العلامة ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ/١٣٢٧م)[٤]، وسمع من برهان الدين الدمياطي (ت: ٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، وأخذ عن علي بن عمر الواني (ت: ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)[٥]، وسمع صحيح مسلم على تاج الدين الفزاري (ت: ٧٢٩هـ/١٣٢٨م)[٦]، ولازم الشيخ ابا الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، وأخذ منه الحديث، وقرأ الأصول على شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٧]، وبهاء الدين بن بن بدر الدين القاسم بن عساكر (ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)[٨]، وغيرهم من العلماء.

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ١٧٩.

(٢) الداوودي، طبقات المفسرين، ١/ ١١٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت: ٨٥٢هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٢٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج١/ ص٣٩.

(٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢/ ٤١٥.

(٥) السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ٢٣٩.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ١٦٧.

(٧) الداوودي، طبقات المفسرين، ١/ ١١٢.

(٨) الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ٣٨.

رابعاً: مصنفاته:

صنف العلامة ابن كثير الكثير من المصنفات، مما يدل على سعة علمه وعمق معرفته، فقد صنف في العلوم الدينية كالتفسير والحديث، الى جانب مصنفاته في علم التاريخ، ومنها: كتاب تفسير ابن كثير(١)، والبداية والنهاية(٢)، وطبقات الشافعية(٣)، وصنف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل أفضل الصلاة والسلام، الفصول في مختصر سيرة الرسول ﷺ(٤)، ومناقب الإمام الشافعي(٥)، والتكميل والتكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، جمع فيه بين تهذب الكمال للمزي، وميزان الاعتدال للذهبي(٦)، وغيرها من مصنفاته الوفيرة.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

حظي ابن كثير بمنزلة عالية عند العلماء من أقرانه الذين عاصرهم ومن بعدهم، كتقي الدين ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، والذهبي (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، والمزي (ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، فكان واحد متميزا في الإتقان والحفظ والفقه والتصنيف، وزاهدًا عن الدنيا، كثير العبادة والورع(٧)،فهو العالم الكبير، والمؤلف القدير، والخطيب المتقن، وكان حافظاً للحديث وأعرفهم بمتونه ورجاله، ويعرف صحيحه وسقيمه لأن آثاره ومصنفاته تدل على ذلك، ، وأقرانه وشيوخه يعترفون له(٨):

---

(١) الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص٢٦١.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، المقدمة، ١/ ٢٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١/ ٤٤٥.

(٣) الزركلي، الأعلام، ١/ ٣٢٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/ ٩١.

(٥) الداوودي، طبقات المفسرين، ١/ ١١٢.

(٦) المزي، تهذيب الكمال، ١/٦٤.

(٧) المنصوري، ابو الطيب نايف بن صلاح، السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، تقديم: احمد معبد عبد الكريم، ابو الحسن مصطفى بن اسماعيل، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص١٦٩.

(٨) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٨.

فقال عنه الذهبي[١](ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): ((فقيه متقن، ومتحدث متقن، ومفسر نقال، وله تصانيف مفيدة...))، ووصفه شهاب الدين بن حجي[٢](ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م) بأنه: ((أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه))، وذكره ابن حجر العسقلاني[٣](٨٥٢هـ/١٤٤٨م) بقوله: ((كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيد الفهم...)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

نذر ابن كثير نفسه منذ نعومة أظفاره لخدمة العلم وطلبته، فقد أفنى عمره في تحصيل العلم وتدريسه، فكان يقضي يومه ما بين المساجد والمدارس يعقد حلقات العلم لطلبته[٤].

وتولى التدريس في دار الحديث الأشرفية[٥]، وفي دار الحديث التكنزية[٦] في الشام[٧]، كما تولى التدريس في دار الحديث النورية[٨]، وكان موعد التدريس قبل الظهر من كل يوم[٩].

---

(١) معجم المحدثين، ص٧٥.

(٢) أحمد بن حجي الدمشقي (٨٦١هـ)، تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص١٢.

(٣) إنباء الغمر، ١/ ٣٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٣١٢.

(٥) النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٦.

(٦) وهي في دمشق شرقي حمام نور الدين الشهيد بسوق البزورية وتجاه دار الذهب كانت هذه الدار حماما يعرف بحمام سويد فهدمه نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري وجعله دار قرآن وحديث وجاءت في غاية الحسن ورتب فيها الطلبة؛ يُنظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ٢/ ١٨٨.

(٧) ابن كثير، البدلية والنهاية، ١٤/ ٣١٢.

(٨) بناها نور الدين، الملك العادل محمود بن أبي سعيد زنكي بن آق سنقر التركي الشهيد(ت: ٥٦٩هـ)، وهو أول من من بنى دار الحديث بدمشق؛ يُنظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٧٤.

(٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٣٢١.

سابعاً: وفاته:

توفي الحافظ ابن كثير بعد حياة حافلة بالعلم في يوم الخميس ١٥ من شعبان سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٢م) بدمشق[١]، عن ٧٤ سنة، ورثاه بعض طلبته:

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا ❁❁❁ وجادوا بدمع لا يبيد غزير

ولو مزجوا ماء المدامع بالدما ❁❁❁ لكان قليلا فيك يا ابن كثير[٢]

المبحث الحادي عشر: ابن حبيب الحلبي: (٧١٠ - ٧٧٩هـ/١٣١٠ - ١٣٧٧م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب[٣] بن شويخ بن عمر الدمشقي الأصل الحلبي[٤]، ولد في دمشق سنة (ت: ٧١٠هـ/١٣١٠م)، ونصب أبوه محتسبا في حلب فانتقل معه، فنشأ فنشأ فيها، ونُسب إليها[٥]، نشأ ابن حبيب في أسرة متدينة، فوالده الحافظ زين الدين عمر بن الحسن بن حبيب (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، وكان يعمل محتسبا، وشيخا للحديث، وأخذ عنه أولاده، ومنهم الحسن الذي نشأ تحت رعايته، وتنقل معه ما بين دمشق وحلب ومصر[٦]، وطاهر ابن الحسن بن حبيب الحلبي (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) الذي كان رئيساً لديوان الإفتاء في حلب[٧].

---

(١) الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٤٧٢؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ٤٢٩؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٢٨.

(٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢/ ٤١٥.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/ ١٢٣؛ ابن تغري، المنهل الصافي، ٥/ ١١٦؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ١٣٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٠٥؛ الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٢٥٩؛ العمران، محمد عزيز شمس، ط٢، دار عالم الفوائد، مكة، ١٤٢٢هـ، ص٤٥١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ١/ ١٦٢.

(٥) الزركلي، الأعلام، / ٢/ ٢٠٨.

(٦) الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله(ت: ٧٩٤هـ)، عقود الجمان وتذييل وفاة الأعيان، مكتبة الفاتح، السليمانية، تركيا، مخطوط رقم ٤٤٣٤، ص١٠١.

(٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٦/ ١٦٧.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ ابن حبيب في بيئة وأسرة علمية، وسمع عن والده الكثير من العلوم ولاسيما علوم الحديث، فضلاً عن حضوره مجالس العلم في مدارس حلب العلمية والدينية مع والده وإخوته في صغره، ونشأ محبا للأدب مغرما به[١]، ونستدل من مؤلفاته على أنه كان مقتدرا على النظم والنثر، ولكن ليس بالطبقة العليا منهما[٢]، وتفنن في الوصف، فوصف الشام وأخبار دمشق[٣]، وأخذ الفقه على المذهب الشافعي، وصنف فيه كتاب، كشف المروط[٤].

ثالثاً: شيوخه:

استقى ابن حبيب الحلبي العلم على العديد من علماء أهل الشام، فضلاً عن العلماء الوافدين إليها من البلدان المجاورة، وتتلمذ على مجموعة منهم، فكان شيخه الأول والده الذي أخذ عنه الحديث[٥]، وسمع من أبي البركات أمين بن محمد بن محمد بن محمد السعدي الأندلسي (ت: ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م)[٦]، وأخذ الشعر عن ابن نباتة (ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)[٧]، وسمع من فخر الدين بن خليل جبرين (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)[٨]، وقرأ على محمد بن علي بن ساعد (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٩]، وغيرهم وغيرهم من العلماء والأدباء.

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٠٥.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ١٣٥.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٨٨.

(٤) الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٠٩.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/١٣٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٥/ ١١٥.

(٦) المديرس، عبد الرحمن، المدينة المنورة في العصر المملوكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٨٧.

(٧) الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٠٥.

(٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ١٣٥.

(٩) الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٥٠٨.

رابعاً: مصنفاته:

جمع ابن حبيب الحلبي العديد من المصنفات، فقد برع بالأدب والشعر والنثر[١]، وصنف المؤلفات في ذلك، إذ كتب تاريخا لدولة المماليك من سنة (٦٤٨هـ-٦٧٧هـ/١٢٥٠-١٢٧٨م) أطلق عليه تسمية درة الأسلاك في دولة الأتراك، وذيل عليه ولده زين الدين طاهر بن حبيب (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، من بعده[٢]، وله حاشية التوشيح في فروع الفقه الشافعي[٣]، وكتاب نفحات الأرج من كتاب تبصرة أبي الفرج[٤]، وكتاب تذكرة النبيه في دولة المنصور وبنيه[٥]، وكتاب النجم الثاقب في في ذكر أشرف المناقب، وكتاب المقتفى في سيرة المصطفى، وهما في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام[٦].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

ارتقى الأديب والمؤرخ ابن حبيب الحلبي مكانة علمية عالية في نفوس معاصريه سواء من بلاد الشام أو البلدان الأخرى، فأخلاقه وأعماله تدلان على ذلك، إذ كان فاضلا كيّساً صحيح النقل حدث عنه جماعة وكان يوقع عن القضاة[٧]، كما امتدحه العديد من العلماء ومنهم:

ابن قاضي شهبة[٨](٨٥١هـ/١٤٤٧م)، الذي قال فيه: ((كتب الشروط وقال الشعر الحسن وجمع تأريخا))، ووصفه ابن حجر العسقلاني[٩](٨٥٢هـ/١٤٤٨م) بأنه: ((كان دمث الأخلاق حسن

---

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ١/ ١٦٣.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٨٨؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٠٥.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين، ٣/ ٢٦٦؛ الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٢٥٩.

(٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٥/ ١١٦.

(٥) العمران، محمد عزيز بن علي، الجامع لسيرة شيخ الإسلام بن تيمية خلال سبعة قرون، ط٢، دار عالم الفوائد، مكة، مكة، ١٤٢٢هـ، ص٤٥١.

(٦) الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٥٠٨.

(٧) الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٠٥.

(٨) طبقات الشافعية، ٣/ ٨٨.

(٩) إنباء الغمر، ١/ ١٦٣.

المحاضرة حميد المذاكرة))، وذكره ابن تغري بردي[١](٨٧٤هـ/١٤٦٩م): ((وكان له فضل، ومشاركة جيدة، واليد الطولى في النظم والنثر، وله سماع ورواية، ومؤلفات مفيدة)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

عمل ابن حبيب الحلبي في العديد من الوظائف، فكان كاتب الحكم العزيز[٢]، وكتابة الإنشاء في دمشق وحلب وطرابلس، وكتب الشروط على القضاة وناب في الحكم[٣]، وباشر نيابة القضاء ونيابة كتابة السر[٤].

وأما عن علاقته بالسلطة فيبدو أنها كانت جيدة، لأنه صنف كتابا لدولة الأتراك، وجمع أخبار السلطان قلاوون[٥] وأبنائه[٦]، وذكره ابن تغري بردي[٧](ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) في المنهل الصافي فقال فقال بحقه: ((كان يرتزق بالشروط عند الحكام بحلب)).

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ ابن حبيب الحلبي بحلب في ضحى يوم الجمعة[٨] ١١ من ربيع الآخر سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) عن ٦٩ سنة، ودفن خارج باب المقام [٩].

---

(١) المنهل الصافي، ٥/ ١١٦.

(٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٥/ ١١٥.

(٣) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ١/ ١٦٣.

(٤) ابن تغري، المنهل الصافي، ٥/ ١١٧؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٠٥.

(٥) الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتوح قلاوون التركي الصالحي النجمي. كان من أكابر الأمراء زمن زمن الظاهر، وتملك في رجب سنة ثمان وسبعين، وكسر التتار على حمص، وغزا الفرنج غير مرة، وتوفي بالمخيم بظاهر القاهرة ثم دفن بتربته بين القصرين؛ يُنظر: الحضرمي، قلادة النحر، ٥/ ٤٢٤.

(٦) الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٠٨.

(٧) المنهل الصافي، ٥/ ١١٦.

(٨) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ١/ ١٦٣.

(٩) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٨٨.

الفصل الثاني
التعريف بالعلماء الشاميين
من كُتَّاب السيرة النبوية
في عصر المماليك الشراكسة
(٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)

يُعّد عصر سلاطين المماليك الشراكسة من العصور الإسلامية التي تميزت بازدهار المعرفة في شتى الميادين؛ نظراً لأن دولة المماليك صارت مركزاً علمياً للعالم الإسلامي، وحلت مصر وبلاد الشام محل بغداد، وأصبحت معقلا للحياة السياسية والدينية والثقافية، وزخرت بعدد كبير من العلماء في مختلف أنواع العلوم المنتشرة في ذلك الوقت.

ومن الجدير بالذكر أن حقبة الدولة المملوكية من أزهى العصور الإسلامية بصرف النظر عن أصول الطبقة الحاكمة، فقد كانت تلك الدولة من أقوى الدول عسكريا واقتصاديا وعلميا، إذ شجع حكام المماليك الحركة العلمية، واهتموا بالعلماء والأدباء حتى صار بلاط المماليك مركزا للعلم والتعليم لشتى أنواع العلوم، وقد تطورت كتابة السيرة النبوية كتطور سائر العلوم المنتشرة في ذلك الوقت، وبرز عدد كبير من العلماء في هذا المجال، وسنستعرض في هذا الفصل التعريف بكتّاب السيرة النبوية في عصر دولة المماليك الشراكسة والتي امتدت فترة حكمهم من (٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)، ومن هؤلاء العلماء:

المبحث الأول: ابن الأطعاني (٧٤٨ – ٨٠٧ هـ / ١٣٤٧ – ١٤٠٥ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن سالم البدر أو الشمس بن الشهاب بن البدر الحلبي ابن الأطعاني والد أحمد البسطامي، شمس الدين[١]، وكان من العلماء المتصوفين، ولد في حلب يوم الخميس ٥ من شعبان سنة (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)[٢].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ ابن الأطعاني في أسرة علمية، إذ كان والده من الفقهاء المعروفين في حلب[٣]، وأتخذ ولده ولده التصوف طريقا له من بعده، فحفظ منهاجه وعرضه على الشيخ الشهاب الأذرعي سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م)[٤]، وسافر إلى القدس ولبس خرقة التصوف من عبد الله البسطامي، فلما رجع الى حلب زهد عن الناس، واتخذ من زاوية باب الجبان من المسجد الأموي مقرا له، فأنقطع وحده منعزلا ومتعبدا، فأشتهر عند أهل حلب، وبني له مكانا خاصا به، وهو يزداد تواضعا وتعبدا[٥].

ثالثاً: شيوخه:

تلقَّى ابن الأطعاني دروسه على العديد من علماء ومشايخ عصره، فأخذ عن الشيخ الشهاب الأذرعي (ت: ٧٦٣هـ/١٣٦١م)[٦]، وقرأ الفقه على الشيخ عمر بن عيسى بن عمر الباريني (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وأخذ عن غيرهم من العلماء.

رابعاً: مصنفاته:

لم تذكر كتب التراجم الكثير عن مصنفات ابن الأطعاني، وربما يكون السبب تزهده وانقطاعه عن الدنيا، وقضاء وقته بالتعبد، أو ان مصنفاته فقدت ولم تصلنا، ومن المصنفات التي ذكرتها بعض

---

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٣١١/٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٨١؛ الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ١٤٣. ١٤٣.

(٢) الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٣٠.

(٣) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٢/ ٣١١.

(٤) الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ١٤٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٨١.

(٦) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٢/ ٣١١.

كتب التاريخ والتراجم، نسخ بخط يده شرحا لابن الملقن[١]، روضة الحبور ومعدن السرور في مناقب أبي يزيد البسطامي والجنيد البغدادي، كتبه سنة (٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، وتذكرة المريد، وتحفة الطالب المستهام في رؤية النبي عليه السلام، وبغية الطالب لأعز المطالب[٢].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

سلك الشيخ ابن الأطعاني طريق العبادة والتصَّوف، فسكن في دار القرآن مجاور الجامع الكبير، وانقطع بزاوية المسجد، وصار معتقدا مقبلا على شأنه، وتتلمذ عليه يديه العديد ولبسوا خرقة التصوف منه[٣]، لقد كانت للشيخ ابن الأطعاني مكانة كبيرة بين العلماء الحلبيين، وظل الناس والاكابر يزورونه ويتبركون به، وأثنى عليه العديد من علماء عصره ومن الذين سبقوه:

فوصفه ابن حجر العسقلاني[٤](٨٥٢هـ/١٢٦٩م) بقوله: ((كان منور الشيبة حسن الخَلق والخُلُق كثير كثير الحياء بهي المنظر))، وقال السخاوي[٥](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) بحقه: ((صار معتقدا مقبلا على شأنه ديّناً)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

زهد الشيخ ابن الأطعاني عن الوظائف والمناصب، إذ عرض عليه نيابة القضاء في حلب والبلدان الأخرى فرفض كما رفضها والده من قبله، مما يدل على أن الشيخ ابن الأطعاني لم يكن راغبا في المناصب أو إنه كان يقضي وقته في العبادة والتصوف[٦]، فكان دائما مختليا بنفسه مبتعدا عن الجميع، ويبدو أنه ابتعد عن الوظائف أو المناصب ولم تكن له علاقة بالسلطة.

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٨١.

(٢) الزركلي، الاعلام، ٥/ ٣٣١.

(٣) الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ١٤٣.

(٤) إنباء الغمر، ٢/ ٣١١.

(٥) الضوء اللامع، ٧/ ٨١.

(٦) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٢/ ٣١١.

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ الأطعاني بعد صلاة الجمعة في ٩ من ذي القعدة سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، وحضر جنازته جمع كبير من الناس[١].

المبحث الثاني: تقي الدين الحصني (٧٥٢ - ٨٢٩ هـ / ١٣٥١ - ١٤٢٦ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، ويرجع نسبه الى الحسين بن علي بن ابي طالب ﷺ[٢]، ولد في دمشق سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م) في قرية الحصن[٣] من قرى حوران[٤]، وتزوج الشيخ الحصني بأكثر من زوجة[٥].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

دَرَجَ تقي الدين الحصني في دمشق وشبَّ بها، وأخذ بها وتعلم عن العلماء الذين عاصرهم، فأتقن الحديث وفروعه، وعرف رجاله وعلله، ودرس الفقه وأصوله على المذهب الشافعي[٦]، فصنف مؤلفا بشرح فقه الشافعية[٧]، سنتطرق له من ضمن مصنفاته، وكان في بداية أمره خفيف الروح، كثير المرح، متواضعا في أقواله وعبادته، ثم بعد ذلك اتخذ من التصوف منهجا له، فانعزل عن الناس،

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٨١؛ الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ١٤٣.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤/ ٧٦؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٨١؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٨٨؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ١٦٦؛ الزركلي، الأعلام، ٢/ ٦٩.

(٣) قرية موقعها بين حلب والرقة ؛ يُنظر: ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٢٦٤.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/٨١.

(٥) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٨٨.

(٦) نويهض، معجم المفسرين، ١/ ١١٠.

(٧) الزركلي، الأعلام، ٢/ ٦٩.

وكان أشعريا منحرفا على الحنابلة يطلق لسانه فيهم ويبالغ في الكلام عن ابن تيمية[١]، ولازم الاشتغال في العلم، فكثر أتباعه[٢]، وكانت خلوته بالشاغور[٣] في رباط داخل بيت صغير[٤].

ثالثاً: شيوخه:

تعلَّم تقي الدين الحصني على كوكبة من علماء وفضلاء عصره الذين نهل من علمهم، ومنهم: صدر الدين سليمان الياسوفي (ت: ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)[٥]، وأخذ كذلك عن بدر الدين الصرخدي الصرخدي (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)[٦]، وسمع على الشيخ بدرالدين بن مكتوم(ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٧]، ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٧]، وغيرهم من العلماء.

رابعاً: مصنفاته:

جَمع الحصني الكثير من الآثار العلمية والتي تدل على المكانة والمرتبة العلمية التي وصل إليها ومنها كتاب كفاية الأخبار الذي شرح به الغاية من فقه الشافعية[٨]، وشرح منهاج الطالبين للنووي[٩]، وشرح الأسماء الحسنى، وشرح صحيح مسلم[١٠]، وأهوال القبور وسير نساء السلف العابدات

---

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤/ ٧٧.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٨٢.

(٣) محلّة بالباب الصغير من دمشق مشهورة وهي في ظاهر المدينة؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣١٠. ٣١٠.

(٤) الأنصاري، أحمد بن محمد، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأعيان ، ط١، دار النخل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص١١٨.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٨٢.

(٦) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤/ ٧٦.

(٧) الغزي، بهجة الناظرين، ١٦٨.

(٨) الزركلي، الأعلام، ٢/ ٦٩.

(٩) كحالة، معجم المؤلفين، ٣/ ٧٤.

(١٠) الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ١٦٦.

العابدات مجلد، وقواعد الفقه مجلد، وجمع من التفسير آيات متفرقة مجلد، وسير السالك مجلد، وتنبيه السالك على مظان المهالك، والمولد في السيرة النبوية[١].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

وصلَ الشيخ تقي الدين الحصني مكانة رفيعة بين الناس وذلك لأخلاقه وصفاته الحسنة، فكان يمتاز بخفة الروح، ويمزح مع طلبته[٢]، ولكن بعد دخول المغول إلى دمشق ووقوع الفتن، انشغل بالعبادة والعلم، فتخلى عن زوجاته، وانعزل عن الناس، وكان يميل إلى التقشف ويبالغ في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر[٣]، وزاد في تقشفه إقباله على الله تعالى، فصار له مكانة كبيرة، وأقبل الناس عليه، واشتهر اسمه وصار له أتباع[٤]، ومن أقوال العلماء فيه:

ابن قاضي شهبة[٥](ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) الذي وصفه بقوله: ((كان خفيف الروح منبسطا له نوادر ويخرج مع الطلبة إلى المفترجات ويبعثهم على الانبساط واللعب وذلك مع الدين والتحرز في أقواله وأفعاله))، وذكره السخاوي[٦](٩٠٢هـ/١٤٩٦م): ((وصار قدوة العصر في ذلك وتزايد اعتقاد الناس فيه وألقيت محبته في القلوب)).

(١) الغزي، بهجة الناظرين، ص١٦٩.

(٢) الغزي، بهجة الناظرين، ص١٦٩.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٢٧٥.

(٤) السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن(ت: ٩٠٢هـ)، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص١٧٨.

(٥) طبقات الشافعية، ٤/ ٧٦.

(٦) الضوء اللامع، ١١/ ٨٢.

سادساً: وفاته:

توفي الشيخ الحصني بخلوته بجامع المزاز بالشاغور بعد مغرب ليلة الأربعاء ١٥ من جمادى الآخرة سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، وصلّى عليه ابن أخيه، ثم صُلّي عليه ثانياً عند جامع كريم الدّين، وحضر جنازته جمع غفير، وازدحموا على حمله للتبرك به [١]، ودفن في مقبرة القبيبات عند والدته[٢].

المبحث الثالث: شمس الدين الكفيري: (٧٥٧ - ٨٣١هـ / ١٣٥٦ - ١٤٢٧م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن أحمد بن موسى، أبو عبد الله، شمس الدين الكفيري الدمشقي[٣]، ولد في الكفير وهي قرية قرب دمشق[٤]، وكان مولده في العشر الأول من شوال سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)[٥]، ونشأ وعاش في دمشق[٦].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ شمس الدين الكفيري محبا للعلم منذ نعومة أظفاره، حتى أيفَعَ فصار حريصا على تحصيله، فكان يكتب بخط يده[٧]، وبرع في الفقه وأصوله دون العلوم الدينية الأخرى، فحفظ التنبيه،

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٢٧٥.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤/ ٧٧.

(٣) الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد (ت: ٨٣٢هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣، ص٩١؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤/ ٩٩؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ٤١٣/٣؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٣١؛ سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى، د. ط، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ج٤، ص٣٥٤.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١١.

(٥) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٣/ ٤١٣؛ الغزي، بهجة الناظرين، ٦١.

(٦) الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٣١.

(٧) الفاسي، العقد الثمين، ٢/ ٧٠.

ودرس الفقه على المذهب الشافعي، فكان أشعري العقيدة شافعي المذهب[١]، وأشتهر بحفظ الفروع، وكان عارفا بعلوم الحديث، كما كان عارفا بأحكام القضاء، حتى لقب بالقاضي[٢]، وحج بيت الله الحرام أكثر من مرة[٣]، وكان يهوى الشعر فنظم فيه القصائد الجميلة[٤]، ومن نظمه ما ذكره السخاوي[٥](٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

خرجت من الدنيا كأني لم أكن ❁❁❁ دخلت عليها قط يوما من الدهر

تبلغـت فيها باليسير وقد كفى ❁❁❁ وحصلت منها ما عمرت به قبري

ثالثاً: شيوخه:

أخذ الشيخ شمس الدين الكفيري دروسه على العديد من العلماء الذين عاصرهم ومنهم: الشيخ عماد أبي بكر بن السراج (ت: ٧٨٢هـ/١٣٨٠م)[٦]، ولازم الشيخ شمس الدين الغزي (ت: ٨٢٢هـ/١٤١٩)[٧]، وسمع على محمد بن أحمد المنبجي (ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م)[٨]، وغيرهم.

رابعاً: مصنفاته:

أَلَّفَ الشيخ شمس الدين الكفيري العديد من المصنفات في مختلف العلوم مما يدل على حرصه الشديد في حفظ علمه بمجموعة من الكتب ومنها، عين النبيه في شرح التنبيه، واختصر الروض الآنف للسهيلي فسماه زهر الروض[٩]، وصنف التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح[١]، وصنف وصنف كتاب عين التنبيه في شرح التنبيه[٢]، ومنتخب المختار في أحكام المختار[٣].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١١-١١٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٣/ ٤١٣.

(٣) الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٣١.

(٤) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤/ ١٠٠.

(٥) الضوء اللامع، ٧/ ١١٢.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١١.

(٧) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٤/ ١٠٠.

(٨) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٣/ ٤١٣.

(٩) ابن حجرالعسقلاني، إنباء الغمر، ٣/ ٤١٣.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

اعتلى الشيخ شمس الدين مكانة متميزة في عصره وبين أقرانه آنذاك، وتدل على ذلك صفاته الحسنة، فكان بشوش الوجه، متواضعاً ومحباً لطلبته، رافعا عنهم التكلف[٤]، فصار من أعيان الناس، فتولى النيابة في الحكم[٥]، وكان فقيها بارعا، وعالما بالحديث، وبلغ مرتبة الإفتاء[٦]، وأثنى عليه العديد من العلماء، ومنهم:

تقي الدين الفاسي[٧](ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) الذي نعته ب: ((الدمشقي منشئا، الشافعي مذهبا، الأشعري معتقدا، نزيل المسجد الحرام حامدا الله تعالى ومصليا على نبيه، ومسلما، ومحوقلا، ومحسبلا))، وقال عنه ابن حجر[٨] (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨): ((واشتهر بحفظ الفروع وكتب بخطه الكثير نسخاً لنفسه ولغيره))، ووصفه أبو الغزي[٩](ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م): ((كان سليم الصدر، بشوش الوجه حسن الشكالة مليح القامة كث اللحية عليه مهابة العلم...)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تسلَّم الشيخ شمس الدين وظائف ومناصب عديدة، مما يدل على المكانة التي وصل إليها، فقد تولى التدريس برفقة الشيخ تقي الدين اللوبياني[١٠] في المدرسة العزيزية [١]، وولي تدريس العزيزية، والصارمية[٢]، وولي قضاء الركب[٣].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١٢.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٢٥٨.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين، ٢٣/٩.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١٢.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٢٥٨.

(٦) الفاسي، العقد الثمين، ٣/ ٩١.

(٧) العقد الثمين، ٢/ ٧٠.

(٨) إنباء الغمر، ٣/ ٤١٣.

(٩) بهجة الناظرين، ص٦٢.

(١٠) أبو بكر الشيخ تقي الدين اللوبياني الفقيه الشافعي، أحد الفضلاء الشافعية بدمشق فباشر تدريس الشامية الجوانية وغيرها، ومات في شوال سنة (٨٣٨هـ)؛ يُنظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر/٣/ ٥٥٧.

سابعاً: وفاته:

مات الشيخ شمس الدين الكفيري بعد صراع مع مرض أصابه في يوم الأثنين ١٣ من شهر محرم سنة (٨٣١هـ/١٤٢٧م)[٤]، ودفن بمقبرة الصوفية وكان يوما مشهودا وشهد جنازته جمع كبير من أهل دمشق وغيرهم[٥].

المبحث الرابع: تقي الدين بن حجة الحموي: (٧٦٧ – ٨٣٧ هـ /١٣٦٦ – ١٤٣٤ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو علي بن عبد الله بن حجة الحموي، ابو بكر الحنفي تقي الدين، اديب، شاعر[٦]، ولد بحماة في بلاد الشام سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م)[٧]، ونشأ فيها، فعمل بالحرير، وعقد الأزرار فلقب بالأزراري، وبعدها اتجه الى العلم والأدب[٨].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ ابن حجة الحموي محباً للعلم وحريصاً على تحصيله، فحفظ القرآن الكريم، ومال للأدب والشعر، فبرع بهما وصار إمام أهل عصره، ونظم الشعر فمدح أعيان قومه، وكان طويل النفس في النظم والنثر، وله قصائد بديعة، وشاع صيته، ورحل إلى القاهرة وألقى قصائده فمدح القاضي برهان الدين بن جماعة (٧٩٠هـ/١٣٨٨)[٩].

---

(١) الغزي، بهجة الناظرين، ص١٦٧.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١٢

(٣) ابن حجر، إنباء الغمر، ٣/ ٤١٣.

(٤) الغزي، بهجة الناظرين، ص٦٢.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١٢.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٥/ ١٨٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٥٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٧/ ١٣٣.

(٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٤/ ٩٥٣.

(٨) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٥٣؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٨٣.

(٩) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج٣، ص٩٧.

ثالثاً: شيوخه:

تلقى الأديب ابن حجة الحموي على مجموعة من الأدباء والشعراء الذين كانوا معاصرين له ومنهم: الشاعر عز الدين علي بن الحسين الموصلي (ت: ٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، وتردد عليه عدة مرات فقرأ عليه الأدب وكتب عنه من نظمه، وأخذ عن علي بن ابراهيم القضامي (ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)[١]، ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)[١]،

رابعاً: مصنفاته:

صنَّف تقي الدين الحموي العديد من المصنفات وخاصة في الأدب والشعر، ونظمه الكثيرة تشهد على براعته في ذلك ومنها كتاب، خزانة الأدب، وكتاب ثمرات الأوراق وهو في محاسن الأوراق والأشعار، ومن كتبه في السيرة النبوية، بلوغ المرام في سيرة ابن هشام[٢]، وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين[٣]، وبلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد، ونظم عشرة أوراق من النظم الرائق، عندما صار حريق دمشق سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م)، وهي أعجوبة في فنها ونظمها[٤]، وغيرها من المصنفات.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

ارتقى الشيخ ابن حجة الحموي مكانة مميزة بعدما ذاع صيته وشاعت شهرته، وارتحل إلى مصر، وقد تولى الحكم فيها الملك المؤيد(٨٢٧ – ٨٩٣ هـ / ١٤٢٤ – ١٤٨٨ م) [٥]، وكان ابن حجة حاضرا مناصب التقليد للملك فأنشد:

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٥٤.

(٢) الزركلي، الاعلام، ٢/ ٦٧.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٦٦.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٥٦٨.

(٥) أحمد المؤيد بن أينال الأشرف العلائي الظاهري، أبو الفتح، شهاب الدين: من ملوك دولة الجراكسة في مصر والشام والحجاز، بويع بالسلطنة في القاهرة لما أشرف أبوه على الموت، ولبس شعار الملك (وهو العمامة السوداء، والجبة السوداء بالطراز المذهب، والسيف البدوي) وكان محبا للناس، قليل الأذى؛ يُنظر: الزركلي، الأعلام، ١/ ١٠٢.

كأس المسرة في البرية دائر ❁❁❁ والكون بالملك المؤيد زاهر

ملك من الأنصار قد أمسى لد ❁❁❁ ين محمد وله الأنام تهاجر[١].

ومن أقوال العلماء فيه:

ابن حجر العسقلاني[٢](ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) الذي قال بحقه: ((راج في دولة المؤيد أمره وقُرر منشئ الديوان، وعظم قدره))، ووصفه السخاوي(٩٠٢هـ/١٤٩٦م) بأنه: ((كان إماما عارفا بفنون الأدب متقدما فيها طويل النفس في النظم والنثر حسن الأخلاق والمروءة مع بعض زهو وإعجاب...))[٣].

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تقلَّد تقي الدين ابن حجة وظائف ومناصب رسمية، وقد أهلته لذلك المكانة الكبيرة التي وصل إليها من خلال رحلاته المتكررة إلى القاهرة، وقد مدح الملك المؤيد بأشعاره، حتى صار من المقربين له وأحد شعرائه وخاصته وندمائه[٤]، ومن المناصب التي تقلدها قضاء الشافعية في مصر[٥]، وراج أمره وعظم قدره في دولة المؤيد، وأقره منشئ الديوان[٦].

سابعاً: وفاته:

رجَع الأديب تقي الدين ابن حجة الحموي من القاهرة، بعدما تدهورت أحواله وتعرض للتقريض من قبل بعض معاصريه[٧]، فوصل موطنه في حماه، وبقي منشغلاً في العلم حتى وافاه الأجل سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م)[٨].

---

(١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٦/ ٢٨٨.

(٢) المجمع المؤسس، ٣/ ٩٧.

(٣) الضوء اللامع، ١١/ ٥٤.

(٤) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٨٣.

(٥) السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٤٣٥.

(٦) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ٣/٩٧.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٥٤.

(٨) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، ٣/ ٩٨؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٥٥.

المبحث الخامس: برهان الدين الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي (٧٥٣ – ٨٤١هـ/ ١٣٥٢ – ١٤٣٧م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو إبراهيم بن محمد بن خليل برهان الدين، أبو الوفا الطرابلسي، المعروف بسبط ابن العجمي[١]، ولقب بهذا اللقب على والد أمه أبو بكر بن العجمي[٢]، أصله من طرابلس الشام، ومولده بحلب في الثاني والعشرين من شهر رجب سنة (٧٥٣هـ/١٣٥٢م)[٣]، مات والده وهو صغير فكفلته أمه وهو والد المؤرخ أحمد بن إبراهيم (ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م)[٤]، ويعرف بابن القوف[٥].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ الشيخ ابن العجمي يتيما محبا للعلم راغبا فيه حريصاً على تحصيله، فانتقلت به أمه إلى دمشق فحفظ هناك بعض القرآن ثم رجعت به إلى حلب فنشأ بها وأدخلته مكتب الأيتام فأكمل به حفظه وصلى به التراويح في رمضان، وأتقن علم القراءات والتجويد[٦]، واجتهد في طلب الحديث، فقرأ

---

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ٩١؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ١١؛ سبط بن العجمي، برهان الدين محمد بن إبراهيم (ت: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ، ج١، ص٢٨؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٢٠١؛ الغزي، ديوان الإسلام، ١/ ٢٢١؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٦٥.

(٢) ابن فهد، تقي الدين محمد بن محمد (ت: ٨٧١هـ)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٢٠١.

(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١/ ١٤٧.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتِّي، د. ط، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٨م، صورتها المكتبة العلمية، بيروت، ص٣٠.

(٥) السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٥١.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٣٨؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٨.

البخاري مرات عديدة[١]، ودرس النحو واللغة على عدد من علماء عصره في دمشق وحلب وحمص، كما امتاز بكثرة رحلاته بحثا عن العلم وأهله، فرحل إلى البلدان المجاورة كمصر وبيت المقدس والخليل وبعلبك، فسمع على العديد من المشايخ الذين أجازوا له[٢]، وأخذ الفقه على المذهب الشافعي[٣] .

ثالثاً: شيوخه:

دأبَ الشيخ برهان الدين على تحصيل العلوم المختلفة، فأخذ عن جمع من علماء الشام، وعلماء البلدان الأخرى ومنهم: الشهاب بن أبي الرضى (ت: ٧٩١هـ/١٣٨٨م)، وهو من خيرة العلماء في قراءة القرآن الكريم[٤]، وقرأ الحديث على بدر الدين ابن بشر الحراني (ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٠م)[٥]، والمحدث شرف الدين الحسين بن عمر بن حبيب (ت: ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)[٦]، وأخذ عن أبي البركات موسى بن فياض (ت: ٧٧٨هـ/١٣٧٦م)[٧]، وأخذ علم النحو بحلب عن الإمام كمال الدين إبراهيم بن عمر الحلاوي (ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[٨]، وأخذ عن الكثير من العلماء غيرهم.

رابعاً: مصنفاته:

ترك الشيخ ابن العجمي أثارا كثيرة تدل على براعته في التأليف، فله العديد من المصنفات القيَّمة منها: كتابه في السيرة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، والتبيين لأسماء المدلسين [٩]، وكتاب نقد النقصان في معيار الميزان، والاغتباط

---

(١) الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٩.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٤٠.

(٣) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١٨١.

(٤) محيسن، محمد بن محمد بن سالم، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٧.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣١٨/٥؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢٨.

(٦) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٢٠٢.

(٧) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١/ ١٤٩.

(٨) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٢٠١.

(٩) المقريزي، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ)، المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج١، ص١٨٢.

بمَن رمي بالاختلاط[١]، والمقتفى في ضبط ألفاظ الشفا[٢]، ونهاية السول في رواة الستة الأصول[٣]، وغيرها من مصنفاته الكثيرة.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

وصل العلامة ابن سبط العجمي مرتبة متميزة في عصرهن ففاق أقرانه حتى صار شيخ البلاد الحلبية بلا منافس[٤]، وكان يتقدم في الصلاة على الأعيان وغيرهم، والناس يخضعون له ويعظمونه ويثنون عليه[٥]، وصار أهل حلب يعظمونه ويتبركون به بعدما لبس خرقة التصوف[٦]، وكثر ثناء العلماء عليه وهذه نبذة مختصرة عن أقوال بعضهم فيه:

فذكره المقريزي[٧](ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) بقوله: ((صار شيخ البلاد الحلبية بغير مدافع، مع تدين وانجماع وسيرة جميلة))، ووصفه ابن تغري[٨](ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): ((وهو شيخ إمام عالم عامل، حافظ ورع مفيد، زاهد على طريق السلف الصالح، ليس مقبلا إلا على شأنه من الاشتغال والإشغال والإفادة)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

لم تسعفنا المصادر التاريخية عن الوظائف والمناصب التي تقلَّدها الشيخ سبط بن العجمي، وربما يعود السبب في ذلك إلى انشغاله في تحصيل العلم، غير أنه كان حسُن السيرة مهابا في قومه وقد سلك طريق التصوف ولبس الخرقة [٩].

---

(١) الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٤٤٠.
(٢) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٥٣
(٣) المزي، تهذيب الكمال، ١/ ٦٦.
(٤) السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٥١.
(٥) الغزي، بهجة الناظرين، ص١٥٧.
(٦) ابن تغري، المنهل الصافي، ١/ ١٥١.
(٧) المقريزي، المقفى الكبير، ١/ ١٨٢.
(٨) المنهل الصافي، ١/ ١٥١.
(٩) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٣٩.

سابعاً: وفاته:

بلغ الشيخ العلَّامة سبط ابن العجمي ٩٠ من عمره وطعن في السن[١]، حتى وافته المَنية في ١٦ من شوال سنة (٨٤١هـ/١٤٣٧م) بحلب، وصُلِّي عليه بين صلاتي الظهر والعصر في الجامع الكبير[٢].

المبحث السادس: ابن ناصر الدين الدمشقي (٧٧٧ – ٨٤٢هـ/ ١٣٧٥ – ١٤٣٨م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي[٣]، المشهور باسم ابن ناصر الدين[٤]، ولد في العشر الأُوَّل من شهر محرم سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) بدمشق[٥]، ولم تذكر الروايات التاريخية تفاصيل أسرته.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ ابن ناصر الدين محبا للعلم راغبا في الحصول عليه، فحفظ القرآن الكريم في سنٍ مبكرة، وطلب الحديث بنفسه[٦]، وجود الخط على طريقة الذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) حتى صار صورة مشابه له[٧]، وأخذ طريقة أهل الحديث في الكتابة، وكان ملازما للعلماء شديد السماع، حسن المحاضرة، سليم سليم الذهن[٨].

---

(١) الغزي، بهجة الناظرين، ص١٥٧.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا العميرات، دار الكتب العلمية، د. ت، ص٢٥٠.

(٣) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٢٠٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٥٠؛ ابن يحيى، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله (ت: ١٤٢٩هـ)، طبقات النسابين، ط١، دار الرشد، الرياض، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص١٥٢.

(٤) الغزي، بهجة الناظرين، ص٥٤.

(٥) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٢٠٦.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٥٤.

(٧) السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ٢٥٠.

(٨) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٢٠٨.

وأما بالنسبة لمذهبه، فأغلب المصادر تذكر أنه شافعي، وانفرد ابن العماد الحنبلي برأيه بأنه حنبلي[١]، والرأي الراجح هو الشافعي.

ثالثاً: شيوخه:

للحافظ ابن ناصر الدين الكثير من الشيوخ الذين أخذ منهم الروايات و الذين أجازوا له، وهم جلّ من علماء عصره من المقيمين في الشام أو الوافدين إليها، ومن شيوخه: ناصر الدين ابن البيطار محمد بن محمد الصالحي (ت: ٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، وأخذ عن محي الدين الرحبي يحيى ابن يوسف (ت: ٧٩٤هـ/١٣٩١م)[٢]، كما سمع عن ابن الملقن سراج الدين عمر بن أبي الحسن (ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، وأخذ عن الشيخ ابن البلقيني سراج الدين عمر بن رسلان (٨٠٥هـ/١٤٠٢م)[٣]، والشيخ البعلبكي عبد الله بن ابراهيم الدمشقي (٨٢٠هـ/١٤١٧م) [٤]، وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء.

رابعاً: مصنفاته:

ألفَّ ابن ناصر الدين الكثير من مصنفات، وكان النصيب الأكبر منها في علوم الحديث، فضلاً عن ذلك فقد كان متبحرا بعلم تراجم الرجال ومتقنا له، ومن مصنفاته: إتحاف السالك برواة الموطأ ومالك، وكتاب الأخبار بوفاة المختار[٥]، والمورد الصادي في مولد الهادي[٦]، وكتاب برد عن عن فقد الأولاد[٧]، وجامع الآثار في مولد المختار، والرد الوافر[٨]، وسلوة الكئيب بوفاة الحبيب[٩]، وطبقات

---

(١) شذرات الذهب، ٩/ ٣٥٤.

(٢) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٥٤.

(٣) الغزي، بهجة الناظرين، ص٥٥.

(٤) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٢٠٦.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٥٤.

(٦) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٣٣٠.

(٧) ابن حجر، المجمع المؤسس، ص٤٤٢.

(٨) القنوجي، التاج المكلل، ص٣٥٠.

(٩) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٣٧.

الشيوخ[١]، واللفظ اللائق في مولد خير الخلائق[٢]، والتبيان في شرح بديعية البيان[٣].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان ابن ناصر الدين علامة الشام في ذلك الوقت، ويشهد له مؤيدوه ومعارضوه على هذا الأمر[٤]، وأطنب عليه كبار العلماء والأئمة والفضلاء، وذلك لمنزلته الرفيعة ومكانته الكبيرة ومنهم:

المقريزي[٥](ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م) الذي قال بحقه: ((صار حافظ بلاد الشام غير منازع وصنف عدة عدة مصنفات ولم يخلف في الشام بعده مثله))، وذكره السيوطي[٦](ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م): ((وجود الخط على طريقة الذهبي بحيث صار يحاكي خطه غالبا وصنف تصانيف حسنة)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تولى الشيخ ابن ناصر الدين الدمشقي العديد من الوظائف الدينية، فقد تولى الإمامة والخطابة في مسجد القصب، وأستمر حتى وافاه الأجل، كما ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م) [٧].

سابعاً: وفاته:

توفي الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، صبيحة نهار الجمعة في ٢٧ من ربيع الآخر سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م) وله ٦٥ سنة وقبر بكرة النهار بباب الفراديس، حضره الجمع الغفير وتأسف الناس عليه[٨].

---

(١) الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ١٩٨.

(٢) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٣٢١.

(٣) ابن يحيى، طبقات النسابين، ص١٥٢.

(٤) الغزي، بهجة الناظرين، ٥٥.

(٥) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٧/ ٤٢٣.

(٦) طبقات الحفاظ، ص٥٥٠.

(٧) الذهبي، معجم الشيوخ، ٢٣٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٠٥؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٤١. ٤١.

(٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٧/ ٤٢٣؛ الغزي، بهجة الناظرين، ص٥٥.

المبحث السابع: ابن أرسلان الرملي: (٧٧٣- ٨٤٤ هـ/ ١٣٧١- ١٤٤٠م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف الرملي، شهاب الدين أبو العباس المقدسي[١]، ولد بالرملة في فلسطين سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١) ونشأ بها، كان والده خيرا قارئا تاجرا[٢].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ ابن أرسلان في أسرة تدين بالعلم، فحفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنين، وكان في بداية طريقه للعلم، مهتما بالنحو والشواهد والنظم[٣]، ويقال أن أباه أجلسه في حانوت بزاز فكان يقبل على المطالعة ويهمل أمر الحانوت فظهرت فيها الخسارة فلامه على ذلك فقال أنا لا أصلح إلا للمطالعة[٤]، للمطالعة[٤]، ثم رحل لأخذ العلوم، فسمع الحديث على جماعة كثيرة، وبرع في الفقه[٥]، ودأب كثيرا في في تحصيل العلوم الدينية، متنقلا ما بين الرملة والقدس[٦]، ودرس الفقه وأصوله على المذهب الشافعي، فهو شافعي[٧].

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ ابن أرسلان على صفوة علماء عصره، سواء من عاصرهم في بلده، أو الذين رحل إليهم طمعا في طلب العلم وتحصيله، فأخذ عن شمس الدين القلقشندي (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)[٨]، وسمع الحديث على عمر بن محمد بن علي الصالحي (ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م)[٩]، وسمع سيرة ابن هشام

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٨٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٦٠؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ١١٧.

(٢) الشوكاني، البدر الطالع، ٦٨؛ نويهض، معجم المفسرين، ١/ ٢٤.

(٣) محيسن، معجم حفاظ القرآن، ٢/ ٤٤.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٨٢.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٦٢.

(٦) نويهض، معجم المفسرين، ١/ ٣٥.

(٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٧/ ٤٨١.

(٨) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ١٣٩.

(٩) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٨٢.

(ت: ٢١٨هـ/٨٢٣م) من أبي العباس أحمد بن علي المارديني (ت: ٨٢٥هـ/١٤٢١م)، كما قرأ البخاري (٢٥٦هـ/٨٧٠م) على جلال الدين البلقيني (ت: ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م)، الذي أجاز له بالإفتاء[١].

رابعاً: مصنفاته:

صنَّف ابن أرسلان مصنفات كثيرة نافعة في مجالات العلوم المختلفة، ومن مصنفاته: نهاية السول شرح منهاج الوصول، وشرح طيبة النشر في القراءات العشر[٢]، ومختصر المنهاج للنووي، وشرح صحيح البخاري، وصفوة الزبد[٣]، والزبد فيما عليه المعتمد[٤]، وشرح جمع الجوامع للسبكي، وشرح نظم السيرة[٥].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

اتصف الشيخ ابن أرسلان الرملي بالابتعاد عن الدنيا، وانشغاله في العلم والعبادة، فدرس واجتهد حتى صار إماماً علاَّمة متقدماً في علوم الحديث والتفسير والقراءات وعلم الكلام وغيرها من العلوم الأخرى، فصار مناراً وشعاراً يُقتَدى به، وغُرِست محبته في نفوس الناس، وكان من صفاته التواضع، إذ أنه لا يحب الظهور كثيرا، وكان همه تحصيل العلم، مع شدة حرصه على سائر أنواع الطاعات[٦]، وما زال في ازدياد من الخير والعلم حتى صار المشار إليه بالزهد في تلك النواحي وقُصِد وقُصِد للزيارة من سائر الآفاق وكثر تلامذته ومريدوه[٧]، وكان محافظا على الأذكار والأمر بالمعروف بالمعروف والنهي عن المنكر معرضاً عن الدنيا[٨]، وقد أثنى عليه العديد من العلماء فقالوا فيه:

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٦٢.

(٢) الأدنه وي، طبقات المفسرين، ٣٢٨.

(٣) الزركلي، الأعلام، ١/ ١١٧.

(٤) الغزي، ديوان الإسلام، ١/ ١٨٣.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٦٢.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٦٢.

(٧) الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٥٠.

(٨) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٨٣.

قال عنه الغزي[١](ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م): ((هو من بقية الصالحين والعلماء العاملين))، ووصفه السخاوي[٢](ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م): ((صار إماما علامة متقدما في الفقه وأصوله والعربية مشاركا في الحديث والتفسير والكلام...)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

لم يكن الشيخ بن أرسلان راغبا في الوظائف والمناصب، وذكرنا سابقا أنه رغب عن هذه الدنيا ومغرياتها وتوجه إلى العلم والعبادة، إلا أنه قد وُليَّ التدريس في المدرسة الخاصكية مدة، ثم تركها وسلك طريق التصوف[٣]، ولزم الإفتاء والتدريس في الجامع الأموي مدةً[٤]، وعلى ما يبدو أن علاقته بالسلطة كانت جيدة، وجددت مدرسة في القدس وعُرض عليه مشيختها وقُرر له فيها المال فأبى بل كان يمتنع من أخذ ما يرسل إليه من المال ليفرقه على الفقراء[٥].

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ الرملي في ٢٤ من شهر شعبان سنة (٨٤٤هـ/١٤٤٠م) وقد جاوز ٧٠ من عمره[٦]، وشهدت جنازته أهل بيت المقدس، وصُليَّ عليه صلاة الغائب في الجامع الأزهر[٧].

---

(١) بهجة الناظرين، ص١٤٦.

(٢) الضوء اللامع، ١/ ٢٨٢.

(٣) القنوجي، التاج المكلل، ص٣٥٣.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٦٢.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٨٢.

(٦) الغزي، بهجة الناظرين، ص١٤٧.

(٧) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٧/ ٤٨١.

المبحث الثامن: ابن القباقبي: (٧٧٧ – ٨٤٩ هـ / ١٣٧٦ – ١٤٤٥ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن خليل بن أبي بكر، المعروف بابن القباقبي[١]، شمس الدين، أبو عبد الله الحلبي الأصل المقدسي[٢]، ولد سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٦م) بحلب[٣].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

أيفَعَ الشيخ ابن القباقبي في حلب، وتعلم بها، فحفظ القرآن الكريم[٤]، ورحل إلى القاهرة، ثم استوطن غزة، ثم انتقل إلى بيت المقدس[٥]، كما حفظ الكثير من النظم وشرحها ضمن مصنفاته[٦].

ثالثاً: شيوخه:

برع الشيخ ابن القباقبي في العلوم المختلفة بعدما تتلمذ على خيرة علماء عصره، فرحل الى القاهرة فأخذ القراءات عن شيخ الأزهر الفخر البلبيسي (ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م)، وابن الهائم (ت: ٨١٥هـ/١٤١٢م)، والشمس القلقشندي (ت: ٨٢١/١٤١٨م)[٧].

رابعاً: مصنفاته:

ترك الشيخ ابن القباقبي الكثير من المصنفات العلمية التي تدل على سعة علمه، فكتب العديد من المصنفات منها مطبوعة ومنها مخطوطة ومنها: شرح التقريب في أصول الحديث، ونظم الإرشاد في الفقه[٨]، وألفية المعاني والبيان، وقصيدة بانت سعاد[٩]، وزبدة المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا[١٠]،

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٢٦٦؛ السيوطي، نظم العقيان، ص٤٨.
(٢) الغزي، ديوان الإسلام، ٤/ ٢٥.
(٣) الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ٢٣١.
(٤) الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ٢٣١.
(٥) درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ٣٤٧.
(٦) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٥٢.
(٧) الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ٢٣١.
(٨) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٥٢.
(٩) السيوطي، نظم العقيان، ١٤٨.
(١٠) الغزي، ديوان الإسلام، ٤/ ٢٥.

وشرح البردة وسماه الكواكب الدرية في مدح خير البرية[١]، وله بديعية عارض بها صفي الدين الحلي[٢].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

بَلَغَ ابن القباقبي بمكانة عالية بين أقرانه من العلماء والفضلاء في ذلك الوقت، فصار عالما بالقراءات[٣]، وذكره العديد من العلماء بأقوالهم:

فقال عنه السيوطي[٤](٩١١هـ/١٥٠٥م): ((الشافعي المقرئ، المعروف... تصدى للإقراء وانتفع به الناس))، ووصفه ابن العماد[٥](١٠٧٩هـ/١٦٧٨م) بقوله: ((كان مقرئا، بارعا صاحب فضائل)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

بلغ الشيخ ابن القباقبي درجة رفيعة في العلوم الدينية، ووصل لمرتبة الاجتهاد، فتقلد العديد من الوظائف، وتصدر للإفتاء والتدريس[٦]، وتصدى للأقراء فانتفع به الناس[٧]، وتولى مشيخة الجوهرية في بيت المقدس[٨].

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ ابن القباقبي في عصر يوم الجمعة في ٢٠ من رجب سنة (٨٤٩هـ/١٤٤٥م)[٩].

(٨٤٩هـ/١٤٤٥م)[٩].

---

(١) كحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ٢٨٨.

(٢) القصيمي، تسهيل السابلة، ٣/ ١٣٤٣.

(٣) الزركلي، الأعلام، ٦/ ١١٧.

(٤) نظم العقيان، ص١٤٨.

(٥) شذرات الذهب، ٩/ ٣٨٦.

(٦) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٥٢.

(٧) الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ٢٣١.

(٨) السيوطي، نظم العقيان، ١٤٨.

(٩) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٨٦؛ الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ٢٣١.

المبحث التاسع: ابن داود الحنبلي (٧٨٢ – ٨٥٦ هـ / ١٣٨٠ – ١٤٥٢ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن داود، تقي الدين أبي الصفا، الدمشقي الصالحي[١]، ولد سنة (٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م)، بجبل قاسيون من دمشق[٢]، والده أبو بكر بن داود الدمشقي الحنبلي (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، وأتخذ من التصوف طريقاً، الصالحين[٣].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ ابن داود وتربى تربيةً حسنة في أسرة علمية على طريق والده، فنشأ ملازما للذكر وقراءة القرآن والأوراد التي رتبها له والده، وسمع عليه مؤلفه، أدب المريد والمراد في سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م) بطرابلس[٤]، كما رحل الى العديد من البلدان طلبا للعلم، فزار بيت المقدس وبعدها الى بعلبك والتقى بشيوخها الذين أخذ منهم وسمع عليهم، ومن الجدير بالذكر أن بلاد الشام كانت زاخرة بالعلماء، فضلاً عن الوافدين إليها، فكانت رحلاته قليلة[٥]، وأخذ الفقه وأصوله على المذهب الحنبلي[٦].

---

(١) ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن (ت: ٩٠٩هـ)، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص٦٣؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج١، ص١٤؛ الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٠٠.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٦٢.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١٦/ ٣١.

(٤) النجدي، محمد بن عبد الله، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله، عبد الرحمن بن سليمان، سليمان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٨٠.

(٥) ابن مفلح، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت: ٨٨٤هـ)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج٢، ص٨٥.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٦٢.

ثالثاً: شيوخه:

أخذ الشيخ ابن داود دروسه في العلم على يد الكثير من العلماء آنذاك، وكان من شيوخه والده الذي أخذ عنه التصوف ورتب له الأوراد[١]، وأخذ علم الحديث عن ابن ناصر الدين (ت: ١٤٣٨/٨٤٢م)، ولازمه سماعا وقراءة، وتفقه على يد الشيخ إبراهيم بن محمد بن مفلح (ت: ٨٨٤هـ/١٤٦٩م)، والعلاء بن اللحام[٢]، وسمع من التاج بن بردس (ت: ٨٣٠هـ/١٤٢٦م) في بعلبك، وأخذ عن ابن الجوزي المقرئ (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م).

رابعاً: مصنفاته:

ترجم الشيخ ابن داود الحنبلي مسيرته في العلم الذي جمعه إلى مصنفات نافعة ومفيدة، فصنف، تحفة العباد في أدلة الأوراد[٣]، وتفريج الكروب في تعديل الدروب[٤]، ونزهة النفوس والأفكار في خواص الحيوان والأحجار[٥]، وكتاب الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٦]، وله وله كتاب في السيرة النبوية، الإنذار بوفاة المصطفى المختار[٧].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

وصلَ ابن داود الحنبلي الى مرتبة رفيعة في العلوم الدينية المختلفة والتي صار لها وقع في قلوب الخاصة والعامة، وجعلت منه شيخا قدوة تام العقل والتدبير[٨]، فصار محببا للناس ويتردد إليه

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٨٥.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٦٢.

(٣) الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٢٩٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ١٢٨.

(٤) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٠٠.

(٥) ابن المبرد، الجوهر المنضد ، ١/ ٦٣.

(٦) ابن مفلح، المقصد الأرشد، ٢/ ٨٥.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٦٣.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٦٣.

(٨) النجدي، السحب الوابلة، ٢/ ٤٨٠.

النواب والقضاء والفقهاء من كل مذهب اشتغل في فنون كثيرة[١]، فكانت أوامره نافذة، قائما بالحق، أمرا بالمعروف، وناهيا عن المنكر، لا تُرَدُّ كلمته، وصارت له حرمة في أغلب البلاد[٢]، كل هذه الصفات دفعت العلماء من أقرانه والذين من بعدهم، أن يُطروا عليه بأقوالهم:

فقال ابن مفلح[٣](ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م): ((كان بشوشا متصدرا لقضاء الحوائج وكانت كلمته مسموعة))، وذكره السخاوي[٤](ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) بأنه: ((كان شيخا قدوة مسلكا تام العقل والتدبير والتدبير قائما بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر راغبا في المساعدة على الخير)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

لم يكن الشيخ ابن داود الحنبلي راغبا في الوظائف والمناصب بسبب انشغاله بالتصوف، والعبادة والأوراد، وقد لازم التدريس طول فترة حياته ولم يتول أي منصب غيره[٥]، ويبدو أن علاقته بالسلطة كانت حسنة، إذ كانت كلمته مسموعة في الدولة الأشرفية والظاهرية [٦]

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ ابن داود الحنبلي في ليلة الجمعة من شهر ربيع الآخر سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[٧]، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع المظفري في حشد كبير ودفن في قبر كان أعده لنفسه داخل باب زاويته[٨].

---

(١) ابن مفلح، المقصد الأرشد، ٢/ ٨٤.

(٢) ابن المبرد، الجوهر المنضد، ١/ ٦٣.

(٣) المقصد الأرشد، ٢/ ٨٥.

(٤) الضوء اللامع، ٤/ ٦٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٦٣.

(٦) ابن مفلح، المقصد الأرشد، ٢/ ٨٥.

(٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٢٨٩.

(٨) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٦٣.

المبحث العاشر: اللؤلؤي: (٧٨٤ - ٨٦٧ هـ / ١٣٨٢ - ١٤٦٣ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن عثمان بن أيوب بن داود، شمس الدين اللؤلؤي الكتبي، ولد سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، بدمشق ونشأ بها[١].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ الشيخ شمس الدين اللؤلؤي مغرما بالكتب، فكان عمله وتجارته بها، إذ كان يبيع الكتب بحانوت باب البريد أحد أبواب الجامع الأموي[٢]، وأتقن قراءة القرآن وحفظه وهو في سن مبكرة [٣]، وصاحب الشيخ ابن ناصر الدين فقرأ عليه كثيرا، وكتب عنه الأسماء، وتخرج به، ووصفه بالعالم و المحدث الفاضل[٤]، وقدم معه إلى بعلبك فأخذ عن العديد من شيوخها، وحج البيت الحرام سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م)، ونهل العلم من مشايخها، ثم زار بيت المقدس والخليل للاستزادة من العلم، وأتقن الفقه وأصوله على المذهب الشافعي[٥].

ثالثاً: شيوخه:

درس شمس الدين عثمان اللؤلؤي على الكثير من علماء الشام الذين عاصرهم، وعلماء البلدان المجاورة، سواء الذين رحل إليهم طمعاً في علمهم أو الوافدين إلى الشام التي صارت مركز إشعاع لمختلف العلوم في ذلك الوقت، فحفظ القرآن والعمدة في الفقه على الشهاب أحمد بن صالح الزهري (ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، وسمع من عائشة بنت عبد الهادي (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م)[٦]، وسمع من

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٤١؛ الجواهر والدرر، ٣/ ١١٤٩.

(٢) درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ٣٧٣.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٤١.

(٤) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١١٠.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٦١.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٤١.

الجلال البلقيني (ت: ٨٢٤هـ/١٤٢١م)، وأخذ عن ابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م)[١]، وغيرهم الكثير الذين يطول ذكرهم.

رابعاً: مصنفاته:

ألَّف الحافظ شمس الدين الكثير من المصنفات في الفقه والحديث وفي علوم أخرى، وسوف نستعرض جزء يسير من هذه المصنفات على سبيل الذكر لا الحصر ومنها: كتاب حادي القلوب الطاهرة إلى الدار الآخرة[٢]، والدر النضيد في ذكر كلمة التوحيد[٣]، والنجوم المبصرة في ذكر التبصرة، ولديه مصنفات في السيرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، الدر المنظم في مولد النبي المعظم[٤]، واللفظ الجميل بمولد النجي الجليل[٥]، وزهر الربيع في معراج النبي الشفيع[٦]، وتحفة الأبرار بوفاة النبي المختار[٧]، وغيرها من مصنفاته الوفيرة.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كسب الشيخ شمس الدين اللؤلؤي محبة الناس بتواضعه وخلقه الحسن، فكان خيّراً واعظاً لهم، وأثنى عليه العلماء بكتبهم، فذكره السخاوي[٨](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) في الضوء اللامع بأنه: ((كان خيرا فاضلا واعظا حسن السمت كثير البر والإيثار والتواضع والمحبة في الطلبة والإحسان إليهم)).

---

(١) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١١٠

(٢) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٦٢.

(٣) كحالة، معجم المؤلفين، ١٠/ ٢٨١.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٣٥.

(٥) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١١٠.

(٦) درنيقة، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ص٣٧٣.

(٧) البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، د. ط، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٣/ ٢٣٧.

(٨) الضوء اللامع، ٨/ ١٤١.

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

لم تورد المصادر التاريخية شيئاً عن الوظائف والمناصب التي شغلها الشيخ شمس الدين اللؤلؤي، أو ربما لم يتقلد المناصب، وربما انشغل بالعلم، ويبدو أن علاقته بالسلطة كانت محايدة، أو إنه كان بعيداً عنها لأنه لم يشغل أيٍ من المناصب.

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ اللؤلؤي في جمادى الآخرة سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م)[١]، ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير وكانت جنازته حافلة بحشود من الناس التي قدمت لتشيعه[٢].

المبحث الحادي عشر: ابن زيد: (٧٨٩ – ٨٧٠ هـ / ١٣٨٧ – ١٤٦٥ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد، شهاب الدين، أبو العباس، ولد كما كتب بخط يده نقلا عن أبيه في صفر سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) في دمشق[٣]، وانفرد ابن طولون[٤](٩٥٣هـ/١٥٤٦م) بروايته أنه أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد وبه اشتهر، الموصلي الأصل الدمشقي الولادة (٨٨٨–٩٧٠هـ/)، ونقلها الغزي (١٢١٤هـ/١٧٩٩م) عنه[٥].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٤١.

(٢) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١١٠.

(٣) ابن مفلح، المقصد الأرشد، ١/ ٨٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٧١؛ الجواهر والدرر، ٣/ ١٠٧٩؛ ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن (ت: ٩٠٩هـ)، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٤٧؛ النجدي، السحب الوابلة، ٣/ ١٣٧٨؛ الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٤٠٧؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٢٣٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٤/ ٢٥٧.

(٤) شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه (٩٥٣هـ)، القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دهمان، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د. ت، ص٤٠١.

(٥) الغزي، محمد كمال الدين بن محمد (ت: ١٢١٤هـ)، النعت الأكمل لأصحاب الأمام أحمد حنبل، جمع وتحقيق: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٣١.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ الشيخ ابن زيد في أسرة محبة للعلم، فدأب واجتهد في تحصيله، واعتنى بعلوم الحديث وسمعها عن علماء عصره، وأهتم بعلوم اللغة العربية وفروعها، فصار أستاذا في النحو، كما برع في التفسير وكانت له اليد الطولى بهذا العلم(١)، وأخذ الفقه وأصوله على المذهب الحنبلي، فهو من علماء الحنابلة البارعين في عصره(٢).

ثالثاً: شيوخه:

تهذَّب الشيخ ابن زيد على جلة من العلماء والفضلاء في عصره، وقد درس الحديث على علي بن الحسين بن زكنون (٨٣٧هـ/١٤٣٣م) فقرأ عليه مسند الإمام أحمد(٣)، وقرأ على ابن ناصر الدين (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، وسمع الحديث كثيرا عن عائشة بنت عبد الهادي (٨١٦هـ/١٣١٤م)(٤)، وغيرهم الكثير من شيوخه.

رابعاً: مصنفاته:

كتب شهاب الدين بن زيد الكثير من المصنفات المفيدة ، فكتب في السيرة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: كتاب مختصر سيرة ابن هشام، وصنَّف ديوان خطب(٥)، وكتاب وكتاب إيضاح المسالك في أداء المناسك، ومحاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي(٦)، وتحفة السامع والقاري في ختم صحيح البخاري(٧)، وتحفة الساري الى زيارة تميم الداري، ومما كتبته من نظمه قصيدة في التشوق إلى مدينة الرسول وزيارة قبره ومسجده ﷺ وإلى مكة، على منوال بيتي بلال ﷺ أولها:

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٤٥٩.

(٢) نويهض، معجم المفسرين، ١/ ٧٢.

(٣) ابن مفلح، المقصد الأرشد، ١/ ٨٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٤٥٩.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٧١.

(٥) الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٤٠٧.

(٦) نويهض، معجم المفسرين، ١/ ٧٢.

(٧) كحالة، معجم المؤلفين، ٢/ ٦٥.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ❁❁❁ بطيبة حقا والوفود نزول
وهـل أردن يـومـا ميـاه زريـقـة ❁❁❁ وهل يبدون لي مسجد ورسول[١].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

حظي الشيخ أبو العباس شهاب الدين بمقام رفيع بين الخاصة والعامة، فكان محبباً للجميع، متواضعاً ذا عقل راجح، لا يخوض في مسائل الفضول، وقد تتلمذ على يده الكثير من الشافعية رغم الخلافات والتنافر بينهم، وذكره العلماء والفضلاء وأثنوا عليه:

فقال عنه ابن مفلح[٢](٨٨٤هـ/١٤٧٩م): ((كان أستاذا في العربية انتفع به الناس)).

وذكره السخاوي[٣](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) فقال: ((لقيته بدمشق فحملت عنه أشياء وعلقت عنه من نظمه، وكان خير علامة عالم بالفقه والعربية))، ووصفه ابن العماد[٤](١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) في شذراته: ((كان كان أستاذا في الوعظ، وله كتاب خطب في غاية الحسن)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

يبدو أن المصادر التاريخية وكتب التراجم لم تذكر للشيخ ابن زيد وظائف أو مناصب شغلها، وانفرد السخاوي[٥](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) بروايته أنه حدث ودرس وأفتى، لكنه لم يذكر الأماكن التي كان يشغلها لتلك الوظائف، وأما عن علاقته بالسلطة، فلم تورد المصادر التاريخية في ذلك شيء.

سابعاً: وفاته:

توفي العلاَّمة شهاب الدين بن زيد في يوم الاثنين في ١٩ من صفر سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) وصلى عليه البرهان بن مفلح، وشهدت جنازته حشداً كبيراً من الناس وحمل نعشه على الرؤوس، ودفن في مقبرة الحمريين بدمشق[٦].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٧٢.
(٢) المقصد الأرشد، ١/ ٨٣.
(٣) الضوء اللامع، ٢/ ٧٢.
(٤) شذرات الذهب، ٩/ ٤٥٩.
(٥) الضوء اللامع، ٢/ ٧٢.
(٦) ابن مفلح، المقصد الأرشد، ١/ ٨٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٧٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٤٥٩؛ الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١١٨.

المبحث الثاني عشر: برهان الدين إبراهيم البقاعي: (٨٠٩- ٨٨٥ / ١٤٠٦- ١٤٨٠م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط برهان الدين البقاعي الشافعي ولد سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) في قرية خربة روها من قرى البقاع بلبنان، ونشأ بها ثم هاجر إلى دمشق برفقة جده لأمه علي بن محمد السليمي[١] وكان من العلماء الذين أنكروا على الصوفية والمعترضين على مبادئهم وممن بالغ في الحط عليهم[٢].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

دَرَجَ البقاعي في أسرة فقيرة ليس لها باع في العلم ولا السلطة، فتعلم القراءة والكتابة في قريته في البقاع، وحفظ القرآن على عمه أحمد بن حسن الرباط (ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م)[٣]، وقُتل أباه وعمه في حادثة فأصبح يتيما وعلى أثر تلك الحادثة أخذه جده لأمه ورحل الى دمشق خوفا عليه، وهناك أخذ دروسه [٤]، ثم رحل في طلب العلم إلى حلب وبيت المقدس والقاهرة والإسكندرية وأقام بمكة وزار المدينة والطائف[٥]، فدرس الحديث والتفسير والقراءات والتاريخ والفقه، وبرع واجتهد حتى أصبح من الأئمة المتقنين في مختلف العلوم[٦]، وأخذ الفقه على المذهب الشافعي[٧].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٠٠، السيوطي، نظم العقيان، ص٢٣؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٥٦، ابن الساعاتي، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فِيما بعد القرن الثامن الهجري، تقديم: محمد تميم الزعبي، ط١، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٤.

(٢) مخلوف، شجرة النور الزكية، ١/ ٢٨١.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٧٤.

(٤) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٥٠٩.

(٥) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٤٢.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٣٤٠.

(٧) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١٩٠.

ثالثاً: شيوخه:

تلقى برهان الدين البقاعي العلم عن أساطين علماء عصره، منهم المقيمين في الشام أو الوافدين عليها من البلدان الأخرى أو الذين رحل إليهم طمعا في تحصيل العلوم المختلفة، فسمع عن العلاء القلقشندي (ت: ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)[١]، وسمع على محمد بن محمد الجزري (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)[٢]، وأخذ عن ابن ناصر الدين(ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م)[٣]، وشمس الدين الونائي (ت: ٨٤٩هـ/١٤٤٥م)[٤]، وأخذ الفقه على تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)[٥]، وسمع على العلامة ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢/ ١٤٤٨م).

رابعاً: مصنفاته:

صنف برهان الدين البقاعي كتب عديدة، منها ما هو مطبوع، ومنها مخطوط، ومنها ما فُقِد ولم يصل إلينا، ومن مؤلفاته: كتاب تنبيه العباد من أهل العناد ببدعة الإلحاد، وكتاب سر الروح، وعنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأعيان[٦]، وتنبيه الغبي بتكفير عمر الفارض وابن العربي[٧]، ونظم الدرر في تناسب الآي السور[٨]، كما كتب أرجوزة في سيرة النبي ﷺ، جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار[٩]، ومختصر سيرة النبي ﷺ وثلاثة من الخلفاء الراشدين[١]، وغيرها من مصنفاته الوفيرة.

الوفيرة.

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٠٢.

(٢) السيوطي، نظم العقيان، ص٢٤.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٥١٠.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١١٠.

(٥) حاجي خليفة، سلم الوصول، ١/ ٤٢.

(٦) السيوطي، نظم العقيان، ص٢٤.

(٧) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٥١٠.

(٨) الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص٣٤٨.

(٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٦١٢؛ السيد، فؤاد، فهرس المخطوطات المصورة، معهد إحياء المخطوطات العربية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د. ت، ج٤، ص١٤٣؛ صلاح الدين المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٨م، ص٢٦١.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

برع الشيخ البقاعي في مختلف العلوم التي كانت معروفة في عصره، فقد ترك ثروة علمية كبيرة، تدل على حرصه وهمته، وترفع من مكانته بين أقرانه من العلماء، فكان مُقرئاً، مفسراً، ومحدثاً، ومؤرخاً[٢] وشاعراً من شعره:

للعبد يجري الأجـر بعد المــوت في ❁❁❁ تسع كما قال النبي المصطفى
إجراء نهر، حفر بئر، غرس نخل ❁❁❁ نشر علم، والتصدق في الشفا
وبناء بيـت لابن السبيـل ومسـجــد ❁❁❁ وبتركه ابنا صالحا أو مصحفا[٣]

وقد مدحه وأثنى عليه العديد من العلماء بأقوالهم:

فنعته ابن تغري بردي[٤] (٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): ب ((الحافظ العلامة برهان الدين البقاعي))، ووصفه ابن العماد[٥](١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) فقال بحقه: ((كان من أعاجيب الدّهر وحسناته)).

برَّز الشيخ برهان الدين بمناظراته وانتقاداته اللاذعة لبعض العلماء حتى لشيوخه الذين أخذ منهم، والعكس أيضا فبعض العلماء انتقده ومن ضمنهم شيوخه، حتى وصلت المسألة الى التكفير فيما بينهم[٦].

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تولى الشيخ البقاعي التدريس والإقراء في بعض المدارس، فقد تولى تدريس القرآن في المدرسة المؤيدية[٧]، كما عينه الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) لإقراء الحديث في القلعة[٨].

---

(١) الزركلي، الأعلام، ١/ ٥٦؛ زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية، د. ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٣م، ج٣، ص١٩٨.

(٢) نويهض، معجم المفسرين، ١/ ١٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٧١.

(٣) السيوطي، نظم العقيان، ص٢٥.

(٤) النجوم الزاهرة، ١٦/ ٣٤٧.

(٥) شذرات الذهب، ٩/ ٥١٠.

(٦) يُنظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٥١٠.

(٧) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١١١.

(٨) ابن حجر، إنباء الغمر، ٤/ ١٠٤.

وأما عن علاقته بالسلطة فأنها كانت جيدة برواية ابن حجر (٨٥٢/ ١٤٤٨)، وأنه عينه قارئاً للسلطان في القصر، وأنه ركب البحر وغزا مع السلطان[١].

ولم تكن حسنة برواية السخاوي[٢](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ((وركب البحر في عدة غزوات ورابط غير مرة الله أعلم بنيته في ذلك كله، ورقاه شيخنا فعينه في حياة الظاهر جقمق لقراءة الحديث بالقلعة ثم منعه الظاهر في حياته وأدخله حبس أولى الجرائم)).

ويبدو أن السخاوي في ترجمته للشيخ البقاعي، أنه كثيرا ما ينتقص منه وينعته بصفات ذميمة ويحاول أن ينتقص منه بوصفه بالبؤس والعري وغير ذلك، وربما يعود ذلك لخلاف بينهما أو غير ذلك والله أعلم.

سابعاً: وفاته:

توفي الحافظ برهان الدين البقاعي بإجماع المصادر في ليلة السبت ١٨ رجب سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، بعد مسيرة حافلة بالإنجازات العلمية، وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الحمرية خارج دمشق[٣].

المبحث الثالث عشر: قطب الدين الخيضري: (٨٢١ - ٨٩٤ هـ / ١٤١٨ - ١٤٨٩م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو محمد بن محمد بن محمد القاضي كمال الدين بن أبي اليمن ابن قاضي القضاة قطب الدين الدمشقي[٤]، ولد سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م) في بيت المقدس ببيت لهيا، ونشأ بدمشق[٥].

---

(١) يُنظر: إنباء الغمر، ٤/ ١٠٤، ٢٠٩.

(٢) يُنظر: الضوء اللامع، ١/ ١٠٢

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٠٧؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٢١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٥١٠.

(٤) السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٣٣١؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٠؛ الغزي، ديوان الاسلام، ٢/٢٣٥.

(٥) القنوجي، التاج المكلل، ص٤٥٥.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

أقبل قطب الدين على العلم وهو صغير، فقرأ القرآن وأتقنه، ودرس على جمع من العلماء البارعين، ورحل إلى حلب، وبعلبك، وحماة وطرابلس ومصر طلباً للعلم، ولمكة للحج، والمدينة لزيارة رسول الله ﷺ، ولازم الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ودرس على يديه[١]، وأنتفع به، وجدَّ في طلب الحديث، فسمع من مشايخ بلده، والوافدين إليها [٢]، وحفظ التنبيه وتفقه على المذهب الشافعي[٣]، حتى صار الإمام والعالم العلاَّمة قاضي دمشق ورئيسها وحافظها[٤].

ثالثاً: شيوخه:

تتلمذ قطب الدين الخيضري على خيرة علماء وفضلاء عصره، وأخذ عن سبط بن العجمي (ت: ٨٤١هـ/١٤٣٧م)[٥] وسمع عن ابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) [٦]، وسمع على الشيخ الشيخ تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)[٧]، وأخذ الفقه عن ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م) [٨]، ودرس الحديث عن أسماء بنت المهراني (ت: ٨٦٧هـ/١٤٦٢م)[٩]، وغيرهم الكثير من العلماء في الشام والبلدان الأخرى.

---

(١) السيوطي، نظم العقيان، ص١٦٢.

(٢) القنوجي، التاج المكلل، ص٤٥٥.

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٠.

(٤) الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٢٣٦.

(٥) الغزي، ديوان الإسلام، ٤/ ١٩٧.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ٣٤.

(٧) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٢١١.

(٨) السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٣٣٣.

(٩) الكتاني، محمد بن عبد الحي (ت: ١٣٨٢هـ)، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص٦٥٢.

رابعاً: مصنفاته:

ترك الشيخ قطب الدين الخيضري آثاراً علميةً واضحةً دليلاً على حبه للعلم، فمصنفاته النافعة تشهد على ذلك فصنف كتاب طبقات الشافعية، وشرح ألفية الحديث، وشرح التنبيه[١]، وتقويم الأسل في تفضيل اللبن على العسل، واللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ[٢]، وشرح ألفية العراقي[٣]، وغيرها من المصنفات.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

بلغ القاضي قطب الدين الخيضري مكانةً علميةً، وذاع صيته بين الناس، وترقى وارتفعت درجته، واشتهر بالعلم الغزير، والذكاء المفرط، وبالدين والعبادة، وإتباع السنة، وتصدى للإفادة، وتفرد بالرئاسة، وصار هو المرجوع إليه، والمعول عليه عند المشكلات والنزاعات، ولا تركن الناس إلا لكلامه، ولا يعتمد إلا على الفتوى التي يطلقها، وكان كثير الإحسان على الفقراء والمساكين، وآثاره المفيدة النافعة البالغة في الإحسان خير دليل وشاهد، فصار فريد عصره في ذلك الوقت[٤]، وأطنب عليه العلماء بأقوالهم:

فذكره ابن حجر العسقلاني[٥](٨٥٢هـ/١٤٤٨م) فقال: ((كتب كتبا كثيرة وأجزاء، وجد وحصل في مدة لطيفة شيئا كثيرا)).

ونعته السخاوي[٦](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ب: ((شيخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، إمام الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ، قدوة المحدثين، أستاذ المحققين، عمدة المخرجين، علم الناقدين)).

---

(١) الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٢٣٦.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٤٦٨.

(٣) السيوطي، نظم العقيان، ص١٦٢.

(٤) السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٣٣٢.

(٥) إنباء الغمر، ٤/ ١٤٥.

(٦) الجواهر والدرر، ١/ ٣٣١.

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

تقلَّد الشيخ ابن الخيضري العديد من الوظائف والمناصب في عصره، فولي القضاء بميدان الحصا، كما تولى التدريس في الجامع الأموي[١]، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد وفاة شيخه ابن ناصر الدين(٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، ثم تولى قضاء الشافعية بدمشق، وبقى في هذا المنصب يُولى ويُعزل إلى أن استعفي منها سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م)[٢]، وولي وكالة بيت المال ثم أضيف إليه وظيفة كتابة السر[٣].

ومن المناصب والوظائف التي تقلدها فيبدو أن علاقته بالسلطة كانت في أحسن أحوالها، فضلاً عن ذلك دخوله إلى دمشق برفقة السلطان سنة (٨٨٢هـ/١٤٧٧م)، ثم عاد معه إلى مصر بعد فترة قصيرة[٤].

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ الخيضري يوم السبت من شهر ربيع الأول سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، وصُلِي عليه في الجامع الأموي، ودُفِن في مقبرة الباب الصغير[٥].

المبحث الرابع عشر: ابن اللبودي (٨٣٤ – ٨٩٦ هـ/ ١٤٣١ – ١٤٩١ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو أحمد بن خليل بن أحمد بن أبي بكر الدمشقي الصالحي أبو العباس، شهاب الدين[٦]، ويعرف بابن اللبودي، وابن عمرو، ولكنه بالأولى أشهر، ولد في ١٧ من شهر شعبان سنة (٨٣٤هـ/ ١٤٣١م) في سفح جبل قاسيون بدمشق[٧].

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٠.

(٢) السخاوي، الجواهر والدرر، ٢/ ٥٩٥– ٦٠٣.

(٣) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ٥٧.

(٤) الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٢٤٥.

(٥) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٠، الأنصاري، حوادث الزمان، ص٢٧٥.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٢٦٩؛ الجواهر والدرر، ٦٦٢/٢؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ٩٩/٤؛ الغزي، ديوان الإسلام، ٤/ ١٠١؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ١٢١؛ الأنصاري، حوادث الزمان، ١/ ١٤٠.

(٧) كحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٢١٦.

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ شهاب الدين بن اللبودي في دمشق، وذكرت كتب التراجم بعض أفراد أسرته واهتمامهم بالعلم، ورواية الحديث، فجده لأمه كان أحد المسندين[١]، ووالده غرس الدين خليل بن أحمد، الذي قال عنه السخاوي[٢](٩٠٢هـ/١٤٩٦م): ((لقيته بدمشق فسمعت كلامه، وكتب على بعض الاستدعاءات))، وخطى ابن اللبودي على خطى أسرته، فنشأ محبا للعلم ساعياً في تحصيله، فأتقن القراءات وحفظ القرآن وبعض المتون، وقرأ في العديد من فنون العلم، وكان مغرما بالشعر، فبرع بالنظم والنثر[٣]، وتعلَّم الفقه على المذهب الشافعي[٤].

ثالثاً: شيوخه:

قرأ الشيخ شهاب الدين العلوم الدينية وغيرها على شيوخ وعلماء عصره، فقرأ على شعبان بن محمد الصالحي (ت: ٨٤١هـ/١٤٣٦م) معظم سيرة ابن هشام، وأخذ عن عبد الكافي ابن الجوبان (ت: ٨٥٧هـ/١٤٤٧م)[٥]، وسمع على عمر بن أحمد بن السفاح (ت: ٨٦٦هـ/١٤٦١م)، وأخذ عن الزين عبد الرحمن بن أبي بكر الشاوي (ت: ٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، وقرأ الفقه على البدر ابن قاضي شهبة (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، وقرأ العربية وفروعها على أبي العباس أحمد بن زيد (ت: ٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، وأخذ علوم الحديث على قطب الدين الخيضري (ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٨م)[٦].

رابعاً: مصنفاته:

لم ينقطع ابن اللبودي عن التأليف حتى وافاه الأجل، فخلف نحوَ أثني عشر كتاباً، وللأسف الشديد لم يطبع منها إلا الجزء اليسير منها ومن مصنفاته: النجوم الزواهر في معرفة الأواخر،

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٣٢٨.

(٢) الضوء اللامع، ٣/ ١٨٩.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١١/ ٢٦٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٢١٦.

(٤) الأنصاري، حوادث الزمان، ١/١٤٠.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٩٣.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٩٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥/ ١٨٣.

والروض البسام فيمن ولي قضاء الشام، وهي إرجوزة في قضاة دمشق[١]، والإشعار بمحاسن الأشعار[٢]، ورفع القدر بذكر أهل بدر، ولديه مصنفات في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، آخر الأنبياء والرسل محمد ﷺ[٣]، وغيرها من المصنفات.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

وصل الشيخ الشهاب بن اللبودي إلى مكانة كبيرة بين أقرانه العلماء والفضلاء، حتى امتدحوه بأقوالهم:

إذ قال السخاوي(٩٠٢هـ/١٤٩٦م): ((ما رأيت بدمشق طالبا لهذا الشأن غيره وقد كتبت من نظمه ونثره))[٤].

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ شهاب الدين بن اللبودي في يوم الجمعة ٦ من محرم سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، وصلي عليه بالجامع الأموي، ثم الجامع المظفري، ثم دفن بتربة الموفق بن قدامة عند أبيه[٥]، وذكر البغدادي[٦](١٣٩٩هـ/ أن وفاته في سنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، وقد توهَّم في ذلك، والصحيح ما ذُكِر سابقا بإجماع الروايات التاريخية.

---

(١) كحالة، معجم المؤلفين، ١/ ٢١٦.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ١/ ١٤٣.

(٣) الزركلي، الأعلام، ١/ ١٢١.

(٤) يُنظر: الضوء اللامع، ١/ ٢٩٣.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ٢٩٤.

(٦) البغدادي، هدية العارفين، ١/ ١٤٣.

المبحث الخامس عشر: ابن المِبْرَد: (٨٤٠ – ٩٠٩ هـ / ١٤٣٦ – ١٥٠٣ م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد[١]، ولد سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٨م)[٢]، في الصالحية، بدمشق[٣]، ويلقب بابن المبرد وهو لقب جده أحمد (٧٤٤هـ/١٣٤٣م)[٤]،

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

شبَّ ابن المبرد في أسرة تحب العلم وتدين به، وأسرته غنية عن التعريف فجده الشهاب أحمد، ابنُ أخي الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي (٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، وأسرة آل المبرد، من أسرة آل عبد الهادي، وهم من آل قدامة، التي ترجع في نسبها إلى سالم ابن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، صرف ابن المبرد همته إلى علم الحديث ملازماً للعلماء والصالحين؛ فحفظ المقنع لابن قدامة المقدسي[٥]، وقرأ الفقه على المذهب الحنبلي، واشتهر في النحو والتصريف والتفسير[٦]، ويعد الشيخ جمال الدين من أعيان محدثي القرن العاشر، والمشهورين بكثرة التصنيف وسعة الرواية، وحضر دروس الكثير من العلماء[٧]، وأجاز له الكثير من مشايخ وعلماء عصره [٨].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٣٠٨، حاجي خليفة، سلم الوصول، ٣/ ٤٢٩.

(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٣١٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب،١٠/ ٦٢؛ الغزي، ديوان الإسلام، ٤/ ٢٥١؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٣٦٠.

(٣) الزركلي، الاعلام، ٨/ ٢٢٥.

(٤) الغزي، النعت الأكمل، ص٦٧.

(٥) ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد (ت: ٩٠٩هـ)، ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر، المقدمة، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٩.

(٦) الغزي، النعت الأكمل، ص٦٨.

(٧) الكتاني، فهرس الفهارس، ٢، ١١٤١؛ صلاح محمد أبو الحاج، الإمام أبو حنيفة طبقته وتوثيقه للإمام اللكنوي، ط١، ط١، بغداد، ١٤٢٢هـ، ص٨٧.

(٨) الكتاني، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض (ت: ١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد، ط٦، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٨٧.

ثالثاً: شيوخه:

تلقى ابن المبرد دروسه في العلم فسمع الحديث على والده البدر (ت: ٨٩٩هـ/١٤٩٣م)، وجده الشهاب (ت: ٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، وقرأ القرآن على الشيخ أحمد الصفدي (ت: ٨٧٦هـ/١٤٧١م)، وبرهان الدين ابن مفلح (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، وتفقه بالتقي ابن قندس (ت: ٨٦١هـ/١٤٥٦م)[١]، والتقي الجراعي (ت: ٨٨٣هـ/١٤٧٨م)، والعلاء المرداوي (ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٢].

رابعاً: مصنفاته:

تميَّز ابن المبرد عن غيره من علماء عصره بأنه ترك ثروة علمية ضخمة، فقال تلميذه ابن طولون[٣](ت: ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م): ((بلغت أسماء كتبه مجلدا كاملا))، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مفقود، ومن مصنفاته على سبيل الذكر لا الحصر: كتاب جمع الجوامع في الفقه على مذهب الإمام أحمد، وهو مجلد ضخم جدا في ٧٣ جزءا أغلبه مفقود، وكتاب الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي، وإرشاد السالك في مناقب مالك، ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب[٤]، وزبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم، و هداية الإنسان الى الاستغناء بالقرآن، والدرة المضية والعروس المرضية والشجرة النبوية، والعقد التمام فيمن زوجه النبي ﷺ، والاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس، ووفاة النبي ﷺ[٥].

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٣١٧.

(٢) الغزي، النعت الأكمل، ص٦٨.

(٣) شمس الدين محمد بن علي (ت: ٩٥٣هـ)، متعة الأذهان من التمتع بالأقران، تحقيق: صلاح الدين خليل الموصلي، الموصلي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص١٠٨.

(٤) الزركلي، الأعلام، ٨/ ٢٢٦.

(٥) البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٥٦١.

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

يتضح من سيرة الشيخ ابن المبرد أنه كان من أعيان محدثي القرن العاشر، والمشهورين بكثرة التصنيف وسعة الرواية، وحضر دروس جماعة كثيرين، وأجمعت الأمة على تقدمه وإمامته، وأقبل على التصنيف في عدة فنون[١]، وأثنى عليه جماعة من أهل العلم، ووصفوه بالإمامة والحفظ والإتقان:

فقال فيه تلميذه ابن طولون[٢](٩٥٣هـ١٥٤٦م): ((هو الشيخ الإمام، علم الأعلام، المحدث الرحالة، العلامة الفهامة، العالم العامل، المتقن الفاضل))، وذكره ابن العماد[٣](١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) بقـولـــه: ((كان إماماً علامة، يغلب عليه علم الحديث والفقه، ويشارك في النحو والتصريف والتفسير، وله مؤلفات كثيرة)).

ووصفه الغزي[٤](١٢١٤هـ/١٧٩٩م) بأنه: ((كان جبلًا من جبال العلم وفردًا من أفراد العالم، عديم النظير في التحرير والتقرير)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

ذكرت المصادر التاريخية أن الشيخ جمال الدين بن المبرد شغل العديد من الوظائف الدينية والرسمية، فقد ناب في قضاء دمشق، ودرَّس وأفتى[٥]، وأما عن علاقته بالسلطة، فلم تذكر الروايات التاريخية شيئا عن ذلك.

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ جمال الدين ابن المبرد بعد مسيرة حافلة بالإنجازات العلمية الوافرة يوم الاثنين ١٦ من شهر محرم سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، ودفن بسفح قاسيون[٦]، وشهدت جنازته حشوداً من الناس

(١) الكتاني، فهرس الفهارس، ١١٤١/٢؛ أبو الحاج، الإمام أبو حنيفة، ص٨٧.
(٢) متعة الأذهان، ١٠٨/١.
(٣) شذرات الذهب، ١٠/ ٦٢.
(٤) النعت الأكمل، ص٦٨.
(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٣٠٨.
(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠، ٦٢؛ النجدي، السحب الوابلة، ١١٦٦/٣.

التي حضرت لتشيعه[١]، وجاءت وفاته في رواية حاجي خليفة[٢](١٠٦٧هـ/١٦٦٥م)، ورواية البغدادي[٣] (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، وقد ذكر السخاوي[٤](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) أنه كان حيا سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)، والصواب ما أجمعت عليه كتب التراجم فيما ذكر سابقا.

المبحث السادس عشر: عبد الباسط الحنفي (٨٤٤-٩٢٠هـ/ ١٤٤٠-١٥١٤م)

أولاً: اسمه ونسبه ونشأته:

هو عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشيخي الحنفي، ولد في مدينة ملطية[٥] في ١١ من رجب سنة (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)[٦]، وكانت أمه من السراري، تزوج بها أبوه بعد أن أعتقها، ونشأ في حلب ثم انتقل إلى دمشق[٧].

ثانياً: نشأته العلمية ومذهبه:

نشأ عبد الباسط الحنفي في بيئة ملائمة لتطلعاته في السعي لتحصيل العلم، فقد عاصر أكابر العلماء، فنشأ بملطية وحلب ودمشق التي حفظ فيها القرآن وبعض القراءات، ثم حفظ منظومة النسفي وكنز الدقائق[٨]، وكان مشهوراً برحلاته محباً لها، فتنقل في صباه مع والده غرس الدين وأخذ عنه

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٣١٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٣/ ٢٨٩.

(٢) كشف الظنون، ٢/ ١٢٩٢.

(٣) هدية العارفين، ٢/ ٥٦٠.

(٤) الضوء اللامع، ١٠/ ٣٠٨.

(٥) هي من بناء الإسكندر وجامعها من بناء الصحابة: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين، للمسلمين، قال خليفة بن خيّاط: في سنة ١٤٠ وجه أبو جعفر المنصور عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لبناء ملطية فأقام عليها سنة حتى بناها وأسكنها الناس وغزا الصائفة؛ يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/ ١٩٢، ١٩٣.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٢٧؛ التميمي، تقي الدين بن عبد القادر(ت: ١٠١٠هـ)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، ج٤، ص٢٥٦؛ الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٧٠؛ حاجي خليفة، سلم الوصول، ٢/ ٢٤٠.

(٧) كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٦٩.

(٨) التميمي، الطبقات السنية، ٤/ ٢٥٦.

الكثير وقد كان أحد فضلاء عصره[١]، ورحل معه إلى طرابلس، ودمشق، والقدس، والحجاز، والقاهرة [٢]، ولما بلغ ٢٢ من عمره شرع برحلاته المتعددة، فتوجه إلى بلاد المغرب والأندلس، والقاهرة[٣]، وتفقه على المذهب الحنفي[٤].

ثالثاً: شيوخه:

تلقى عبد الباسط الحنفي دروسه على خيرة العلماء من أقرانه في ذلك العصر، فأخذ عنهم مختلف العلوم في الفقه والعربية والمعاني والبيان وعلم الكلام، ومن شيوخه الذين أخذ عنهم، حميد الدين النعماني (ت: ٨٦٧هـ/١٤٦٢م)[٥]، وأخذ عن شهاب الدين بن زيد (ت: ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م)، وشهاب الدين المصباتي (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، وشمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م)، وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) [٦]، وأخذ كثيرا عن الشيخ سليمان الكافيجي (ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، وأجاز له الإمام تقي الدين الشمني، وسمع عن قوام الدين الرومي (ت: ٨٥٨هـ/١٤٥٤م)[٧]، وغيرهم من العلماء.

رابعاً: مصنفاته:

جمع الشيخ عبد الباسط الحنفي العديد من المصنفات، وكانت له شروح ومؤلفات في الفقه الحنفي والطب، والتاريخ، ومن مصنفاته المعروفة: تاريخ الأنبياء الأكابر وبيان أولي العزم منهم، والروض الباسم في حوادث العمر والتراجم[٨]، والمجمع المفنن بالمعجم المعنون، ونزهة الأساطين فيمن

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١٩٥.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٢٧.

(٣) حاجي خليفة، سلم الوصول، ٢/ ٢٤٠.

(٤) نويهض، معجم المفسرين، ١/ ٢٥٤.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٢٧.

(٦) التميمي، الطبقات السنية، ٤/ ٢٥٦.

(٧) حاجي خليفة، سلم الوصول، ٢/ ٢٤٠.

(٨) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٧٠.

فيمن ولي مصر من السلاطين، ونيل الأمل في ذيل الدول، وصنف في السيرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، غاية السول في سيرة الرسول ﷺ[١].

خامساً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان الشيخ عبد الباسط الملطي موسوعة من العلم، ومؤلفاته الوفيرة شاهد على غزارة علمه في مختلف الفنون، فأعتلى مكانة رفيعة بين العلماء، فأثنى عليه الكثير منهم بأقوالهم:

فوصفه السخاوي[٢](ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م) بقوله: ((هو إنسان ساكن أصيل منجمع عن الناس متودد سمعت من نظمه وفوائده بل امتدحني بما كتبه لي بخطه))، وذكره التميمي[٣](ت: ١٠١٠هـ/١٦٠١م) ١٠١٠هـ/١٦٠١م) بقوله: ((وبرع في كثير من الفنون، و شارك في الفضائل، و ألّف، و نظم، و نثر، و كان إنسانا حسنا)).

سادساً: المناصب التي تقلدها وعلاقته بالسلطة:

وأما علاقته بالسلطة فقد كانت في أحسن أحوالها، لان والده كانت له مناصب عديدة في السلطة المملوكية، وجاءت ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي[٤](٩٠٢هـ/١٤٩٦م) فذكر نشأته ومناصبه، ومصاهرته لبيت السلطنة.

سابعاً: وفاته:

توفي الشيخ عبد الباسط الحنفي في يوم الثلاثاء ٥ من شهر ربيع الأخر سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، بعدما بلغ من العمر ٧٦ سنة [٥].

---

(١) البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٤٩٤.

(٢) الضوء اللامع، ٤/ ٢٧.

(٣) الطبقات السنية، ٤/ ٢٥٦.

(٤) الضوء اللامع، ٣/ ١٩٥.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٧٠.

المبحث السابع عشر: عائشة الباعونية: (٨٦٤- ٩٢٢ هـ/ ١٤٥٩ - ١٥١٦ م)

أولاً: اسمها ونسبها ونشأتها:

هي عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين، الشيخة الشاعرة الأديبة، العالمة أم عبد الوهاب الصوفية، الدمشقية بنت الباعوني[١]، ولدت على أرجح الروايات في صالحية دمشق سنة (٨٦٤هـ/ ٩٢٢م)، وأصلها من باعون[٢] من قرى عجلون[٣].

ثانياً: نشأتها العلمية ومذهبها:

نشأت أم عبد الوهاب عائشة الباعونية في بيت علم وفقه، وأدب وقضاء ووجاهة، فجدها أحمد (٨١٦هـ/١٤١٣م) قاضي دمشق وأحد أعلامها[٤]، وقد نهلت عائشة الباعونية من علوم أسرتها، فحفظت القرآن الكريم وهي بعمر ٨ سنوات، وقرأت الفقه على المذهب الشافعي[٥]، وكانت لها رحلات طلبا للعلم، فرحلت الى مكة والمدينة للحج، وزيارة الرسول ﷺ، ونظمت بعض قصائدها في مدح النبي ﷺ[٦]، وزارت دمشق، ورحلت إلى القاهرة واقتطفت من ثمار علومها[٧].

ثالثاً: شيوخها:

تتلمذت أم عبد الوهاب على يد العديد من العلماء في عصرها، فدرست على يد إسماعيل الخوارزمي[٨]، وقرأت على الشيخ يحيى الأرموي (ت: ٩٢٣هـ/١٥١٧م)[٩].

---

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٨٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠/ ١٥٧؛الغزي، ديوان الإسلام، ١/ ٢٣٩؛ الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٤١.

(٢) قرية بالقرب من عجلون من أعمال صفد؛ يُنظر: الحسيني محمد بن محمد عبد الرزاق (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج٣٤، ٢٧٢.

(٣) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٤١.

(٤) الغزي، بهجة الناظرين، ص١٤٧.

(٥) الغزي، ديوان الإسلام، ١/ ٢٣٩.

(٦) العاملي، زينب بنت علي (١٣٣٢هـ)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، المطبعة الأميرية الكبرى، القاهرة، ١٣١٢م، ج١، ص٢٩٣.

(٧) كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٥٧.

(٨) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٨٨.

(٩) الحسيني، أبو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد (ت: ١٢٠٦هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ج٣، ص١١٦.

رابعاً: مصنفاتها:

برعت عائشة الباعونية في مجال التأليف فوردت لها مصنفات كثيرة في كتب التراجم، منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود ومن مصنفاتها،: الإشارات الخفية في المنازل العلية[١]، وتشريف الفكر في نظم فوائد الذكر[٢]، وفيض الفضل وجمع الشمل، وصنفت العديد من الكتب في السيرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فكتبت ديوان شعر، المورد الأهنى في المورد الأسنى، وبديعية الفتح المبين في مدح النبي الأمي[٣]، ومولد النبي ﷺ[٤]، وغيرها الكثير من المصنفات في هذا المجال، نستعرضها في الفصل الرابع.

خامساً: مكانتها العلمية وثناء العلماء عليها:

أجمع العارفون والفضلاء على أن الأديبة والشاعرة عائشة الباعونية بلغت مكانة رفيعة في ذلك الوقت، فصارت أعلم نساء القرن العاشر الهجري، إذ تعد في مكانتها العلمية خير نساء ذلك العصر في العلم والفضل والتأليف، وأجيزت بالإفتاء والتدريس[٥]، وكانت فاضلة الزمان، وحليفة الأدب، ووصفها أحد العلماء والأعلام بأنها ربة الفضل والأدب، وصاحبة الشرف والنسب، وأخذ عنها جملة من العلماء والأعلام، وقد انتفع بها الكثير من طلاب العلم[٦].

ومن ثناء العلماء عليها ما قاله:

الغزي[٧](١٠٦١هـ/١٦٥٠م) أنها: ((أحد أفراد الدهر، ونوادر الزمان فضلاً، وعلماً، وأدباً، وشعراً، وديانةً، وصيانةً))، ونعتها ابن العماد الحنبلي[٨](١٠٧٩هـ/١٦٦٨م) بـ: ((الشيخة الصّالحة الأريبة العالمة العاملة)).

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٤١.

(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٨٨.

(٣) الغزي، ديوان الإسلام، ١/ ١٣٩.

(٤) العاملي، الدر المنثور، ١/ ٢٩٣.

(٥) كحالة، معجم المؤلفين، ٥/ ٥٧.

(٦) العاملي، الدر المنثور،١/ ٢٩٣.

(٧) الكواكب السائرة، ١/ ٢٨٨.

(٨) شذرات الذهب، ١٠/ ١٥٧.

سادساً: المناصب التي تقلدتها وعلاقتها بالسلطة:

تصدرت العالمة عائشة الباعونية أقرانها من النساء، وتولت العديد من الوظائف الدينية، فأُجيزت للإفتاء والتدريس[١].

ويبدو أن علاقتها بالسلطة كانت جيدة، فقد زارت حلب والتقت بالسلطان الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠٠-١٥١٦م)[٢] لحاجة عنده[٣]، ثم رحلت الى مصر سنة (٩١٩هـ/١٥١٣)، وامتدحت السلطان بقصيدة لطيفة[٤].

سابعاً: وفاتها:

يكاد يجمع المؤرخون وكتب التراجم على أن وفاة الأديبة عائشة الباعونية في سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م)، ودفنت في الروضة بدمشق[٥]، وبوفاتها طويت صفحة مشرقة من العلم لإحدى النساء المسلمات البارعات.

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠/ ١٥٨؛ درنيقة، معجم الأعلام، ص١٩٥.

(٢) هو قانصوه بن عبد الله الجركسي أبو النصر السلطان الغوري الملك الأشرف، والغوري نسبة إلى طبقة الغور أحد الطبقات التي كانت بمصر معدة لتعليم المؤدبين شغل مناصب عدة في الدولة المملوكية، وصار سلطاناً سنة (٩٠٦ هـ) ودام حكمه ١٥ سنة، مات بمعركة مرج دابق سنة (٩٢٢هـ): يُنظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠/ ١٥٩-١٦٢.

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٩٣.

(٤) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٤١.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠/ ١٥٧؛

الفصل الثالث

إسهامات العلماء الشاميين ومنهجهم في التأليف في السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية

(٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)

مرت كتابة السيرة النبوية بمراحل عديدة، تعد سلسلة من الحلقات المتواصلة والمترابطة فيما بينها، لذلك يؤثر السابق في اللاحق، كما يؤثر الحاضر في المستقبل، فقد شهدت الحركة الفكرية في العصر المملوكي تطورا كبيراً، على الرغم من الأوضاع الصعبة التي شهدها هذا العصر، وما أحاط بالأمة الإسلامية، فكانت ثقافتها وحضارتها الفريدة مهددة مثل ما كان وجودها مهدداً، فكان الواقع عكس ذلك، فالحركة الفكرية والعلمية في عصر المماليك، هي استمرار للمسيرة الفكرية والعلمية على مختلف العصور التي سبقتها، رغم ظروف ذلك العصر، فقد امتد سلطان المماليك على مصر والشام، وفي هذا العصر ظهرت نهضة علمية كبيرة في بلاد الشام ومصر، وأقبل الكثير من الحكام والأمراء على العلم، وتشجيع العلماء، وبناء المدارس الشهيرة التي كانت بمثابة جامعات، كالمدرسة الظاهرية، في دمشق، والصالحية في مصر، فأتسع نطاق التعليم وكثر التأليف، ويرجع السبب في ذلك لتنافس الأمراء وكثرة الأوقاف على العلماء، واتصال الأقطار الإسلامية بعضها ببعض، فاتسعت حركة التأليف العلمي في مختلف العلوم السائدة في ذلك الوقت، ومنها علم القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه، واللغة العربية، والتاريخ، والطب، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، والرياضية، فضلاً عن إسهاماتهم في السيرة النبوية الشريفة والتي شهدت هي الأخرى اهتماما كبيرا من قبل العلماء المختصين بها في ذلك العصر، فقد صنفوا الكتب العديدة في هذا المجال، بل تنوعت الكتابة في السيرة النبوية بحيث اتجهت كتاباتهم الى التخصص في مواضيع السيرة، فمنهم مَن برع في كتابة السيرة بالمختصرات، فتخصصوا في مواضيعها، ومنهم مَن كتب بالسيرة العامة للنبي ﷺ، ومنهم مَن اختص بكتابة الدلائل، والشمائل، والصفات، وكثير من مجالات الكتابة في السيرة النبوية والتي سوف نوضحها في هذا الفصل الذي قسم الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول عرضنا فيه مؤلفات العلماء في السيرة النبوية، وتناول المبحث الثاني: تلاميذهم الذين تتلمذوا على أيديهم، أما المبحث الثالث: فخصص للحديث عن منهجهم في التأليف، بذكر مَن كتب منهم بالمطولات، ومَن كتب بالمختصرات، ومَن كتب في الصفات والدلائل والشمائل، ومَن اتجه الى كتابة الخصائص، كمولده ﷺ، ووفاته، وغزواته، وأزواجه، وصحابته رضوان الله عليهم جميعا، بالإضافة الى ذلك نذكر دورهم في تطور كتابة السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية، وأيضا تأثيرهم في استمرار التدوين في السيرة النبوية من خلال التدريس.

المبحث الأول: إسهامات العلماء الشاميين في التأليف في السيرة النبوية

أولاً: العز بن عبد السلام: (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ/ ١١٨١-١٢٦٢م)

يعد العز بن عبدالسلام احد علماء العصر المملوكي الذين أسهموا في كتابة سيرة المصطفى ﷺ[١]؛ فقداسهم العز في ذكر أخبار الرسول ﷺ وصفاته، وكان له نصيباً من المؤلفات في السيرة النبوية، لكنه لم يتوسع بها ومنها:

أ- بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ[٢]، أو: منية السول في تفضيل الرسول: وهي رسائل صغيرة كتبها بمخطوطة من خمس ورقات ومقدمة من ستة أسطر، جاء فيها بأن الله سبحانه وتعالى فضل الرسول ﷺ على بقية الأنبياء والمرسلين وأمتن عليه بقوله: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾[٣]، ثم ذكر العز رحمه الله اثنين وثلاثين وجهاً لتفضيل الرسول ﷺ على سائر المخلوقات وبالدليل والأحاديث ومنها: إن الله تعالى خصَّ الرسول وفضله واختاره ليكون أول شافع وأول مشفع[٤]، كما ان الرسول ﷺ ساد الكل لقوله: ((أنا سيد ولد ادم ولا فخر))، كما إن الله سبحانه وتعالى بشر الرسول ﷺ بأنه غفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه وهذا مالم يخبر به أحدا من الأنبياء قبل ذلك[٥]، فضلاً عن أن الله سبحانه وتعالى اقسم بحياته ﷺ فقال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾[٦]، كما أن الله سبحانه وتعالى ناداه بأحب أسمائه وأسمى صفاته فقال يا أيها النبي، يا أيها

---

(١) يُنظر: ترجمته: الفصل الأول.

(٢) البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ١٦٧.

(٣) سورة النساء، من الآية ١١٣.

(٤) العز بن عبد السلام، بداية السول في تفضيل الرسول، ٩؛ الوهيبي، العز بن عبد السلام، ١٥٦؛ الزحيلي، العز بن عبد السلام، ص١١.

(٥) الزحيلي، العز بن عبد السلام، ص٣٩٤.

(٦) سورة الحجر، الآية ٧٢.

الرسول، وان هذا التخصيص لم يثبت لغيره، إذ إن الله تعالى نادى سائر الأنبياء بأسمائهم: يا إبراهيم ويا نوح ويا موسى، يضاف إلى ذلك بان معجزة الرسول ﷺ وهي القران الكريم لازالت باقية إلى يوم الدين(١).

ومن معجزاته كذلك تسليم الحجر عليه، وحنين الجذع إليه، ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك، وأنه أحلت له الغنائم، ولم تحل لأحد قبله، وجعلت له الأرض مسجدا وترابا طهورا، وهذه الخصائص تدل على علو مرتبته والرفق بأمته(٢).

وكان هدف العز من هذا الكتاب التذكير بتفضيل الرسول ﷺ على جميع سائر الخلق، ومكانته عند الله سبحانه وتعالى(٣).

ويمثل موضوع الكتاب هذا في مجمله جانباً من خصائص الرسول ﷺ التي خصه الله بها، وافردها أيضا السيوطي(٩١١هـ/١٥٠٥م)، في كتابه الخصائص الكبرى في ثلاثة مجلدات، وصنف فيها كثيرون ويكثر ذكرها في كتب السنة والسيرة، كما تتعلق بعلم العقيدة في بيان فضائل الأنبياء والرسل على جميع الأنام(٤).

ب- قصة وفاة الرسول ﷺ: وهي إحدى إسهامات العز بن عبد السلام، وهي مخطوطة، وتوجد منها نسخة في مكتبة برلين، ويشكك أحد الباحثين(٥) بصحة نسبتها للشيخ العز(٦).

---

(١) العز بن عبد السلام، بداية السول في تفضيل الرسول، ١١، ١٢.

(٢) يُنظر: العز بن عبد السلام، منية السول في تفضيل الرسول، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ٢٤.

(٣) والكتاب قد حقق وطبع عدة مرات، وعلق عليه محمد أديب كلكل؛ يُنظر: الزحيلي، العز بن عبد السلام، ٣٩٤.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٤٦٣.

(٥) علي الفقير، أحد علماء أهل السنة والجماعة في الأردن وبلاد الشام، إمام وفقيه حنبلي، ويوصف بـ(تاج العارفين)، حاصل على شهادة الدكتوراه في الفقه من الأزهر، تولى عدة مناصب منها وزارة الأوقاف؛ موقع وزارة الأوقاف الأردنية، ٢٠١٤م.

(٦) الفقير، علي، الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء، د. ط، عمان، ١٩٨٩، ص٣٥٤.

ثانياً: ابن العديم: (٥٨٨ – ٦٦٠ هـ / ١١٩٢– ١٢٦٢ م)

ذُكِر سابقاً أن ابن العديم[١] كان أحد علماء العصر المملوكي الأول ومن أبرز مؤرخيه في شتى المجالات، وسنستعرض في هذا الفصل إسهاماته في السيرة النبوية الشريفة.

صنف ابن العديم العديد من المصنفات كما نوهنا سابقا، وعرف بأنه كان صادقا، وتميز بحسن اختياره للمعاني، فبرع في العديد من المصنفات ومن ضمن ما دونه في السيرة النبوية، كتاب:

أ- ختان النبي ﷺ: يعد هذا الكتاب مشكوكاً في صحة نسبته إلى المؤرخ ابن العديم، الا انه جاء ذكره من قبل بعض العلماء والمؤرخين، كابن قيم الجوزية (٧٥١هـ/١٣٥٠ م)[٢]، وابن حجر(٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[٣]، والمقريزي(٨٤٥هـ/١٤٤١م)[٤] وغيرهم، وقد ذكروا بأنهم نقلوا واستفادوا منه، وخاصة الإمام ابن القيم، وابن حجر، كما أن المطّلع على هذا الجزء، يجد أن هناك دلالات تؤكد نسبته إلى ابن العديم، ولبيان اسم هذا الجزء نرى بأنه جاء على طبعة النسخة المخطوطة جزء في الكلام على ختان النبي ﷺ، وأن ما قدمنا ذكرهم من العلماء والأئمة، ذكروا له أسماء أخرى منها: (اللمحة في الرد على ابن طلحة)، ورد اسمه ابن حجر في اللسان، وكذلك عند المقريزي في كتابه الإمتاع، أما ابن القيم فقد ذكر انه صنف في ختان النبي ﷺ[٥].

---

(١) ينظر ترجمته: الفصل الأول.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج١، ص٨١.

(٣) أبو الفضل محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م، ج٧، ص٣٨٦.

(٤) تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والإمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١٠، ص٣١٨.

(٥) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، (ت: ٦٦٠ هـ)، جزء في الكلام على ختان النبي، تحقيق: ليث بن أمين العلواني، د. ط، ١٤٤٢هـ، ص١١، ١٢.

وقد ذكر السخاوي[١] بأن ابن العديم صنف كتابه اللمحة في الرد على ابن طلحة ردا على كتاب ختان النبي ﷺ للكمال محمد بن طلحة(٦٥٢هـ/١٢٥٤م) بأنه ولد مختونا.

ثالثاً: أبو شامة المقدسي: (٥٩٩ – ٦٦٥هـ / ١٢٠٢ – ١٢٦٧م)

يعد أبو شامة المقدسي الشافعي[٢]، صاحب كتاب ذيل الروضتين[٣] من العلماء الذين أسهموا في كتابة السيرة النبوية وله في ذلك عدة مؤلفات:

أ- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى[٤]، سيرة مختصرة ضمن مصنفات الحديث[٥]، وهو كتاب في الحديث الشريف وفيه جوانب من السيرة النبوية، وذُكر فصل فيه عن الرؤيا الصالحة التي كان يراها النبي ﷺ قبل مبعثه، وتعبده في غار حراء، ونزول الوحي عليه ﷺ، ويذكر فيه حديث أم المؤمنين عائشة وجابر رضي الله عنهما في مبعث رسول الله ﷺ، وبدأ بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا))، مبينا فيه حكمة الله تعالى وتدريج لنبيه ﷺ لما أراده الله به جل اسمه، وفيه أن الرؤيا الصادقة أحد خصال النبوة وجزء منها وأول منازل الوحي، وأن رؤيا الأنبياء وحي وحق صدق، لا أضغاث فيها ولا تخييل ولا سبيل للشيطان إليها[٦]. وذكر في نهاية الكتاب أسماء الرواة الذين رووا الحديث الشريف، ومن أخرجهم وصححهم من بعدهم[٧].

---

(١) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: سالم بن غتر الظفيري، ط١، دار الصميدعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٥٣٣.

(٢) يُنظر ترجمته: الفصل الأول.

(٣) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ٨٩٠؛ ابن دقْماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدم القاهري (ت: ٨٠٩هـ)، نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٣٣.

(٤) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٦٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٦٥/٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ٥٢٥/١.

(٥) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة، ص٢٤.

(٦) ابو شامة، شرح الحديث المصطفى في مبعث المصطفى، تحقيق: جمال عزون، ط١، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٥٥-٥٧.

(٧) ابو شامة، شرح الحديث المقتفى، ص٢٢٩-٢٣٣.

ب–المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول[١]، والكتاب مخطوط [٢].

ت–قصيدة إبراز المعاني من حرز الأماني، وهي شرح قصيدة الشيخ الشاطبي، وهي من القصائد النبوية، ذكرها البغدادي[٣]، ونسبها لأبي شامة المقدسي، وهو أيضا مخطوط بعدة نسخ[٤].

ث–المقاصد السنية في المدائح النبوية، ذكره المصنف في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين[٥]، الدولتين[٥]، وهي شرح قصيدة البردة، والكتاب مخطوط[٦].

ج– شرح القصائد النبوية للسخاوي[٧]، وهو أيضا مخطوط[٨].

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٥/ ١١٤؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٨٩٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٥٢٥؛ عاصي، المؤرخ ابو شامة، ٤٠، ٤١.

(٢) نسخة في معهد المخطوطات العربية بالكويت، رقم الحفظ: (١١٠٤/ ٥)، عن مكتبة شستربيني (٣٣٧٠/ ٥)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، مركز الملك فهد للدراسات الإسلامية، الرياض، ج٧٦، ص٣٠٦.

(٣) هدية العارفين، ١/ ٥٢٥.

(٤) نسخة من المخطوط في مكتبة الدولة في برلين، رقم الحفظ، (١/ ١٠٧٢)، ونسخة في مكتبة العبدلية بجامع الزيتونة في تونس، رقم الحفظ: (١٣١/ ١)، ونسخة في خزانة القرويين في المغرب، رقم الحفظ: (٢٤٠)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٣٤/ ٤٢٦؛ ونسخة أخرى من المخطوط في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم الحفظ: (١٥٦٢، ١٥٦١، ١٥٤٧، ١٥٤٦، ١٥٥٠؛ خزانة التراث، ٩٢/ ٥٠٣.

(٥) ابو شامة، الروضتين، ص١٦.

(٦) نسخة مخطوطة من القصيدة في مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية في الرياض، رقم الحفظ: (٦٣٥٩)؛ خزانة الكتب، فهرس المخطوطات، ١٠/ ٣٥٠.

(٧) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرناؤط، صالح مهدي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ٢/ ٦٧٣؛

(٨) نسخة في المكتبة الوطنية بباريس، رقم الحفظ: (٣١٤١/ ١)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٣٤/ ٤٨١.

ح- نور المسرى في تفسير آية الإسراء، ذكره السبكي[١]، ونسبه لأبي شامة، وهو مخطوط[٢].

خ- شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية، وهو قصائد ومدائح نبوية، وهو أيضا مخطوط[٣].

ووقف كتبه ومصنفاته جميعها في الخزانة العادلية بدمشق، فأصابها حريق التهم أكثرها[٤]، وما وما بقي منها يعد في حكم المفقود، أو غير محققة، أو إنها لم تصلنا إلا كتب قليلة منها: (الروضتين في أخبار الدولتين)، والذيل عليها[٥].

رابعاً: ابن الزملكاني: (٦٦٧ - ٧٢٧ هـ / ١٢٦٩ - ١٣٢٧ م)

يتميز الشيخ كمال الدين بن الزملكاني أنه من أسرة علمية [٦]، وكانت له إسهامات في كل العلوم الدينية وغيرها، وما يخص بحثنا هذا هو إسهاماته في السيرة النبوية ومن أهم كتبه في هذا المجال:

أ- عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب[٧]، والكتاب مخطوط.

ب- مولد النبي: ذكره ابن حجر[٨]((أن له نظم وسيرة))، وهو مخطوط[٩].

---

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ١٦٥.

(٢) نسخة مكتبة شستربيني بأيرلندا، رقم الحفظ؛ (٣٣٠٧/ ٢)؛ خزانة التراث، ٥٢/ ٢٦٧؛ ونسخة أخرى في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة، رقم الحفظ: (٤٨٠) عن مكتبة شستربيني (٣٣٠٧)؛ خزانة التراث، ٦٣/ ١٢٩.

(٣) نسخة مكتبة ميونخ في ألمانيا، رقم الحفظ: (٥٤٧)، وتوجد نسخ ثانية في المكتبة الوطنية في باريس، رقم الحفظ: الحفظ: (٣/١٦٢٠)، ونسخ أخرى في مكتبة البلدية في مصر، رقم الحفظ: (٣/١٣٥) أدب، وتوجد نسخ أخرى في مكتبة قولة في مصر، رقم الحفظ: (٢/٢٠١)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٦٧/ ٦٢٧.

(٤) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٢٩٩.

(٥) كاظم، عدنان خلف، يديم، دليل زمان، أبو شامة المقدسي ومنهجه في كتاب الروضتين، مجلة ديالى، العدد ٢٥، ٢٠١٨، ص٩.

(٦) يُنظر ترجمته: الفصل الأول.

(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ١٤٦؛ البغدادي، هدية العرفين، ٢/ ١٤٦؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٤.

(٨) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ٣٢٩؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٥٤.

(٩) نسخة في مكتبة الدولة الملكية بألمانيا، رقم الحفظ: (٩٥٢٧)؛ خزانة التراث، ٤٦/ ٩٤٨.

خامساً: ابن البارزي: (٦٤٥ – ٧٣٨ / ١٢٤٨ – ١٣٣٨ م)

تبوأ ابن البارزي[١] مكانة رفيعة بين علماء عصره، بما تميز به من علم واسع، ودراية بكثير من الفنون، وخلق عال رفيع، ومصنفات بديعة في التأليف وترك آثارا واضحة في السيرة النبوية، ومن أهم تصانيفه:

أ- توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن[٢]: وهو عبارة عن مخطوطات غير محققة، أوله (الحمد لله ذي العزة والسلطان...)، لخصه من كتاب الشفا، وللكتاب عدة نسخ موجودة في المكتبات[٣]،وقد صنف محتوياته في أربعة أركان: الأول: في فضائل النبي ﷺ، والثاني: في أوصافه ﷺ، والثالث: في إغاثة من استغاث به، والرابع: في كراماته [٤].

سادساً: ابن جملة: (٧٠٧ – ٧٦٤ هـ /١٢٠٧ – ١٣٦٣ م)

يعد ابن جملة الدمشقي[٥]، أحد علماء العصر المملوكي الأول، وله إسهامات كثيرة في مجالات العلوم الدينية المتعددة، وكان له نصيب منها في السيرة النبوية الشريفة في كتابه:

---

(١) يُنظر ترجمته: الفصل الأول.

(٢) ابن الوردي، ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، ط١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٣١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٨/ ٧٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٥٠٧.

(٣) النسخة الأولى في مكتبة برلين، برقم: ٢٥٦٩،٢٥٧٠، والنسخة الثانية، في المكتبة الوطنية في باريس، برقم: (١٩٧٠)، والنسخة الثالثة، في مكتبة داماد زاده بأستانبول، برقم: (٣٦٧)؛ والنسخة الرابعة، في مكتبة سليم أغا بأستانبول، برقم: (٧٨٣، ٧٨٤)، والنسخة الخامسة، في دار الكتب المصرية، برقم: (٦ / ١٣٢، ١ / ٢٨٢)؛ يُنظر: التويجري، إبراهيم بن محمد، إظهار الفتاوي في أغوار الحاوي لهبة الله بن البارزي، إشراف: فيحان بن شالي المطيري، تحقيق: ابراهيم بن محمد التويجري، أطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ، ص٩١.

(٤) الحضرمي، قلادة النحر، ٦ / ٢٩٤.

(٥) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه ٢/ ٤٤٧: يُنظر: ترجمته: الفصل الأول.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية ، ١٠/ ٣٨٦.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ١٠/ ٣٨٥.

أ- الوقاية الموضحة لشرف المصطفى[١]: وهو نسخ خطية في السيرة النبوية غير محققة[٢].

سابعاً: علاء الدين الخازن: (٦٧٨ - ٧٤١ هـ / ١٢٨٠ - ١٣٤١ م)

يعدعلاء الدين المعروف بالخازن [٣] من العلماء الشاميين في العصر المملوكي، وله مصنفات في السيرة النبوية:

أ- مقبول المنقول[٤]: سيرة مطولة، والكتاب مخطوط[٥].

ب-الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق[٦]: وتوجد نسخ من المخطوط في المكتبات[٧]، والكتاب مطبوع[٨].

وقد جاءت النسخ الخطية موزعة على خمسة أجزاء، الجزء الأول يتألف من (٢١٩) صفحة، ويتألف الجزء الثاني من(٢٢٨) صفحة، وجاء الجزء الثالث (٢٢٠) صفحة، والجزء الرابع من (٢١٨) صفحة، أما الجزء الخامس فيتألف من (١٩٨) صفحة[٩].

---

(١) الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٥١٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ٣٣٨؛ الزركلي، الأعلام، ٧/ ١٣٨؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٢/ ١٩٣.

(٢) نسخة مكتبة رضا في رامبور بالهند، رقم الحفظ: (٦٨٢ / ١)، ونسخة دار الكتب الوطنية بتونس، رقم الحفظ: (٢٨٦٢)؛ خزانة التراث، فهر المخطوطات، ٤٦/ ٩٨٧.

(٣) يُنظر: ترجمته: الفصل الأول.

(٤) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٥٢٩.

(٥) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ٢٤.

(٦) البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ٥٩١؛ سلم الوصول، ٢/ ٣٨٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٧١٨.

(٧) نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم الحفظ: (٢٧٠/ ٥، ١٣٠٠)، ونسخة في عمادة شؤون الطلاب بالرياض، رقم الحفظ: (٧٢٣٧)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٥/ ٦٦٨.

(٨) تم تحقيق الكتاب والاعتناء به من قبل حسن خليل إبراهيم، وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت واعتمد على النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة السليمانية، وهي نسخة جيدة وواضحة الخط، ورد في أولها: ((بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي))؛ يُنظر: الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم (ت: ٧٤١)، الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق، تنقيح: حسن خليل ابراهيم، د. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص٣.

(٩) الخازن، الروض والحدائق، ص٤.

مصادر الكتاب:

انتقى الخازن الروايات المختصرة للسيرة النبوية وهذبها في كتابه الروض والحدائق، فقرأ سيرة الحافظ ابن إسحاق المطلبي، ثم نظر إلى سيرة ابن هشام الذي روى وهذب سيرة ابن اسحاق، فتبين للخازن أن هذه الكتب ذُكر فيها أشياء لا يحتاج إليها، كذكر الأنساب وإطالتها، وذكر الأشعار في المغازي وغيرها، وبالمقابل أهملوا أشياء لا يستغنى عنها.

ونقل الخازن من الكتب الصحيحة المعتمدة في الرواية، ومنها الموطأ للأمام مالك (٧٦هـ) وصحيح البخاري (٢٥٦هـ/٨٦٩م)، وصحيح مسلم (٢٦١هـ/٨٧٤م)، ومسند الأمام أحمد (٢٦٤هـ/٨٧٧م)، وسنن ابن ماجة(٢٧٣هـ/٨٨٦م)، وسنن النسائي (٣٠٣هـ/٩١٥م)، وسنن الدار القطني(٣٨٥هـ/٩٩٥م)[١]، وغيرها من كتب الحديث.

وأضاف لها أشياء من كتب السيرة النبوية في هذا الشأن، ككتاب دلائل النبوة للبيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وكتاب الروض الآنف للسهيلي (٥٨١هـ/١١٨٥م)، وكتاب الوفا في شرف حقوق المصطفى لابن الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وغيرها من كتب السيرة، وأضيف الى ذكر سيرته ﷺ صفاته وآدابه وأخلاقه وأحواله، ومعجزاته مما لم يذكره ابن إسحاق (١٥١هـ/٧٦٩م) في سيرته، وذكره غيره من العلماء، واعتمد على الأحاديث الواردة في الصحيحين[٢].

محتويات الكتاب:

وقد قسم الخازن كتابه إلى أبواب عديدة، فجاء الباب الأول: فيما يتعلق بآيات القرآن في فضل النبي ﷺ، وجاء الباب الثاني: فيما ورد في السنة الشريفة' بذكر فضائله ومناقبه، وأما الباب الثالث: فيما ورد في الكتب القديمة من فضائله ومناقبه العظيمة، وجاء الباب الرابع: فيما جاء عن الكهان والرهبان الذين بشروا بمبعث النبي ﷺ، وجاء الباب الخامس: في ذكر الأمور الكائنة والأحداث قبل مولده ومبعثه، أما الباب السادس: فذكر نسبه الشريف، والباب السابع: في تزويج عبد الله بن عبد

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤/ ١٤١؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٩.

(٢) الخازن، الروض والحدائق، ص١٦.

المطلب بآمنة بنت وهب، وجاء الباب الثامن: بذكر حمل آمنة بالنبي ﷺ، ووفاة أباه عبد الله، وذكر الآيات والمعجزات أثناء الحمل به، وذكر أسمائه، ومولده، والباب التاسع: في رضاعه، وأول من أرضعته حليمة السعدية، وما حدث من آيات وحادثة شق الصدر، والباب العاشر: في ذكر أمر الجاهلية قبل المبعث من عبادة الأصنام، وجاء الباب الحادي عشر: في ذكر اختلاف قريش بعد وفاة قصي وحلف المطيبين، والباب الثاني عشر: ذكر أحوال النبي ﷺ قبل البعثة ورحلته إلى الشام برفقة جده، وتزويجه من خديجة بنت خويلد، أما الباب الثالث عشر: فجاء في أخبار الأحبار والرهبان وبشارة مبعثه ﷺ، وعلى هذا الأساس قسم باقي كتابه إلى أبواب من مبعثه الى هجرته، ومن بعدها دخوله للمدينة، وتنظيم أمورها، وبناء مسجدها وباقي الأمور حتى وفاته ﷺ[١].

ثامناً: ابن القيم: (٦٩١ – ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ – ١٣٥٠ م)

يعد ابن قيم الجوزية[٢]، من الأعلام البارزين، ويُشهد له بالعلم والصلاح ونبذ البدع والضلالات، وهو أحد الأعلام الذين برعوا في كتابة سيرة المصطفى ﷺ، وكانت آثاره واضحة في هذا الجانب، ويعد كتابه في سيرة النبي ﷺ نفيساً في الشمائل والآداب والفقه والمغازي، فهو مزيج من ذلك كله[٣] وهو كتاب:

أ- زاد المعاد في هدي خير العباد[٤]،وهو في ستة مجلدات، من الكتب التي فصلت في سيرة النبي ﷺ، من حيث أقواله، وأفعاله، وتوضيح سنته، وأحكامه وشريعته، وهو كتاب شامل في الهدي النبوي مثل شمائله ﷺ، وبعض الآداب، والفقه والمغازي، ومؤلفه من الفقهاء المشهورين

(١) الخازن، الروض والحدائق، ١/ ١٧، ١٨.

(٢) رؤوف، شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، ط٣، دار القلم، ص٦٤٠؛ يُنظر: ترجمته: الفصل الأول.

(٣) العمري، ضياء، السيرة النبوية، ١/ ٦٨.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ٣٦٩؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٥/ ١٧٠؛ الداودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٩٣؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد، ١/ ٢٣٥؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٥٨.

اشتهر بالعلم الواسع، والتثبت من حقائق السيرة النبوية[١] والكتاب مطبوع[٢]، وطبع بعدها عدة طبعات من قبل مجموعة أخرى من المحققين[٣].

تاسعاً: صلاح الدين خليل بن كيلكدي: (٦٩٤-٧٦١هـ/ ١٢٩٥-١٣٥٩م)

مهر الحافظ صلاح الدين خليل بن كيلكدي[٤]في الكثير من العلوم الإسلامية وغيرها، وترك آثارا عديدة تدل على سعة علمه، وله إسهامات في كتابة السيرة النبوية الشريفة منها:

(١) الزهراني، ضيف الله بن يحي، مصادر السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص٥٧.

(٢) تم تحقيق الكتاب من قبل محمد حامد الفقي سنة (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، فكانت طبعة فريدة من نوعها، ذات فائدة لكل قارئ، وطالب علم، من خلال تحقيق النصوص المخطوطة، وتخريج الأحاديث، ودراسة أسانيدها، والتعليق على ما يلزم التعليق عليه من الغريب والضعيف، وكانت هذه الطبعة في ستة أجزاء؛ ينظر: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ص٥.

(٣) حُقِق الكتاب من قبل مجموعة من المحققين منهم: شعيب أرناؤوط، وعبد القادر أرناؤوط، وقد اعتمدا على نسختين خطيتين، الأولى في دار الكتب الظاهرية بدمشق بالرقم (١٨٩٧)، وتقع في ثلاث مجلدات، والموجود منها الثاني والثالث، ويشتملان على ثلثي الكتاب تقريبا، المجلد الثاني يبدأ من فصل سياق مغازيه ﷺ، وهذا ما أنجز به الجزء الثاني من الكتاب، أما المجلد الثالث، فيبدأ بقوله للنسخ ووجب تقديم الخاص عليه وهذا في غاية الظهور...وينتهي بنهاية الكتاب، وتعد هذه النسخة من أنفس النسخ وثوقا وضبطا وإتقانا، وكانت هذه الطبعة في ستة أجزاء أما النسخة الثانية، فهي محفوظة في دار الكتب الظاهرية، وتقع في أربعة مجلدات، الموجود منها المجلد الرابع فقط، ويبدأ بذكر حكمه ﷺ في طلاق الهازل والمكره... وينتهي بآخر الكتاب؛ ينظر: ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، ط، مؤسسة الرسالة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، المقدمة، ص٥، ٦.

(٤) يُنظر ترجمته: الفصل الأول.

أ- الدرة السنية في مولد خير البرية[١]، والكتاب مخطوط[٢].

عاشراً: ابن كثير: (٧٠١ – ٧٧٤ /١٣٠١- ١٣٧٣)

من الجدير بالقول بأبو الفداء عماد الدين بن كثير الشافعي[٣] من الرواد الذين مهروا في كتابة السيرة، وله فيها جهود عظيمة، وقد خصص جزءاً كبيراً من كتبه للسيرة النبوية وللشمائل المحمدية، وأَوْلاها عنايته، نظراً لاهتمامه بالسيرة النبوية وحبه لتاريخ الدولة الإسلامية، وهو يوثق معلوماته بشكل مباشر من مصادرها ومن كتب الحديث والتراجم ويعول عليه في دراسة السيرة النبوية[٤].، وأهم مؤلفاته في السيرة النبوية:

أ- الفصول في سيرة الرسول[٥]، والكتاب مطبوع[٦]، وهو كتاب مختصر في السيرة الواردة في البداية والنهاية، وقد صنفه لحاجة أهل العلم معرفة الأيام النبوية والتواريخ الإسلامية، ويبدو أن هذه السيرة جزء من مشروع لعرض التاريخ الإسلامي بصورة موجزة، هذا ما يبدو لنا من قول ابن كثير نقلا عن السنيدي[٧]: ((إنه لا يجمل بأولي العلم إهمال معرفة الأيام النبوية والتواريخ

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٤٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٣٥١؛ الهاشمي، عمر بن فهد المكي، الدر الكمين في ذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله، ط١، دار الخضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص٦٨٩؛ كحالة معجم، المؤلفين، ٤/ ١٢٦؛ أبو شهبة، محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط٨، دار القلم، دمشق، ١٤٢٧هـ/ ج١، ص٥٤٤.

(٢) العلائي، صلاح الدين بن خليل(ت: ٧٧٤هـ)، الدرة السنية في مولد خير البرية، الناسخ: أحمد بن علي بن عبد الله الرشيد(ت: ٨٣٨هـ)، نسخة مكتب الشورى، طهران، عدد الأوراق ١٣، رقم النسخة: ٦٤٦٤٠، ٥/ ٤٥٨٥؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ٥٣.

(٣) يُنظر ترجمته: الفصل الأول.

(٤) الزهراني، مصادر السيرة النبوية، ص٥٧.

(٥) البغدادي، إيضاح المكنون، ٤/ ١٩٤؛ هدية العارفين، ١/ ٢١٥.

(٦) طُبِع الكتاب بتحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحيي الدين مستو، بيروت، ١٣٩٩هـ، وكذلك فعل عبد القادر الأرناؤوط، واخرج كتاب سمي بفضائل الرسول ﷺ، ودلائل نبوته؛ ينظر: السنيدي، عبد الرحمن بن علي، منهجية التأليف في السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصف الشريف، المدينة المنورة، د، ت، ٢٦.

(٧) منهجية التأليف، ص٢٣.

والتواريخ الإسلامية وهي مشتملة على علوم جمة وفوائد مهمة لا يستغني عنها عال ولا يعذر في العرو منها، وهي مشتملة على ذكر نسب رسول الله ﷺ، وسيرته وأعلامه، وذكر أعلام الإسلام بعده)).

مصادر الكتاب:

تتميز كتب ابن كثير في السيرة النبوية أنه يستقي معلوماته من بعض كتب السير المفقودة مثل كتاب موسى بن عقبة، وكتاب الآمدي في المغازي، كما ينقل عن بعض شروح السيرة مثل الروض الآنف للسهيلي، والشفا للقاضي عياض، كذلك كان يستشهد بالشعر[١].

وقد أشاد قطب الدين الخيضري[٢](٨٩٤هـ/١٤٨٨م)، بكتاب ابن كثير فقال: ((فوجدته عذب العبارة، حسن الإشارة، جمع فيه نقولا لطيفة، ونكتا نفيسة ظريفة، وفيه فصل في خصائص النبي ﷺ، وشرف عظيم وكرم...))، وتوجد نسخة خطية للكتاب[٣]، كما توجد للكتاب نسخة خطية أخرى[٤].

ب- شمائل الرسول وصفاته ودلائل نبوته: ذكره العمري[٥]، وهو كتاب في شمائل الرسول ﷺ، وقد كتبه ابن كثير بثلاثة مجالات، فبدأ بالشمائل، وهذا المحور يهتم به جميع العلماء والباحثين، لما فيه من أهمية كبيرة من حياة الرسول العلمية من حيث عباداته، وخلقه، وهديه، ومعاملته، لأنه الأسوة الحسنة، لذلك فأن معرفة أحواله وصفاته جانب مهم لسنته

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، المقدمة، ص١٤.

(٢) يُنظر: قطب الدين محمد بن محمد بن عبدالله (ت: ٨٩٤هـ)، اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الشقنيطي، ط١، د. م، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٥٤.

(٣) نسخة في قسم المطبوعات تحت عنوان (الفصول في اختصار سيرة الرسول) في دار الكتب المصرية، درج رقم (١٠٨) حرف(ب) رقم الكتاب(٢١٤١٦و ٢١٤١٧)، وهو مطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٧هـ، في مطبعة العلوم، وكانت هذه النسخة كثيرة الأخطاء؛ ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محي الدين مستو، ط٣، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٢هـ، ص١٦.

(٤) نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ضمن كتب السيرة بالرقم (١١١/ ٢٤٢)، وقد نسبت لابن كثير لتشابه لتشابه المنهج في الكتابة، وخاصة في التفسير والتاريخ، بالرغم من عدم وجود أسم المؤلف على غلاف الكتاب؛ ابن كثير، الفصول، ص١٦.

(٥) السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٥٣.

الشريفة ﷺ، وقد سبق ابن كثير علماء كتبوا في الشمائل، من ذلك كتاب الشمائل للترمذي (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، والذي اعتمد عليه ابن كثير في المقام الأول لكتابه، وما أورده ابن كثير في الشمائل أوفى ما يكون جمعه في هذا الباب، إذ أنه لم يترك جانبا مما ورد في كتب الحديث يخص الرسول ﷺ الا وذكره[١].

ولأهمية كتاب شمائل الرسول، فقد عمل على تحقيقه الكثير من العلماء المعاصرين ومنهم: مصطفى عبد الواحد الذي قام بتحقيقه في القاهرة[٢].

أحد عشر: ابن حبيب الحلبي: (٧١٠ - ٧٧٩ هـ/١٣١٠ - ١٣٧٧ م)

ابن حبيب الحلبي[٣] أديب من أعلام العصر المملوكي الأول، كانت له آثارا كثيرة في مختلف فنون العلم ومن ضمنها السيرة النبوية الشريفة، والتي كان لها نصيب من مصنفاته وهي:

أ- النجم الثاقب في ذكر أشرف المناقب[٤]: والكتاب مطبوع[٥]، واعتمد المحقق في إخراج هذا الكتاب على مخطوطتين:

- الأولى هي الأصل محفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، رقم الحفظ: (١٦٨٠)، تقع في (٥٣) قطعة.

---

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، شمائل الرسول ودلائل نبوته وصفاته وخصائصه، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط، دار السلام، مصر، ٢٠١٠م، ص٢.

(٢) ابن كثير، شمائل الرسول، ص٤، ٥.

(٣) العمران، محمد عزيز شمس، الجامع لسيرة شيخ الإسلام بن تيمية خلال سبعة قرون، ط٢، دار عالم الفوائد، مكة، ١٤٢٢هـ، ص٤٥١؛ الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٠٨؛ ترجمته: الفصل الأول.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ٢٠٩؛ الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٥٠٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٣٧؛ السندي، أبو محمد عبد القادر بن حبيب، الدر المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، د. ت، ص٤٦٠.

(٥) حُقِق الكتاب من قبل بلعمري محمد فيصل الجزائري، ونشرتها دار الكتب العلمية في بيروت وكانت الطبعة الأولى من الكتاب في سنة (٢٠١٠م)؛ ينظر: ابن حبيب الحلبي، النجم الثاقب في ذكر أشرف المناقب، تحقيق: بلعمري محمد فيصل الجزائري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ، مقدمة التحقيق، ص٢.

- والأخرى محفوظة بالمكتبة الأزهرية المصرية، رقم الحفظ: (٣٠٩٨٦٢) تقع في (٥٨) قطعة[١].

مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف في تأليف مصنفه على مصدر واحد هو كتاب (الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى)، للقاضي عياض.

محتويات الكتاب:

قسم المؤلف كتابه على مقدمة و(٣٠) فصلا، وقصيدة في مدح النبي ﷺ، وخاتمة للكتاب، ويمكن تلخيص الفكرة التي يدور حولها الكتاب الى خمس محاور:

المحور الأول يندرج فيه الفصل الأول والثاني: في بيان ثناء الله تعالى عليه وتعظيمه لقدره، والمحور الثاني ويندرج فيه عشرة فصول: في بيان شمائل الرسول ﷺ، أما المحور الثالث ويندرج فيه تسعة فصول: جاء في بيان دلائل نبوته ﷺ، والمحور الرابع في ثلاثة فصول: وجاء في بيان خصائصه ﷺ، وأما المحور الخامس في ستة فصول: جاء في بيان حقوق النبي ﷺ[٢].

ب-المقتفى في سيرة المصطفى ﷺ: ذكره حاجي خليفة[٣]، وقال: ((وقيل عنه أن اسمه الاقتفاء))، والكتاب مطبوع[٤]، وتوجد منه نسخة[٥].

(١) ابن حبيب الحلبي، النجم الثاقب، مقدمة التحقيق، ص١٠.

(٢) ابن حبيب، النجم الثاقب، ص١١-١٢.

(٣) كشف الظنون، ٢/ ١٧٩٢، ١٧٩٤.

(٤) حُقِق الكتاب من قبل مصطفى محمد حسن الذهبي، وطبع الطبعة الأولى في دار الحديث بالقاهرة، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، وعدد صفحات الكتاب (٢٤٤)؛ ابن حبيب الحلبي، المقتفى من سيرة المصطفى، ص٢.

(٥) نسخة المكتبة السلطانية بمصر، ومحررة سنة (٨٤١هـ/ ، رقم النسخة(٣٠٩)؛ الطباخ، إعلام النبلاء، ٥/ ٧٢.

محتويات الكتاب:

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة لطيفة، ثم ذكر نسب النبي ﷺ الى آدم عليه السلام، ثم ذكر تزويج آمنة من عبد الله، وذكر حمل آمنة بالنبي ﷺ، وبعدها وفاة أبيه عبد الله، ثم مولده ﷺ، ووصف ولادته فيقول: ((وعلى الأرض وقع ﷺ رافعا رأسه إلى السماء معتمدا على يديه ثم أخذ بكفه قبضة من تراب الأرض إشارة إلى أنه يملكها كلها في الطول والعرض، ثم أدت ما حملته من الأمانة آمنة وكانت مما تشكو الحوامل آمنة...))[1].

ثم يردفها بأبيات شعرية فيقول:

فمولود به واسم ومعنى ❁❁❁ وآيات بهرن لدى الظهور

ربيع في ربيع في ربيع ❁❁❁ ونور فوق نور فوق نور[2].

ثم ذكر الآيات التي نزلت في مولده الشريف، وذكر رضاعه وما حدث من معجزات فيه، ووفاة أمه وهو في سنٍ مبكرة، وكفالة جده له بعد وفاة أمه، وبعدها كفالة عمه أبو طالب وحمايته ودفاعه عنه... وذكر بناء الكعبة... وخروج النبي ﷺ إلى الطائف، وذكر حادثة الإسراء والمعراج سنة اثني عشر من المبعث الشريف... وسرد جميع الحوادث التي حدثت وفق التسلسل التاريخي لها إلى أن وصل لمغازي وسرايا رسول الله ﷺ...، فأوردها بجميل الألفاظ، والسجع الجميل، وهذا جزء من كلامه لغزوة تبوك إذ قال: ((ثم خرج النبي ﷺ في شهر رجب وأوعز بطلب أهل مكة واستنفر قبائل العرب وندب الناس إلى الخروج... وحث على الإنفاق في سبيل الله أهل الغنى فجاد كل من أبي بكر وعثمان بما ملأ الأيدي وبلغ المنا... ثم انصرف إلى المدينة فوصلها في شهر الصيام وهي آخر غزوة غزاها بنفسه ﷺ))، وفيها يقول أبو خيثمة لما رجع إليها بعد تخلفه من أبيات:

ولما رأيت الناس في الدين نافقوا ❁❁❁ أتيت التي كانت أعف وأكرما

وبايعت باليمنى يدي لمحمد ❁❁❁ فلم أكتسب إثما ولم أغش محرما[1].

---

(١) ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت: ٧٩٩هـ)، المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٣١.

(٢) ابن حبيب، المقتفى، ص٣٣.

ثم أكمل المؤلف الى أن وصل الى الوفود سنة تسع من الهجرة، التي جاءت لمبايعة النبي ﷺ، ثم ذكر سرية علي بن أبي طالب ﷺ إلى اليمن... وذكر شاة زينب بنت الحارث اليهودية، وختم كتابه بوفاة النبي ﷺ، حيث قال: ((دعث لليلتين بقيتا من صفر ثم حصل له من الوعك ما أتعب الخواطر وشغل الفكر واشتدت حرارة الحمى وكان في مرضه يصلي بالناس ويقرأ القرآن حتى قرأ في ليلة سبعين سورة فيهن البقرة وآل عمران فلما ثقل قال: ((مروا أبا بكر فليصل بالناس))، وألبسه من الخلافة والإئتمام به في الصلاة أفخر لباس وأمر بسد الأبواب المفتوحة في المسجد إلا بابه وخرج عاصباً رأسه فخطب وأثنى عليه بمحضر من الصحابة، وجاءه جبريل يعوده من جهة الله إكراما له في ثلاثة أيام واستأذن عليه ملك الموت ولم يستأذن على أحد من الأنبياء الأعلام... ثم شخص بصره إلى السماء حيث حان التحويل وخير فاختار الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل... وتوفي لاثنتي عشرة من ربيع الأول عن ثلاث وستين على الصحيح وغسله العباس وعلي رضي الله عنه...، ودفن في بيت عائشة وفيه كانت وفاته ﷺ)).

وأورد أبياتا من الشعر:

قال أبو ذؤيب الهذلي سمعت هاتفا قبل وفاته يقول:

خطب أجل أناخ بالإسلام ❁❁❁ بين النخيل ومعقد الآطام

قـبض النبي محمد فعيـوننا ❁❁❁ تذري الدموع عليه بالتسجام[٢].

فائدة الكتاب:

يعد كتاب المقتفى من سيرة المصطفى من الكتب المهمة للباحثين والمهتمين بدراسة السيرة والهدي النبوي الشريف، لأنه يدخل في تخصص السيرة النبوية المطهرة، والفروع ذات الصلة من فقه وحديث وعقيدة، فضلاً عن استشهاده بالشعر نهاية كل حادثة متعلقة بالسيرة النبوية.

(١) ابن حبيب، المقتفى، ص٢٢٠-٢٢١.

(٢) يُنظر: ابن حبيب، المقتفى من سيرة المصطفى، ص٢٤١-٢٤٢.

المبحث الثاني: إسهاماتهم في التدريس

لم تكن الحياة القتالية والاضطرابات السياسية في تلك الفترة عائقا عن الازدهار العلمي والتقدم الثقافي، لاسيما وأن التتار المغول قد قتلوا كثيرا من العلماء، والمدرسين، والخطباء، والأئمة، وحملة القرآن في بغداد، وفعلوا مثل ذلك في الشام، كما قاموا بإحراق المكتبات ودور العلم، وإتلاف أعداد هائلة من الكتب، ولكن حين نقلب كتب التاريخ والتراجم، نجد إن هذا العصر من أزهى العصور الإسلامية، فقد شهد نهضة علمية متميزة في سائر فنون العلم والمعرفة، إذ عاصر ذلك العصر كوكبة من العلماء، والمفسرين، والمحدثين، والفقهاء، والمؤرخين، والأدباء واللغويين، والذين كان لهم الفضل الكبير في استمرار الحركة العلمية والحفاظ على تراث الأمة الإسلامية من الفقدان والضياع والتحريف، فإلى جانب حركة التأليف وكثرة مصنفاتهم في كافة ميادين العلم، فقد كان لهم السهم الكبير في تخريج كم كبير من طلاب العلم، الذين أصبحوا حلقات لسلسلة العلم المتواصلة على خطى شيوخهم في الحفاظ على نتاج الإسلام في كافة فروع العلم وفنونه، وسنستعرض في هذا الفصل نماذج من تلاميذ العلماء الذين درسوا على أيدي شيوخهم المذكورين سابقا، والذين ساهموا في نشاط الحركة العلمية وتوسعها في عصرهم، والذين برعوا في التأليف بمختلف العلوم والفنون ومنهم:

أولاً: العز بن عبد السلام:

مارس العز بن عبد السلام التدريس بعد أن أكمل تحصيله العلمي، إذ تفرغ للتعليم وتفرغ لإلقاء الدروس في المساجد والمدارس والبيوت حتى وافاه الأجل، وتتلمذ على يديه العديد من الشيوخ الذين أسهموا في التأليف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومنهم:

أ-أبو شامة المقدسي: وهو عبد الرحمن بن إسماعيل[1]، وذكرت ترجمته آنفا، أخذ أبو شامة عن العز بن عبد السلام الكثير، وتأثر به، وكان متواضعا تاركا للتكلف، وصنف في العديد من العلوم، وله الكثير من المصنفات، وأرَّخ لأحداث عصره وما قبله، كما صنف في السيرة

(١) الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص١١٠.

النبوية، المقتفى في مبعث المصطفى، وشرح القصائد النبوية للسخاوي[١]، والمحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول[٢].

ب- ابن دقيق العيد: وهو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري، ولد بطريق مكة عندما كان والده متوجها إليها سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٧م)، ونشأ بقوص إحدى مدن الصعيد ومنها اكتسب لقبه القوصي، وقد تفقه على المذهب المالكي، ومن ثم انتقل الى دمشق، وتلقى دروسه على الشيخ العز بن عبد السلام، فأتقن علم أصول الدين، وبرع في الحديث، وأتقن المذهبين المالكي والشافعي، فأفتى وصنف الكثير من المصنفات، واشتهر بالتقوى حتى لقب بتقي الدين[٣]. وقد أخذ الشيخ ابن دقيق العيد عن العز الكثير من الأصول والفروع في الشام ومصر، وتأثر بعلمه وسلوكه كثيرا، حتى شهد له العز بنفسه في ذلك وأن الديار المصرية تفتخر به[٤]، وكانت وفاته سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٢م)، ودفن بسفح المقطم في القاهرة[٥].

ت- شرف الدين الدمياطي: هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن، ولد في دمياط في القاهرة سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م)، وطلب العلم منذ نعومة أظافره فأتقن القراءات، وعرف الحديث، وأسانيده، وعلله، وكان حسن الأخلاق، وصنف الكثير من المصنفات في مختلف مجالات العلم، وله كتاب مختصر السيرة النبوية، توفي سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٥م)، ودفن بمقبرة الباب الصغير خارج القاهرة[٦].

---

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية،٢/ ١٣٣، ١٣٤.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨/ ٦٨.

(٣) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٩/ ٢٠٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٦/ ٥؛ رزق، محمود سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط١، مطبعة المتوكل، مصر، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤١م، ج٢، ص١٠٣؛ الزحيلي، العز بن عبد السلام، ص١٥٣.

(٤) الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص١١٠.

(٥) الكتبي، فوات الوفيات، ٣/ ٤٤٢؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٩٥٢.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ٤١٠.

ثانياً: ابو شامة المقدسي:

لم يعرف لابي شامة تلاميذ كثيرون، وتذكر المصادر عددا من التلاميذ الذين سمعوا منه ورووا عنه في كتابه، أو جزء منه ومنهم:

أ- أبو الطاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي: مسند الشام في وقته، تتلمذ على الشيخ أبو شامة المقدسي، توفي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠هـ)[١].

ب-أحمد بن مؤمن اللبان الدمشقي: والد الشيخ شمس الدين بن اللبان المصري أخذ القراءات عن أبي شامة واقرأ بجامع بني أمية وتصدر للقراءة وكان خيرا عارفا بالفن ومات فجأة في جمادى الأولى سنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦م)[٢].

ت-شهاب الدين حسين بن الكفري: القاضي الحسين بن سلمان ين فزارة، سمع على خيرة علماء عصره، ومنهم الشيخ ابن العديم، وتصدر للإفتاء، وتولى العديد من المناصب والوظائف[٣]، توفي في جمادى الاولى سنة (٧١٩هـ/١٣١٩م)[٤].

ث- زين الدين أبي بكر بن يوسف المزي: أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف بن أبي بكر ابن محمود المزي الشافعي، ولد سنة (٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، ونشأ في دمشق، ودرس العلوم الدينية، وأتقن العربية، فبرع بالنحو، وقرأ الفقه وأصوله، وحفظ التنبيه، وتولى العديد من الوظائف، والمناصب، فتولى مشيخة القراءة والنحو في المدرسة العادلية[٥]، ودرس بالمدرسة القليجية[٦]، توفي في ربيع الأول سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ودفن بمصر[٧].

---

(١) كاظم، يديم، أبو شامة ومنهجه، ص٦.

(٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ١/ ٣٨٤.

(٣) ابن تغري، المنهل الصافي، ٥/ ١٥٨.

(٤) الصفدي، أعيان العصر، ٢/ ٢٦٩.

(٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ١/ ٥٦٠.

(٦) وهي مدرسة داخل البابين الشرقي وباب توما شرقي المسمارية وغربي المحراب التربة، وقد طمست، وقد بناها مجاهد الدين ابن قليج؛ يُنظر: النعيمي، تاريخ المدارس، ١/ ٣٢٩.

(٧) ابن رافع، الوفيات، ٢/ ٢٩٢.

ثالثاً: ابن الزملكاني:

إن مكانة الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وشهرته العلمية والمناصب التي تقلدها، لفتت نظر الكثير من طلاب العلم، لينهلوا من هذا النبع العلمي، فتوجه إليه خيرة تلاميذ ذلك العصر ومنهم:

أ- الذهبي: العلامة الحافظ، محمد بن أحمد بن قايماز، وسبقت ترجمته، وله المؤلف المشهور تاريخ الإسلام، وتناولت أجزاء منه سيرة المصطفى ﷺ، وكذلك كتابه سير أعلام النبلاء فيه أجزاء لسيرة المصطفى ﷺ[١].

ب- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء، ومرت ترجمته سابقا، وله كتاب البداية والنهاية، وفيه أجزاء للسيرة النبوية الشريفة، وكتابه الفصول في سيرة الرسول، وشمائل النبي ﷺ وصفاته ودلائل نبوته[٢].

ت- العلائي: صلاح الدين بن كيلكدي: (ت٧٣١/١٣٣٠م)، وله مؤلفات في السيرة النبوية، الدرة السنية في مولد خير البرية[٣].

ث- فخر الدين المصري: ولد سنة (٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م)، وقرأ بنفسه، وتفقه على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، وبرع وذاع صيته، وتولى نيابة الحكم بدمشق، ودرس بالدولعية، والعادلية الصغرى، والرواحية، وأفتى وناظر واشتغل، وحج وسكن الحرم، وكان من أذكياء زمانه، توفي في ذي القعدة سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥١م) بدمشق[٤]

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ١/ ٣٥٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ١١٠.

(٢) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية، ٢/ ٧٠٠.

(٣) يُنظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٣/ ٦٢؛ ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣/ ١٧٠.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية، ٩/ ١٩٢؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ص٤٢١؛ ابن حجر، الجواهر والدرر، ٥/ ٣٠٣. ٣٠٣.

رابعاً: ابن البارزي:

نظرا للمكانة العلمية التي كان يتمتع بها الشيخ ابن البارزي، فقد قصده طلاب العلم، وغيرهم من العلماء ليستقوا من فيض علمه، وتخرج من تحت يده خيرة العلماء والأدباء، والحفاظ ومنهم على سبيل الذكر:

أ- ابن الزملكاني، محمد بن عبد الواحد، وقد سبقت ترجمته، ومن مؤلفاته في السيرة النبوية، عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب(١).

ب- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، مؤلفاته في السيرة النبوية، تاريخ الإسلام، وفيه أجزاء تخص السيرة النبوية(٢).

ت- تاج الدين السبكي، علي بن عبد الكافي بن تمام الأنصاري الخزرجي(ت: ٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، وله مؤلفات في السيرة النبوية، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، والسيف المسلول على من سب الرسول(٣)، بشرى اللبيب بذكرى الحبيب، نظم السيرة، مخطوط(٤).

ث- الأسنوي، محمد بن الحسن بن علي عماد الدين، ولد بإسنا(٥) سنة بحدود (٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، وتفقه بها وبالقاهرة والشام واستوطن حماة مدة، وعاد إلى مصر، فناب بالحكم في القاهرة ومنوف توفي برجب سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)(٦)، وصنف في السيرة النبوية، حياة القلوب في الوصول إلى المحبوب(٧).

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ١ / ٢٢٨؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٢/ ٢٩٨.

(٢) الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ١١٠.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٦٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/ ٦٤.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٨٠؛ نسخة الحرم المدني ١٤٦٤، ق: ١٦٠، س: ٢٥، ونسخة الأزهرية ٥/ ٤٦٧(٣٦٨٤)؛ يُنظر: الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٤٣.

(٥) مدينة في صعيد مصر على ضفة النيل؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٦.

(٦) ابن حجر، الدرر الكامنة، ٥/ ١٦١.

(٧) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ٢٦١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/ ٣٠٦.

خامساً: علاء الدين الخازن:

ورد عن الخازن العديد من المصنفات، وحدث البعض عن مؤلفاته، وهذا دليل على أن بعض طلبة العلم تخرجوا على يديه، كما كان له شيوخ سمع عنهم فلابد من وجود تلاميذ أخذوا عنه، فكيف لا وهو من العلماء القراء المشهورين بعلم القراءات، الا أن كتب التراجم أحجمت عن ذكر أسماء تلاميذ له، وقد ذكرت بأن الخازن أجاز لشخص رواية جميع مصنفاته، وكان ذلك في السنة التي توفي بيها[١].

ولم تصرح المصادر عن اسم ذلك الشخص، وربما يكون نفسه الذي أشارت إليه بأنه صاحب المكتبة التي أودع كتبه فيها قبل وفاته، أو قد يكون أحد أبنائه قد أجاز له برواية مصنفاته، والله تعالى أعلم.

سادساً: ابن القيم:

تميز الشيخ ابن القيم عن غيره من العلماء الذين ذاع صيتهم ورغم المنزلة التي وصل إليها والمرتبة العلمية التي تبوأها فقد كان محط أنظار طلبة العلم من سكنة الشام ومن البلدان المجاورة لينهلوا من علومه المختلفة، وقد تتلمذ على يديه الكثير وانتفعوا بعلمه ومنهم:

أ- زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي العالم الزاهد، صاحب المؤلفات المفيدة في الحديث والفقه والتاريخ، وقد لازم مجلس الشيخ ابن القيم، وتوفي في سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م)[٢].

ب- ابن كثير عمر بن إسماعيل البصروي الدمشقي، نشأ بدمشق، وسمع من أفاضلها وعلمائها، وسبقت ترجمته آنفا، وله المصنفات المشهورة في السيرة النبوية ومنها أجزاء من كتابه الشهير البداية والنهاية، والفصول في سيرة الرسول، وشمائل النبي وصفاته ودلائل نبوته[٣].

---

(١) ابن رافع، الوفيات، ١/ ٣٢٧؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٤٢.

(٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٢٣/٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، المقدمة، ١/ ٢٩؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١/ ٤٤٥.

ت- صلاح الدين الصفدي، وهو أبو الصفاء خليل بن أيبك الدمشقي الشافعي، ولد لواحد من أمراء المماليك في صفد سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، ونشأ في أسرة ثرية نشأة مرفهة، حفظ القرآن الكريم في صغره، ثم طلب العلم، وبرع في اللغة والنحو والأدب، وقرأ الحديث، وتعانى وتعلم صنعة الرسم، توفي سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، وله الوافي بالوفيات وفيه أجزاء في السيرة النبوية[١].

ث- محمد بن أحمد بن عبد الهادي، بن قدامة المقدسي، عني بالحديث وأنواعه، وتفقه وأفتى، وكتب الكثير وصنف وتصدى للإفادة والاشتغال في فنون العلوم المختلفة، توفي سنة (٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، وقد ذكره ابن رجب[٢] (٧٩٥هـ/١٣٩٢م) في ترجمته لابن القيم، فقال: ((وكان الفضلاء يعظمونه، ويتتلمذون له كابن عبد الهادي وغيره)).

سابعاً: صلاح الدين خليل بن كيلكدي:

كان للمنزلة العلمية الرفيعة التي بلغها الحافظ العلائي أثر بالغ في إقبال طلبة العلم للدراسة على يديه، والاستفادة من علمه الغزير، ومن أشهر تلاميذه:

أ- ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)[٣]، الإمام العلامة صاحب الإسهامات المفيدة في السيرة النبوية المطهرة والتي ذكرت آنفا.

ب- زين الدين عبد الرحيم العراقي، الفقيه الشافعي ولد سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)، وأصله كردي من العراق، ثم تحول مع والده الى مصر، وتوفي سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)، وله مصنف في السيرة النبوية، ألفية السيرة النبوية[٤]، وكتاب الحاوية للمقصد من سيرة النبي الأمجد، سيرة مختصرة[٥].

---

(١) السيد، جمال بن محمد، ابن القيم وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٤.

(٢) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٥/ ١٧٤.

(٣) ابن الملقن، العقد المذهب، ٤٢٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ١/ ٣٧٣؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٣٢٠.

(٤) العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت: ٨٠٦هـ)، ألفية السيرة النبوية، ط١، دار المنهاج، بيروت، ١٤٢٦هـ، ص٢٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٥٦٢.

(٥) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٢٥.

ت- ابن رجب الحنبلي، الإمام الحافظ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي ولد سنة (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) في بغداد ونشأ بها، ثم أنتقل الى دمشق واشتغل بسماع الحديث وأتيح له تحصيل العلم على علماء عصره، وله العديد من المصنفات منها، ذيل طبقات الحنابلة، توفي سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٥م) ودفن بدمشق(١).

ث- تقي الدين القلقشندي، العلامة الشيخ إسماعيل بن علي بن الحسن بن صالح، نزيل القدس ولد سنة (٧٠٢هـ/ بمصر، وحفظ القرآن، وزوجه الشيخ العلائي من ابنته(٢)، وكان أديبا بارعا له مصنفات عديدة وتوفي سنة (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م)، وله قصيدة في مدح النبي ﷺ(٣).

ثامناً: ابن كثير الدمشقي:

لم يكن الحافظ ابن كثير مقتصرا على التأليف في السنة النبوية فحسب بل كان له إسهامات في تدريسها، وقد سمع منه الكثير من العلماء الذين نهلوا من علمه، وتخرجوا على يديه شيوخا وعلماء في جميع ميادين العلم والمعرفة، ومنهم على سبيل الذكر:

أ- ابن أبي العز: صدر الدين، ابو الحسن علي بن علاء الحنفي (ت: ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، له مؤلفات في السيرة النبوية، الأرجوزة المئية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ(٤).

ب- زين الدين العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقي المصري الشافعي، مولده بالقاهرة سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٥م)، وطلب العلم، فحفظ القرآن الكريم، وقرأ الحديث بنفسه، وكان كثير الحج والمجاورة بمكة المشرفة، وولي قضاء المدينة الشريفة، وله مصنفات في السيرة النبوية، نظم

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ٣٢١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٥٧٨.

(٢) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ٣/ ٨٧.

(٣) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ٥/ ٢٣؛ الفاسي، ذيل التقيد، ٢/ ٥٥.

(٤) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨ / ١٦٣.

الدرر السنية، أو ألفية السيرة النبوية، وكتاب الحاوية للمقصد من سيرة النبي الأمجد[١]، توفي في شعبان سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)[٢].

ت- ابن الجزري، هو الإمام الحافظ علم القراء شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي ولد سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، وكان لا نظير له في القراءات في زمانه حافظاً للحديث، وله مصنفات في السيرة النبوية: التعريف بالمولد الشريف، وذات الشفا في سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء، توفي سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)[٣].

(١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٧ / ٥٥.

(٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٧/ ٢٤٥-٢٤٩.

(٣) ابن الجزري، أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة الأمام أمير المؤمنين، ص٢٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ٧٠١؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٨٧؛ البنعلي، أحمد بن حجر بن محمد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد، ط١، دار الفتح الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٦٦.

المبحث الثالث: منهجهم العام في التأليف

إن المتطلع للتاريخ وأحداثه ومروياته، يجد بأن المؤرخين الأوائل قاموا بتدوين الأحداث العامة، والتي فيها الجزء الكبير من تعاليم القرآن الكريم خوفا منهم أن يضيع تراث هذه الأمة، مستعينين بالآيات القرآنية، فبدأوا بتدوين الأحاديث، وتمحيص رواتها، وتخريج أسانيدها، ثم شرعوا بالتخصص في وقت مبكر، فتخصص منهم في دراسة المغازي النبوية، ومنهم مَن ترجم حياة النبي محمد ﷺ الخاصة، ثم ظهرت بعد ذلك كتب الطبقات، وتخصص بها بعض المؤرخين، فظهرت طبقات ابن سعد، وبعدها طبقات القراء والمحدثين والشعراء، ومن المؤرخين مَن قصر جهده على نوع معين من الطبقات، فظهرت مؤلفات كثيرة في طبقات الحنفية، وطبقات الشافعية، وطبقات المالكية، وطبقات الشافعية، وطبقات الحنابلة، وبعضهم اختص في تدوين المدن، كتاريخ مكة، أو المدينة، أو بغداد، أو دمشق، وانبرى آخرون في تدوين الحوادث وفق السنين، فكانت السيرة النبوية ضمن تسلسل أحداثها، فقد برع لها روادها فكتبوا بمختلف المناهج، فمهم مَن برع بالمطولات، ومنه بالمختصرات، ومنهم مَن كتب بالخصائص، والشمائل، والدلائل، والصفات، وغيرها من الاتجاهات في كتابة السيرة النبوية، لذلك اختلفت مناهجهم بالتأليف في السيرة النبوية:

أولاً: المطولات:

تتضمن كتابة السيرة النبوية العديد من مناهج التأليف، ومنها منهج المطولات الذي كان منتشرا في جميع العصور، وتتميز بإسهاب المؤلف بالكتابة، حيث يأخذ الموضوع من كل جوانبه، ويأخذ جميع الروايات والفروع ويطيل فيها، ومن كتب المطولات في السيرة النبوية هي:

١- توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن[١]، لشرف الدين ابن البارزي، وهو عبارة عن

(١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢/ ٣١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٨/ ٧٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٥٠٧.

مخطوطات غير محققة، في المكتبات[١]، ومن خلال دراسة مسيرة ابن البارزي، ظهر أنه يتمتع بشخصية علمية بارزة، وثقافة واسعة، ومعرفة بشتى أنواع الفنون، لذا نرى كثيرا ممن أخذ منه، وترجم له، يشير الى آثاره الغزيرة بجميع أنواع العلوم الدينية والأدبية، من كتب التاريخ والتراجم، ومنها لايزال مخطوطا، وأخرى مطبوعة، ووصف العلماء مصنفاته بأنها مفيدة[٢].

٢- الروض والحدائق في تهذيب سيرة سيد الخلائق[٣]، وكتاب مقبول المنقول[٤]، وهو مخطوط[٥]لعلي بن محمد الخازن، سلك الخازن منهج أهل الحديث في تدوين السيرة النبوية، واعتمد به على قواعد المحدثين في إيراد الروايات، حتى إنه كان يستخدم الرموز كظاهرة مميزة لصفحات كتابه[٦]، وذكر الخازن في كتابه الكثير من حوادث السيرة النبوية الشريفة، وقد استقى معلوماته فيه من السيرة النبوية لابن هشام، فكان يفسر القرآن من السيرة النبوية في الحوادث التي ذكرها الرسول الكريم ﷺ والتي نزلت في آيات وسور، كقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ

(١) النسخة الأولى في مكتبة برلين، برقم: ٢٥٦٩ ،٢٥٧٠، والنسخة الثانية، في المكتبة الوطنية في باريس، برقم: (١٩٧٠)، والنسخة الثالثة، في مكتبة داماد زاده بإستانبول، برقم: (٣٦٧)؛ والنسخة الرابعة، في مكتبة سليم أغا بإستانبول، برقم: (٧٨٣، ٧٨٤)، والنسخة الخامسة، في دار الكتب المصرية، برقم: (٦ / ١٣٢، ١ / ٢٨٢)؛ يُنظر: التويجري، إظهار الفتاوي، ٩١.

(٢) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢/ ٣٠٩.

(٣) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٢٣.

(٤) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٥٢٩.

(٥) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٢٤.

(٦) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي (ت: ٧٤١هـ) لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ لباب التأويل في معاني التنزيل، ج١، ص٤.

عَنِ ٱلۡأَنفَالِ﴾[1]، فجاءت السيرة العطرة في شرح هذه الآيات الكريمة، وغيرها الكثير والتي اعتمدها الخازن في منهجه [2].

٣- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم[3]: يبدو أن منهج ابن القيم كان قائما على الاقتصار على ما صح عنده من السيرة دون التطويل في سرد جميع ما قيل في السير والمغازي، لأن كتابه هذا لم يكن خاصاً بالسيرة وإنما هو في هدي المصطفى ﷺ عموماً فهو كتاب أحكام ومعاملات وعبادات وشمائل وآداب وطب وغير ذلك من العلوم المتنوعة، وأضاف إلى هذه المباحث كلها موضوع السيرة النبوية مبيناً فيها المراحل التي مرَّ بها الإسلام في عهده الأول بأسلوب علمي رائع هادفاً إلى استخلاص العبرة واستنباط الحكم الشرعي، وحاثاً على الاقتداء به ﷺ في هديه وسيرته، فجاءت مباحثه في السيرة فريدة في نوعها ذات منهج متميز، وذلك لأنه تأثر بالمدرسة الشامية الاجتهادية والتي تأسست على علوم الحديث والسنة، وعلى صحيح المنقول وصريح المعقول المتمثلة بمنهج ابن تيمية وتلاميذه، وأبرزهم الذهبي وابن القيم وابن كثير[4]، فهو يمحص الروايات ويأخذ بأرجحها، لأن كتّاب السير والمغازي درجوا على سرد وقائع السيرة وما يتصل بأسانيدها ومتونها دون العناية بالجوانب التربوية، كما أنهم في الأعم الأغلب ما كانوا يستنبطون الأحكام الفقهية من السيرة النبوية، فجاء ابن القيم فكتب عن السيرة النبوية بمنهج مختلف عما ألفه الناس في تصنيف مباحث السيرة، وهو منهج يجدر الاقتداء به والسير على منواله، وقد سبق بيان أن السيرة بحاجة إلى كتابة على مناهج المحدثين في تحقيق نصوص السيرة، ونفي ما علق بها من تهويل

---

(١) سورة الأنفال، الآية ١.

(٢) منصور، نافع سعد، منهج الإمام الخازن في التفسير من خلال كتابه لباب التأويل في معاني التنزيل، رسالة ماجستير، السودان، جامعة شيندي، ص٩٢.

(٣) الصفدي، أعيان العصر، ٤/ ٣٦٩؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٥/ ١٧٠؛ الداودي، طبقات المفسرين، ٢/ ٩٣؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد، ١/ ٢٣٥؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٥٨.

(٤) السنيدي، منهجية التأليف، ص٣.

الإخباريين، والسرد الطويل للوقائع، فكان منهجه قائماً على استنباط الأحكام، واستخلاص العبر واختلاف العلماء، وترجيح الأقوال، وغير ذلك من الفوائد(١).

وقد تطرق في هذا الكتاب إلى مباحث السيرة النبوية، فكتب عنها كتابة تمتاز بالتحليل والاختصار من وراء ما يورده من أحداث السيرة والمغازي، وقد كان ابن القيم غزير العلم قوي البيان مبرزاً في فنون كثيرة، فنهج في الكتابة عن السيرة منهجاً متفرداً يحقق الهدف الأساسي من وراء دراسة السيرة، وهو الهدف التربوي الذي يراد منه تحقيق الأسوة والقدوة برسول الله ﷺ في حياته كلها في السلم والحرب على حد سواء، وأراد ان ينقل صورة للناس بأن طريق الآخرة طويل، ولا يقطع الا بزاد من التقوى وإتباع هدي النبي ﷺ (٢).

ثانياً: المختصرات:

تعد كتب المختصرات نوع آخر من أنواع التأليف في مجالات العلوم المختلفة، وأهتم علماء السيرة النبوية بالكتابة في منهج المختصرات، وهناك العديد من الكتب التي اختصت بهذا المجال وهي:

١- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى(٣): وهو سيرة مختصرة ضمن مصنفات الحديث(٤)،اتبع الشيخ الحافظ أبو شامة منهجا واضحا في تدوين مصنفاته، بل تعدد منهاجه في كتابة السيرة النبوية فكتب بالمختصرات، وكان ينوع في المصادر، ويأخذ عن الرواة الثقات، ومن مؤلفاتهم الكبيرة ولا ضير إذاً أمام هذا التنوع في المصادر، والاستقصاء في إيراد الأخبار، ويعد كتاب مرآة الزمان، معيناً ومرتكزاً، ومنهلاً عذباً، نهل منه عدد غير قليل من العلماء والمؤرخين من معاصري سبط ابن الجوزي(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، أو ممن جاء بعده، فقد

---

(١) قريبي، إبراهيم بن إبراهيم ، مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ص٣١ ،٣٢ .

(٢) الزهراني، مصادر السيرة النبوية، ٥٧.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٦٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٦٥/٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ٥٢٥/١.

(٤) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة، ص٢٤.

أفاد منه العلامة أبو شامة المقدسي في المذيل على الروضتين [١]، وكان ممن يهتم بالعلم، وطلب العلو فيه والرحلة إلى البلدان[٢].

٢- الفصول في اختصار سيرة الرسول للحافظ ابن كثير الدمشقي[٣]: لم يعتمد ابن كثير في سيرته على منهج جامعي الروايات من مختلف الموارد، وإنما اعتمد في كتابه الفصول في سيرة الرسول على الأسانيد، نظرا لأنه إمام محدث ، فلم يعتمد على رواة السيرة في نقل أخبارها فحسب، بل كان يعمد الى ذكر الخبر وتأييده بما صح من الأحاديث والأخبار، وبذلك اكتسب مزية يتفرد بها بين مَن كتبوا في السيرة، وقد نقد ابن كثير بعض الأسانيد عند ما يكون المتن غريبا[٤]، فكان يمحص أخبار السيرة بأسناد الحديث، وكان يناقش الآراء ويعقب عليها بالقول القاطع مما يتسنى للقارئ توضيح الآراء المتباينة، وإن كتابه الفصول لم يكن اختصارا لكتاب، وإنما كان اختصارا لكتب، لذا جاء صحيحاً ومقبولاً وكافياً شافياً، يغني عن كثير من المطولات[٥]، وقد حافظ ابن كثير على الوحدة الموضوعية لكل حادثة إذ يُذَكِّر السنة التي تندرج فيها الأحداث التي يسوقها، وذلك في الأحداث التي وقعت بعد الهجرة، وبعد أن استعرض الموضوعات التاريخية والجوانب الأسرية في حياة النبي ﷺ تناول ابن كثير ما سماه بمتعلقات السيرة، وهي في مفهومه الشمائل، والفضائل، والخصائص، ثم ساق رواياتها وأبوابها[٦].

---

(١) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤ هـ /٢٠١٣ م، المقدمة: ص١٢ .

(٢) الكتاني، فهرس الفهارس، ١/ ٧٣ .

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون، ٤/ ١٩٤؛ هدية العارفين، ١/ ٢١٥.

(٤) السنيدي، منهجية التأليف، ص٢٩.

(٥) ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول، ص٢٤.

(٦) السنيدي، منهجية التأليف، ص٢٣.

٣- النجم الثاقب في ذكر أشرف المناقب لابن حبيب الحلبي[١]: لقد سار الأديب ابن حبيب في كتابه النجم الثاقب على منهج الاختصار، فقام بشرح كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض من دون الإسهاب في الروايات، إذ أعتصرها اعتصاراً مفيداً، فأتى على مقاصده بعبارات موجزة، وكانت طريقته أن يسبك الآثار سبكا أدبيا راقيا منثورا، بحيث يكون صائغا للقارئ، ثم يلخص بعدها ما يذكره بأبيات شعرية، تطغي على أُسلوبه السحر والجمال، فهو بذلك يخطو بخطوات من سبقه من العلماء الذين كتبوا السيرة النبوية بمنهج الاختصار، واتبع نفس المنهاج في تأليف كتابه المقتفى من سيرة المصطفى، فتجده يقص الحدث نثرا ، جامعا لأطرافه وشوارده، حتى اذا انتهى منه أردفه بشعر له أو لغيره من الشعراء ليكسبه حلةً وجمالاً[٢].

ثالثاً: الخصائص والدلائل والشمائل:

ثم ظهر نوع آخر من التأليف، اهتم بخصائص النبي ﷺ وشمائله وأخلاقه وصفاته، وما يتعلق بإثبات نبوته ودلائلها، وكتب في هذا النوع الكثير من العلماء في مراحل تدوين السيرة النبوية، وأكثر مَن كتب بهذا المنهج هم الشافعية، أما كتب العلماء الذين اهتموا بهذا التأليف في العصر المملوكي الأول فهي:

١- منية السول في تفضيل الرسول لسلطان العلماء للعز بن عبد السلام[٣]: من خلال قراءة كتب السيرة للعز، يتضح جليا حبه للنبي ﷺ، والتأسي به، وتتبع سيرته، والنظر إليها، فضلاً عن المكانة التي وصل إليها العز، وتقلده المناصب في القضاء والتدريس والإفتاء، وحبه للتفسير والخطابة[٤]، وحث الأمراء المسؤولين في أمر الرعية على الاقتداء بالسيرة النبوية، إذ شكل ذلك منهجا لدى العز بأن استدل على خصائص النبي ﷺ، من خلال النصوص القرآنية، أي

---

(١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ٢٠٩؛ الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٥٠٨؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٣٧؛ السندي، الدر المسبوك ، ص٤٦٠.

(٢) ابن حبيب، النجم الثاقب، ص١١.

(٣) البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ١٦٧.

(٤) الندوي، العز بن عبد السلام، ص٩٠.

إنه ذكر الفضيلة وأردفها بالدليل من القرآن الكريم[١]، واذا نظرنا في كتابه بداية السول، نجد ان العز سار على منهج الإيجاز في العبارة، وخاصة عندما يكون النص في الفضيلة مصرحا بها في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويبدو ومن خلال قراءة النصوص للعز إنه اعتمد على مبدأ الارتجال في الإلقاء على تلاميذه، ويعلق الأحاديث ولا يخرجها، ويذكر موضع الشاهد في الحديث، وأحيانا يذكر معنى الحديث دون الإشارة إليه، على انه حديث نبوي، أي أن العز اعتمد على النصوص القرآنية، والحديث والسنة، في كتابة السيرة النبوية[٢].

٢- ختان النبي ﷺ لابن العديم[٣]: إن المتأمل في هذا الجزء من الكلام على ختان النبي ﷺ، يرى بأن ابن العديم يصور المسألة ومن ثم يلخص الفكرة، ويذكر سبب الرد، ومن ثم يسوق الأخبار بإسناده، حتى يكشف العلل والضعف، وينقل عما سبقه من أئمة الجرح والتعديل، وغالبا ما يذكره بسنده إلى قائله، ثم يرجح الأخبار التي هي أصح في المسألة المراد بحثها، ويستدل بها على ضعف الأخرى ويرجحها عليها[٤]، أما بالنسبة للمنهج العام في الكتابة، فقد ترك ابن العديم ثروة كبيرة من الكتب التي ألفها وكتبها بخط يده في غاية الإتقان والحسن[٥]، وشملت كتبه في السيرة النبوية مواضيع شاملة في خصائص النبي ﷺ[٦]، كما شملت مصنفاته مصنفاته نثرا وشعرا في هذا المجال، وعلى الرغم من تعرض معظمها للضياع والحرق عند اجتياح المغول لحلب وتدميرها، فقد وصلنا الكثير منها، وحازت على اهتمام المختصين، وشرعوا الى تحقيقها ودراستها ونسبتها إليه بعد التأكد من صحتها[٧].

---

(١) الوهيبي، العز بن عبد السلام، ص١٦٩.

(٢) العز بن عبد السلام، منية السول، ص٣١.

(٣) المقريزي، إمتاع الأسماع ، ١٠، ٣١٨.

(٤) مهدي، سحر أحمد، ابن العديم مؤرخ الشام ومنهجه في الكتابة التاريخية، بحث منشور في مجلة الطريق للتربية والعلوم التربوية، العدد ١/ ٢٠٠٢م، ص٣٦٥.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٢٢٥.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٤/ ٣٠٦.

(٧) مهدي، ابن العديم، ص٣٦٥.

٣- عجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب لابن الزملكاني[١]: إن المتطلع لمصنفات ابن الزملكاني يجده قد أتبع منهج مَن سبقوه من شيوخه الذين أخذ عنهم، فقد برع في مجالات العلم المتعددة، لأنه كان فصيح القراءة، سريع في فهمها، كما أنه استقى علمه من علماء و فضلاء عصره، فكان ذكي الفطرة، نافذ الذهن، فصيح العبارة، وأطلق عليه الذهبي[٢] بأنه عالم عصره، وكبير الشافعية، بصير بالمذهب وأصوله، له اليد الطولى في النظم والنثر، وكان يضرب به المثل بذكائه وفطنته، وكانت معانيه غاية في البيان عندما يصوغ عباراته، وامتاز بجودة تقريره وصحة ذهنه وقوة قريحته[٣].

٤- شمائل الرسول ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه لابن كثير[٤]: من الجدير بالذكر أن ما يخص الدلائل والعلماء الذين اهتموا به فقد سبق ابن كثير العديد ممَن كتبوا بها بأجيال، ومنها كتاب دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)، وكتاب أعلام النبوة، للماوردي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، ودلائل النبوة، للبيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، وقد استعرض ابن كثير جميع تلك المصادر، فأورد الصحيح والمقبول من الروايات، وأهمل الأخبار الواهية المشكوك فيها، وامتاز ابن كثير في هذا الباب بالنقل عن الإمام ابن تيمية في رده على اليهود والنصارى، كما أخذ من كتاب ابن إسحاق ، كذلك كتاب ابن الزملكاني، واستعرض ابن كثير في هذا الباب ما أطمأن إلى صحته أو ما يمكن قبوله وفق العقل والمنطق، والابتعاد عن الأخبار الواهية التي تتهاوى إليها الشكوك، كحديث الضب، وشهادته بالرسالة، وحديث الغزالة، والحمار وغيرها[٥]، ولكن تلك الحقبة التي عاشها ابن كثير من عصر المماليك كان يسودها نشاط علمي، ولكنه محصورا في دائرة ضيقة دائرة الاتباع والتقليد والتلخيص والاختصار والشرح ، ويبدو طابع ذلك العصر واضحا في كتب ابن كثير، إذ كان انصرافه إلى علوم السنة والفقه، أو العلوم

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ١٤٦؛ البغدادي، هدية العرفين، ٢/ ١٤٦؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٨٤.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٤٨٧.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ١٣١، ١٣٢؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج٤ / ٧٤ – ٧٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٤/ ٢١٤ .

(٤) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٥٣.

(٥) السنيدي، منهجية التأليف، ص٣.

الشرعية بوجه عام وكانت مؤلفاته يغلب عليها طابع التأليف في عصره، وهو الميل إلى اختصار كتب الاقدمين، أو إدماج بعضها في بعض أو شرحها والتعليق عليها[١].

٥- المقتفى في ذكر فضائل المصطفى، ونسيم الصبا لابن حبيب الحلبي[٢].

رابعاً: المصنفات في مولده ووفاته ﷺ:

اختص الكثير من العلماء في الكتابة بالمولد الشريف وهو من المناهج المعروفة بين العلماء على مختلف العصور، ومن أهم الكتب التي صنفت في هذا المجال:

١- مولد النبي ﷺ لكمال الدين بن الزملكاني، والكتاب مخطوط[٣].

٢- الدرة السنية في مولد خير البرية لصلاح الدين كيكلدي الدمشقي، والكتاب مخطوط أيضا[٤].

٣- قصة وفاة النبي ﷺ، للعز بن عبد السلام، وهو مخطوط[٥].

خامساً: المنظومات والمدائح:

ثم ظهر أسلوب جديد من التأليف وهو نظم السيرة في قصائد وأبيات عرفت بالمنظومات أو الأرجوزات أو البديعيات، ومنها ما يكون منظما ويراعي التسلسل التاريخي لأحداث السيرة النبوية، ونظم آخر لا ينطبق عليه ما تقدم، وإنما تفرضه مناسبة أو حدث، منها زيارة المدينة المنورة ورؤية قبره الشريف ﷺ، وأمور أخرى تفرضها طبيعة الحدث، ومن المصنفات في هذا المجال:

- بديعية ابن حجة الحموي والتي نظمها متابعا لبديعية الحلي على طريقة العز الموصلي[٦].

الموصلي[٦].

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية، المقدمة، ص٦.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٧٩٢، ١٧٩٤.

(٣) نسخة مكتبة الدولة الملكية بألمانيا، رقم الحفظ: (٩٥٢٧)؛ خزانة التراث، ٤٦/ ٩٤٨.

(٤) العلائي، الدرة السنية في مولد خير البرية، رقم النسخة: ٦٤٦٤٠، ٥/ ٤٥٨٥؛ ينظر: الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٥٣.

(٣) الفقير، علي، الإمام العز، ص٣٥٤.

(٦) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٦٥.

الفصل الرابع

إسهامات العلماء الشاميين

ومنهجهم في تأليف السيرة النبوية

في عصر المماليك الشراكسة

(٧٨٤-٩٢٣هـ/ ١٣٨٢-١٥١٧م)

قامت دولة المماليك الجراكسة (البرجية) بعد أن أعلن الظاهر برقوق الحكم سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م، وبهذا التأريخ بدأ حكم المماليك الجركس الذي استمر(١٣٨) سنة، تولى السلطنة فيها (٢٤) سلطانا.

وفي ظل هذه الدولة قامت في مصر وبلاد الشام حركة علمية زاهرة، أرتقت فيها العلوم والفنون في جميع الميادين من خلال العديد من المراكز العلمية التي شيدت في ذلك العصر، إذ كان نتاجها الفكري ضخما وغزيرا، وأنجبت تلك الحركة الفكرية العديد من العلماء الذين برز دورهم الكبير وإسهامهم في هذا النتاج، ولا سيما إبداعاتهم المتنوعة في التاريخ، والأدب، والجغرافية، والفلك، والطب، والزراعة... .

فالعصر المملوكي كان زاخرا في الازدهار والإبداع، والرقي الحضاري والفكري، على عكس ما قيل عنه بأنه عصر انحطاط وجهل وتخلف، وآثار ذلك العصر خير دليل وشاهد على التقدم الحضاري، ففي هذا العصر وضعت الموسوعات، وصنفت العديد من كتب التراجم والطبقات، كما انتشرت المؤلفات الطبية، والأدبية والفقهية وغيرها الكثير من نتاج العصر المملوكي الثاني، وقد أشرنا إلى تطور العلوم الدينية في تلك الحقبة، وبما أن موضوع بحثنا هو عن إسهامات العلماء الشاميين في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي الثاني، فلابد من الإشارة إلى العلماء الذين كان لهم الفضل الكبير في كتابة السيرة النبوية واستمرارها والمحافظة عليها من الدس والتحريف، وسوف نستعرض إسهاماتهم في السيرة النبوية تأليفا وتدريسا.

المبحث الأول: اسهامات العلماء في التأليف في السيرة النبوية

أسهم العديد من علماء العصر المملوكي الثاني في مجال التأليف في السيرة النبوية ومنهم:

أولاً: ابن الأطعاني: (٧٤٨ – ٨٠٧ هـ / ١٣٤٧ – ١٤٠٥م)

يعد الشيخ محمد بن أحمد بن البدر الحلبي بن الأطعاني[١] من العلماء الذين أسهموا في كتابة السيرة النبوية من خلال مصنفاته:

تحفة الطالب المستهام في رؤية النبي عليه الصلاة والسلام[٢]، وهو من كتب السيرة النبوية، ولم أقف على نسخة محققة للكتاب، وتوجد نسخ مخطوطة منه[٣].

ثانياً: تقي الدين الحصني: (٧٥٢ – ٨٢٩ هـ / ١٣٥١ – ١٤٢٦ م)

أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن[٤]، أحد العلماء الذين كان لهم دور في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي الثاني، ومن أبرز مؤلفاته في هذا المجال:

كتاب المولد، ومن خلال البحث لم أجد نسخة مخطوطة أو محققة للكتاب، لان أغلب المصادر التاريخية وكتب التراجم لم تذكر هذا الكتاب، وذكره ابن العماد[٥]، ونسبه للمصنف، وربما لايزال مخطوطا، أو لم يصلنا أو قد تعرض للضياع أو التلف، أو الحرق.

وقد ذكر الفقيهي[٦] كتابا آخراً له بعنوان سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، ويبدو أنه ورد سهوا لأن المصادر التاريخية نسبته الى ابن ناصر الدين الدمشقي.

---

(١) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٢٤٩؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٣٠، البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٤٦؛ القصيمي، تسهيل السابلة، ٢/ ٩٩٨.

(٣) نسخة مكتبة الأوقاف الحلبية في حلب، رقم الحفظ: (٣٢٦٦/ ١٤٥٤)، ونسخة مكتبة كلية الآداب والمخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (٩٧٤)؛ مركز الملك فيصل، خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٥٢/ ٩٩.

(٤) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٢٧٥.

(٦) جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٥٧.

ثالثاً: شمس الدين الكفيري: (٧٥٧ – ٨٣١ هـ / ١٣٥٦ – ١٤٢٧ م)

تميَّز الشيخ محمد بن أحمد بن موسى الدمشقي[١] أنه كان من الذين ساهموا في كتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي الثاني، وقد سبقت ترجمته آنفاً ومن أهم مصنفاته في مجال السيرة:

أ- زهر الروض، وهو مختصر الروض الآنف للسهيلي[٢]: لم أقف على مصادر للكتاب، من خلال البحث، وعلى الأرجح أنه تعرض للحرق أو الفقدان أو لايزال مخطوطا في المكتبات العالمية ولم يكشف عنه حتى هذا الوقت.

ب- منتخب المختار في أحكام المختار: ورد في رواية الغزي[٣] باسم التلوي،: وهو شرح لصحيح البخاري، وأختصره المؤلف في كتابه هذا، وذكره البغدادي[٤] باسم (التلويح في شرح الفصيح)، ونسبه للشيخ شمس الدين الكفيري، ولم أقف على نسخة محققة للكتاب، وتوجد نسخ مخطوطة منه في العديد من المكتبات[٥].

رابعاً: تقي الدين بن حجة الحموي: (٧٦٧ – ٨٣٧ هـ /١٣٦٦ – ١٤٣٤ م)

علي بن عبد الله بن حجة الحموي[٦]، من علماء العصر المملوكي الثاني الذين كان لهم إسهامات في كتابة السيرة النبوية ومنها:

أ- بلوغ المرام من سيرة ابن هشام: والكتاب مخطوط كذلك[٧].

---

(١) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ١٩٦؛ الغزي، ديوان الإسلام؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ١١١.

(٣) بهجة الناظرين، ص٦١.

(٤) إيضاح المكنون، ٣/ ٣٢٠؛ هدية العارفين، ٢/ ٣١٤.

(٥) نسخة مكتبة الدولة في برلين، رقم الحفظ: (١٢٠٠)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٥٩/ ٩٠٧.

(٦) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٧) نسخة أوقاف بغداد، ١٠٢٣، ق٢٠٨، ونسخة أخرى، في مكتبة شستربيني، ق١٩٠، س: ٢١، رقم الحفظ: (٥١٦٦؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٢٣.

ب-أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين في معجزات النبي ﷺ[١]: ويعد الكتاب مخطوط[٢]، وتناول فيه المؤلف قصيدة عبد القادر الكَيلاني (أمان الخائف) في مدح النبي ﷺ[٣].

ت-بديعية في مدح النبي ﷺ[٤]: وهي قصيدة في مدح النبي ﷺ، تابع فيها المؤلف قصيدة صفي الدين الحلي[٥]، وكتبها على طريقة العز الموصلي[٦]، قال الشوكاني[٧]: ((وبديعته المشهورة المشهورة بأيدي الناس، وهو من أحسن تصانيفه)).

خامساً: برهان الدين الحلبي، المعروف بسبط بن العجمي: (٧٥٣ - ٨٤١هـ/ ١٣٥٢ - ١٤٣٧م)

يعد إبراهيم بن محمد بن خليل برهان الدين، المعروف بسبط بن العجمي[٨]، أحد الأعلام الذين كان لهم الفضل الكبير في كتابة سيرة المصطفى ﷺ، وله مصنفات في ذلك:

أ- المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا[٩]: الكتاب مخطوط.

---

(١) الحسني، الرسالة المستطرفة، ٢٠٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٦٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ١٢٤.

(٢) مكتبة أوقاف الموصل، ٩/ ٢٤؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ٤١؛: نسخة مركز الملك فيصل في الرياض، رقم الحفظ: (١/٠١٨٢٣).

(٣) البغدادي، هدية العارفين، ٥/ ٧٣١؛ الربداوي، محمود، إبن حجة شاعرا وناقدا، ط١، دار قتيبة للنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٥٩.

(٤) ابن حجر، المجمع المؤسس، ٣/ ٩٧؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٦٣.

(٥) هو عبد العزيز بن سرايا بن أبي القاسم الطائي، ولد في الحلة سنة (٦٧٧هـ) في العراق، وتعلم الشعر حتى صار صار شاعر عصره، توفي سنة (٧٥٠هـ)، للمزيد عن تفاصيل ترجمته ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٢٧٩؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، ١٠/ ٢٣٨.

(٦) هو عز الدين بن الحسين الموصلي الشاعر المشهور' نزل دمشق وأقام في حلب، وبرع في النظم، وله ديوان شعر، توفي سنة (٧٨٩هـ)، للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/ ١١٢.

(٧) البدر الطالع، ١/ ١٦٥.

(٨) سبط بن العجمي، برهان الدين محمد بن إبراهيم (ت: ٨٨٤هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، حلب، ١٤١٧هـ، ج١، ص٢٨؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٢٠١؛ يُنظر: ترجمته: الفصل الثاني.

(٩) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٣١٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٤٢.

ب- بلغة السائل عن مقاصد الشمائل، خصائص، مخطوط[1].

ت- نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس[2]: ويعد من الكتب القيّمة في السيرة العطرة وجاء تعليقا على سيرة الحافظ بن سيد الناس (ت: ٧٣٤هـ/ ١٣٣٤م) والمعروفة بكتاب عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، والتي لاقت انتشارا وقبولا لدى العلماء والمؤلفين وطلبة العلم، وقام مؤلفه باختصاره بكتاب، نور العيون في سيرة الأمين المأمون، وعلق عليه الحافظ سبط بن العجمي، بكتاب نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس من الكتب المتميزة في الشرح والتعليق على أحداث السير والمغازي مع بيان ما وقع فيها من غريب أو اسم أو ترجمة أو نسب، وإن غاية المؤلف من تأليف الكتاب، هي تعريف الناس وتبصيرهم بسيرة سيدنا محمد ﷺ، وكان سبب تفضيل سيرة ابن سيد الناس على باقي كتب السيرة، لان أحاديثها من الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وغيره من الكتب والأجزاء، ومقتطفات من سيرة ابن اسحاق والواقدي وابن عقبة، والبلاذري[3].

مصادر الكتاب:

وقد استقى الشيخ ابن العجمي موارده عن كتب الحديث الستة، البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجة، ومسند أحمد، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم (٤٠٥هـ/١٠١٤م)، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني (٤٣٠هـ/١٠٣٨م) كما أخذ عن كتب التفسير، ومنها معالم التنزيل للإمام البغوي (٥١٦هـ/١١٢٢م) وكتاب الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لابن السمين الحلبي (٧٥٦هـ/، كما أخذ من كتب السير والشمائل والتاريخ، كسيرة ابن هشام (٢١٣هـ/٨٢٨م)، والشمائل المحمدية للترمذي (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، ودلائل النبوة للأصفهاني، والروض الآنف لأبي القاسم للسهيلي (٥٨١هـ/١١٨٥م)، والشفا بتعريف حقوق

(١) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٤٢.

(٢) الحسني، الرسالة المستطرفة، ٢٠٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٦٦.

(٣) عبد الجبار، وداد يحيى أحمد، نور النبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس (دراسة وتحقيق)، أطروحة دكتوراه، إشراف: موفق عبد الله بن عبد القادر، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ، ص٦٥.

المصطفى للقاضي عياض (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وزاد المعاد لابن القيم (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، والإشارة الى سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء للمغلطاي (٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، ونظم السنية للحافظ زين الدين العراقي (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، وغيرها الكثير من كتب السيرة، وكتب الأعلام والأنساب والبلدان، وكتب اللغة وغريب الحديث، وكتب العقيدة والفقه[١]، وتميز ابن العجمي بأمانته في النقل، وكثيرا ما ينسب الفضل لأهله[٢].

محتويات الكتاب:

وقسم الشيخ برهان الدين الحلبي كتابه، فبدأ بذكر نسب النبي ﷺ، ثم ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب بآمنة، ثم ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ، ثم أشار إلى وفاة عبد الله بن عبد المطلب، ثم ذكر مولد رسول الله ﷺ، ثم باب تسميته محمد وأحمد، ثم ذكر الخير عن رضاعه ﷺ، ثم ذكر وفاة أمه آمنة بنت وهب، وجده عبد المطلب، وكفالة عمه أبو طالب... ثم ذكر صلاته ﷺ، ثم ذكر أول الناس إيمانا برسول الله ﷺ[٣].

ث- المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا[٤]: وقد ورد فيه العديد من الأسماء، فقال ابن حجر[٥]: ((له تعليق الشفا))، وذكره ابن تغري[٦] ((كتب على الشفا))، وقال الكتاني[٧]: ((المقتضى في

(١) يُنظر: سبط ابن العجمي، نور النبراس، ص٣٥٠-٣٥٣.

(٢) يُنظر: عبد الجبار، نور النبراس، ص٥٩.

(٣) سبط ابن العجمي، نور النبراس، ص٦٧١.

(٤) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٣١٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٤٢.

(٥) المجمع المؤسس، ٣/ ١٢.

(٦) المنهل الصافي، ١/ ١٥٢.

(٧) البدر الطالع، ١/ ٢٩.

ضبط ألفاظ الشفا))، وذكره حاجي خليفة[١] باسم ((المقتفى في حل ألفاظ الشفا))، والكتاب مخطوط، وتوجد منه نسخ خطية في مكتبات مختلفة من العالم[٢].

سادساً: ابن ناصر الدين الدمشقي: (٧٧٧ – ٨٤٢ / ١٣٧٥ – ١٤٣٨م)

يعد شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي[٣] من أشهر العلماء الذين كتبوا كتبوا في السيرة النبوية الشريفة في العصر المملوكي الثاني، فكانت له العديد من الإسهامات فيها ولكن مصنفاته لم تحقق، ومنها ما تعرض للضياع أو الحرق، ومن أهمها:

أ- جامع الآثار في السير ومولد المختار[٤]: يعتبر كتاب جامع الأثار في السير ومولد المختار موسوعة حديثية وتاريخية، فقد جمع الشيخ ابن ناصر الدين بين طريقة مَن سبقه في كتابة السيرة النبوية من حيث عرض وقائعها وأحداثها، وهذا الجانب التاريخي، وبين طريقة المحدثين في نقد الروايات، وبيان صحيحها من سقيمها وهذا جانب أهل الحديث، وكان المؤلف يسوق كثيرا من الشواهد والروايات والأخبار للمسألة الواحدة، ويبين من خلالها أسانيد هذه الروايات والأخبار ذاكرا أحوال رجالها جرحا وتعديلا، ثم يبين علل الحديث الواردة في بعض هذه الأخبار، كما إنه ذكر أوهام مَن سبقه ممن صنف في السيرة، والشمائل، والخصائص، كالترمذي (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، والقاضي عياض (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وابن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٦م)، وابن الجوزي (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وأبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ/١٢٦٦م)، وابن سيد الناس (٧٣٤هـ/١٣٣٤م)، وابن القيم (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، وابن كثير (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، والبيهقي (٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، والذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وغيرهم، وهذا لا

---

(١) كشف الظنون، ٢/ ١٠٥٤.

(٢) نسخة مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، رقم الحفظ: (٤٤٠٥/ ٨)؛ يُنظر: الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ٤٩؛ ونسخة مركز البحث العلمي وإحياء التراث في مكة المكرمة، رقم الحفظ: (٧٠) عن المكتبة الأحمدية بحلب (١٨١) الرقم التسلسلي: (٨٠١٩١)؛ مركز الملك فيصل، خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٧٩/ ٥٧.

(٣) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٥٣٣.

يعني أن المؤلف قد ساق كل الأحاديث والآثار التي في كتابه بصورة صحيحة، لان من الصعب جدا أن يتكلم على الروايات جميعها وينتقدها أو يصححها.

مصادر الكتاب:

واعتمد المؤلف في موارد الكتاب على مجموعة كبيرة من المصنفات التي حُققت فيما بعد أو ماتزال مخطوطة، وسنستعرض جزءاً من المصنفات التي اعتمد عليها ومنها: دلائل النبوة لابن صاعد (٣١٨هـ/٩٣٠م)، ومختصر العين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، والغرر في الطوالات للروياني (٥٠٢هـ/١١٠٨م)، ودلائل النبوة للبيهقي، ومختصر العين للزبيدي (٣٧٩هـ/٩٨٩م)، وتاريخ الإسلام للذهبي، وتقييد العلم للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، وكتاب أزواج النبي لابن بكار (٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي، والسيرة النبوية للدمياطي ، والسيرة النبوية لمغلطاي، والروض الآنف للسهيلي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ...، والكثير من المصادر الأخرى التي اعتمد عليها المصنف، ويبدو أنه لم يعتمد على السرد التاريخي فقط، فأتبع طريقة أهل الحديث في تمحيص الروايات[١].

وقد نسب الكثير من العلماء الكتاب الى ابن ناصر الدين فذكره ابن فهد[٢]، والكتاني[٣]، باسم جامع الآثار بمولد المختار والكتاب محقق ومطبوع[٤].

(١) ابن ناصر الدين، جامع الآثار في السير ومولد المختار، تحقيق: أبي يعقوب نشأت أكرم، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤٣١هـ/٢٠١٠، قطر، ص٢١-٣٠.

(٢) لحظ الألحاظ، ص٣٢٠.

(٣) الرسالة المستطرفة، ص٢٠٢.

(٤) حقق الكتاب أبي يعقوب نشأت كمال في ثمان مجلدات وقد اعتمد على ثلاث نسخ خطية مختلفة، نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق، وتقع في (٣١٠) ورقة خطية، والنسخة الثانية: نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود، وتقع هذه النسخة في (٣٠٧) ورقة خطية، والنسخة الثالثة: نسخة دار الكتب المصرية، وتقع هذه النسخة في (٣٠٤) ورقة خطية؛ يُنظر: ابن ناصر الدين، جامع الآثار، مقدمة التحقيق: ص٣٢-٣٤.

محتويات الكتاب:

وتدور فكرة المؤلف في الكتاب حول مولد النبي ﷺ، وهل هذه من السنن الحسنة أم البدع، فساق الحوادث والروايات الكثيرة في هذا الشأن، حيث كان الناس يحضرون المحافل التي كانت تقام في هذه المناسبة والتحضير لها قبل موعدها وتقديم الولائم، وهذا يأتي من محبة النبي ﷺ، وساق أحاديث في مسألة حبه ﷺ والاقتداء به، فجاء في حديث أنس رضي الله عنه، أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال متى الساعة، قال: ((وماذا أعددت لها، قال: لا شيء، إلا إني أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: أنت مع مَن أحببت))، وكثير هي الأمثلة التي أوردها المصنف في هذا الباب، وجاء باب في ذكره وبشائره في التوراة وغيرها[١].

ب- سلوة الكئيب بوفاة الحبيب[٢]: الكتاب مطبوع[٣]، كما توجد منه نسخ مخطوطة[٤].

مصادر الكتاب:

واستقى المؤلف موارد كتابه من مصادر كثيرة تندرج في علم الحديث والسيرة النبوية، فأما مصادره من الحديث فهي: صحيح البخاري ومسلم، والمستدرك للحاكم، وصحيح ابن حبان، وسنن الدار القطني، والمرض والكفارات، والعزاء لابن أبي الدنيا، وجامع الآثار في مولد النبي المختار، وفضل الصلاة على النبي للقاضي إسماعيل بن إسحاق، وكتاب المراسيل لأبي داود، وأما مصادره من كتب السير والتاريخ، فاعتمد على كتاب الطبقات لابن سعد، والمغازي لموسى بن عقبة، ودلائل النبوة

(١) ابن ناصر الدين، جامع الآثار، ص٦٢-٦٦.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٠٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٧/ ٢٤٣؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٣٧.

(٣) حقق الكتاب صالح يوسف معتوق، وقام بتخريج أشعاره هاشم صالح مناع، ونشرته دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، في دولة الإمارات العربية المتحدة ؛ الأعلام، ٦/ ٢٣٧.

(٤) نسخة المكتبة الظاهرية عام ٥٥٦٧ (ورقة ٣٥ . ٦٠)؛ ونسخة مكتبة الحرم المكي مجاميع ١٠٦/١٢ بخط ابن فهد، محمد بن عمر الهاشمي المكي ق: ٧، س: ٢٢؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٨٨/ ٢١٢.

للبيهقي، وتاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة، وتلقيح فهوم أهل الأثر، لابن الجوزي، وحلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني ... وغيرها من كتب السير الأخرى(١).

محتويات الكتاب:

لقد كانت كتب السيرة ترصد أخبار النبي ﷺ وتدونها من مولده إلى وفاته ودفنه، وتسجيل كل كبيرة وصغيرة تتعلق فيه ﷺ، فألف الشيخ ابن ناصر الدين عن وفاة رسول الله ﷺ، إذ أنها من أعظم الرزايا التي حلت على الأمة الإسلامية، فجمع المصنف ما ورد من الحديث والآثار الواردة في وفاته وقبيل ذلك أثناء فترة مرضه ﷺ، وما بعد الفراغ من دفنه، فالكتاب يجمع بين طياته علمين شرعيين، علم السنة النبوية، وعلم السيرة النبوية، فالسنة كل ما ورد عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة، سواء أكان ذلك قبل البعثة كخلوته في غار حراء، أم بعدها، فالسنة مرادفة للحديث النبوي الشريف(٢).

وكما ذكرنا بأن الكتاب فيه نصوص منسوبة إلى رسول الله ﷺ، والى الصحابة أو التابعين، فهو من هذه الناحية يدخل ضمن مصنفات علم الحديث، وفيه أحداث ومرويات عن الفترة الأخيرة في حياته ﷺ، فهي تدخل في علم السيرة، وهذا التداخل بين الحديث والسيرة النبوية ليس أمرا مبتدعا، فالعلوم الشرعية تتداخل في بعض مباحثها وأبوابها، وإن كتابة السيرة النبوية تستند على الأحاديث الشريفة.

ت- المورد الصادي في مولد الهادي(٣): والكتاب مخطوط.

---

(١) ابن ناصر الدين، سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، تحقيق: صالح يوسف معتوق، خرج أشعاره: هاشم صالح مناع، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ص٥٠-٥٤.

(٢) السيوطي، تدريب الراوي، ١/ ٤٢.

(٣) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٣٣٠؛ الفاسي، شمس الدين محمد بن محمد بن سليمان، صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق: محمد حجي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٤١٣؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٩٠١.

وتوجد العديد من النسخ منه في المكتبات[١].

ث- جامع الآثار بمولد المختار[٢]: وهو مخطوط أيضا[٣].

ج- الروض الندي، في الحوض المحمدي: ويعد من كتب الخصائص في السيرة النبوية، وأوله: (الحمد لله الذي سقى محبيه من حياض معرفته ...)[٤]، والكتاب مخطوط أيضا[٥].

ح- الأخبار بوفاة المختار[٦]: يعد كتاب الأخبار بوفاة المختار من كتب السيرة النبوية التي اختصت بوفاة النبي ﷺ، والتي تعبر عن مدى حزن المؤلف لهذه الحادثة الأليمة في نفسه، ووقع أثرها على المسلمين، والكتاب مخطوط وتوجد منه عدة نسخ في المكتبات[٧].

---

(١) نسخة مكتبة خدابش، في الهند، رقم الحفظ، ١٥/ ١٠١٥، ونسخة مكتبة شستربيني في أيرلندا، رقم الحفظ، ٦/ ٤٦٥٨، ونسخة مكتبة الحرم المكي، رقم الحفظ، ٢/٣٨، ونسخة مكتبة المصغرات الفيلمية، بقسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم الحفظ، ١/٣٧٦٢؛ مركز الملك فهد، خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٤/ ٥٧١.

(٢) القنوجي، التاج المكلل، ص٣٥٠ .

(٣) نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق، رقم الحفظ، ١٧/ ٤٢، ونسخة أخرى في مكتبة المخطوطات في الكويت، رقم الحفظ، ٦٠٨ مأخوذة عن المكتبة الظاهرية، ١٨٩٤؛ مركز الملك فهد، خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٤/ ٥٧٢.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٩٢١.

(٥) نسخة مكتبة القاهرة ملحق ٢٥٩٢٩/ ب (١٢) ورقة؛ يُنظر: بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره بلوط، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات، ط١، دار العقبة قيصري، تركيا، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٤/ ٢٨٤٢.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٣٥٤.

(٧) نسخة مخطوط الحرم المكي مجاميع ١٠٦الظاهرية عام ٥٥٦٧ شستربيني ق ١٧ . ٢٤ نسخت في ٩٠٤/١٠/٨هـ ٩٠٤/١٠/٨هـ رقم ٣٢٩٥/٥، ونسخة مكتبة فيض الله أفندي مجموعة رقم ٢١٣٧/ ٣ ورقة ٥٥ – ٧٠؛ ونسخة المكتبة الظاهريّة عام ٥٥٦٧ ورقة ٦١ – ٦٦؛ يُنظر: بلوط، معجم التاريخ، ٤/ ٢٨٤١.

سابعاً: ابن أرسلان الرملي: (٧٧٣- ٨٤٤ هـ/ ١٣٧١- ١٤٤٠م)

يعد شهاب الدين أبو العباس المقدسي[١] من علماء العصر المملوكي الثاني والذين أسهموا في النهضة العلمية والفكرية، وكانت له إسهامات في مختلف العلوم والفنون، وموضوع البحث يخص السيرة النبوية وإسهاماته فيها:

أ- شرح الشفا[٢]: توجد العديد من نسخ المخطوط في المكتبات العربية والعالمية[٣].

ب-شرح نظم السيرة: لم أعثر من خلال البحث على نسخة مطبوعة من الكتاب، أو نسخ خطية في المكتبات، الا أن السخاوي[٤] ذكره ونسبه للشيخ ابن أرسلان، وربما تعرض للضياع أو الحرق.

ثامناً: ابن القباقبي: (٧٧٧ - ٨٤٩ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٤٥ م)

يعد الشيخ محمد بن خليل بن أبي بكر، المعروف بابن القباقبي[٥]، من العلماء الذين مهروا بكتابة السيرة النبوية في العصر المملوكي الثاني وأهم مصنفاته فيها:

أ- المقتفى في حل ألفاظ الشفا، أو زبدة المقتفى في تحرير ألفاظ الشفا: ذكره حاجي خليفة[٦]، ونسبه للشيخ القباقبي، والكتاب لايزال مخطوطاً لم يحقق، وتوجد عدة نسخ مخطوطة في

---

(١) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٢١.

(٣) نسخة المكتبة الوطنية في الجزائر، رقم الحفظ: (١٦٧٧)، ونسخة المكتبة الظاهرية في دمشق، رقم الحفظ: (٦٣٤٥)، ونسخة دار الكتب المصرية في القاهرة، رقم الحفظ: ٩٧/١ (١٢٨٩)، ونسخة مكتبة كلية الآداب والمخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (٧٤٧)، ونسخة مكتبة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية، رقم الحفظ: (٢٢٠٤،٣٣٦٥)، ونسخة مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، رقم الحفظ: (٧١٠٦/ ٣)؛ مركز الملك فيصل، خزانة التراث، ٤٧/ ٢٠٤.

(٤) الإعلان بالتوبيخ، ص٥٣٢.

(٥) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٦) كشف الظنون، ٢/ ١٠٥٤.

مختلف المكتبات[١].

ب- تخميس الكواكب الدرية في مدح خير البرية: ذكره البغدادي[٢]، ونسبه للشيخ القباقبي، وهو مخطوط[٣].

تاسعاً: ابن داوود الحنبلي: (٧٨٢ - ٨٥٦ هـ / ١٣٨٠ - ١٤٥٢ م)

يعد ابن داود الدمشقي[٤]، أحد الأعلام في عصر المماليك الجركس، كان له دور في كتابة السيرة النبوية في ذلك العصر، ومن مصنفاته فيها:

أ- مواقع الأنوار ومآثر المختار: ذكره حاجي خليفة[٥]، والبغدادي[٦] ونسبا الكتاب إلى ابن دوواد الحنبلي، ولكنني لم أقف على نسخة محققة من الكتاب، ولم أجد رقم حفظ لنسخة مخطوطة في المكتبات العالمية، وربما توجد منه نسخ في هذه المكتبات لم تصلنا، أو إنها تعرضت للتلف أو الضياع والله تعالى أعلم.

ب- الإنذار بوفاة المختار: ذكره البغدادي[٧]، وقد نسبه إلى الشيخ ابن داوود الحنبلي، ولم أعثر على نسخ مخطوطة لهذا الكتاب، وربما للأسباب نفسها المذكورة سابقا.

---

(١) نسخة مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، رقم الحفظ: (١٠٠٥، ٥٢٤٨)، ونسخة أخرى في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في مكة المكرمة، رقم الحفظ: (٩٠) عن أوقاف بغداد العامة(١٠٦٠٤)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٧٨/ ٩٦١.

(٢) هدية العارفين، ٢/ ١٩٦.

(٣) نسخة المكتبة الوطنية في باريس، رقم الحفظ: (٣١٨٢)، ونسخة أخرى من المخطوط في دار الكتب المصرية في القاهرة، رقم الحفظ: (٥١/ ٣) رقم (٥٠)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٦٧/ ٧٢٧.

(٤) يُنظر: ترجمته: الفصل الثاني.

(٥) كشف الظنون، ٤/ ٦٠٠.

(٦) هدية العارفين، ١/ ٥٣١.

(٧) البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ١٣٢؛ هدية العارفين، ١/ ٥٣١.

عاشراً: شمس الدين اللؤلؤي: (٧٨٤ – ٨٦٧ هـ / ١٣٨٢ – ١٤٦٣ م)

شمس الدين اللؤلؤي[١] من علماء العصر المملوكي الثاني والذي له إسهامات في السيرة النبوية الشريفة ومن مصنفاته في هذا المجال:

أ- اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل: ذكره حاجي خليفة[٢] ونسبه للشيخ شمس الدين اللؤلؤي، وكذلك أورده البغدادي[٣].

ب- زهرة الربيع في معراج النبي الشفيع: وهو كتاب في مجلدين وجاء ذكره عند حاجي خليفة[٤] والبغدادي[٥]، ولم أقف على نسخ محققة لكلا الكتابين، ولم أعثر على نسخ مخطوطة، وقد تكون لم تصلنا، أو تعرضت للحرق أو الضياع والتلف.

ت- الدر المنظم في مولد النبي المعظم ﷺ: ذكره البغدادي[٦]، ونسبه للؤلؤي، وكذلك لم أقف على نسخة محققة للكتاب، أو نسخ مخطوطة، وربما الأسباب نفسها التي ذكرت آنفا، والله أعلم.

ث- تحفة الأبرار بوفاة المختار: وهو مخطوط وذكره الفقيهي ونسبه إليه[٧].

أحد عشر: شهاب الدين بن زيد: (٧٨٩ – ٨٧٠ هـ / ١٣٨٧ – ١٤٦٥ م)

يعد شهاب الدين بن زيد[٨] أحد الأعلام الذين برعوا في كتابة السيرة النبوية، ومن إسهاماته في هذا المجال: مختصر سيرة ابن هشام: والكتاب مخطوط وتوجد عدة نسخ خطية منه[٩].

---

(١) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٢) كشف الظنون، ٦/ ٢٠٣.

(٣) هدية العارفين، ٢/ ٢٠٣.

(٤) كشف الظنون، ٦/ ٢٠٣.

(٥) هدية العارفين، ٢/ ٢٠٣.

(٦) هدية العارفين، ٢/ ٢٠٣؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٥٣.

(٧) جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٥٧.

(٨) يُنظر: ترجمته: الفصل الثاني.

(٩) توجد نسخ خطية للكتاب بنفس العنوان ولكن المؤلف مجهول، نسخة من المخطوط في المتحف البريطاني بلندن، رقم الحفظ: (١٤٨٩)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٥٨/ ٤٩١.

اثنى عشر: برهان الدين إبراهيم البقاعي: (٨٠٩- ٨٨٥ / ١٤٠٦- ١٤٨٠م)

امتاز برهان الدين البقاعي[١] بأنه أحد العلماء الذين كتبوا في السيرة النبوية، ومن أهم مصنفاته في هذا المجال:

أ- مختصر في السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء: الكتاب مخطوط وتوجد منه عدة نسخ خطية [٢].

ب- جواهر البحار في سيرة النبي المختار: ورد ذكر المخطوط في صاحب (إمتاع الفضلاء)[٣]، ونسبه للشيخ البقاعي، وذكره صاحب (سلم الوصول)[٤]، و لا يزال الكتاب مخطوطاً [٥]، وهو وهو قصيدة في سيرة النبي ﷺ أولها: ما بال جفنك هامي الدمع هامره ... الخ، ثم شرحها في مجلدين[٦].

ثلاثة عشر: قطب الدين الخيضري: (٨٢١ - ٨٩٤ هـ / ١٤١٨ - ١٤٨٩ م)

يعد قطب الدين الخيضري الدمشقي[٧] من العلماء الذين كان لهم دور بارز في كتابة السيرة النبوية، وأبرز مصنفاته فيها:

---

(١) يُنظر: رياض زاده، عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى، أسماء الكتب، تحقيق: محمد التونجي، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٢١١؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، ١/ ٢٨١ .

(٢) نسخة مكتبة برلين، رقم الحفظ: (٧٠٤) في (١٩٨) ورقة سنة (١١٥٨هـ)؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، العربي، تحقيق: عبد الحليم النجار، ط٤، دار المعارف ، القاهرة، ج٢، ص١٤٢-١٤٣؛ مجلة أخبار التراث الإسلامي، العدد: ٢٠، ١٤٠٩هـ، ص٢٥.

(٣) ابن الساعاتي، ٢/ ٧؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٥٦.

(٤) حاجي خليفة، ١/ ٤٣.

(٥) نسخة من المخطوط في مركز الملك فهد للدراسات الإسلامية في الرياض، رقم الحفظ: (٠٧١١٨)؛ خزانة التراث، التراث، فهرس المخطوطات، ١١، ٤٥٧.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٦١٢، البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٢.

(٧) يُنظر: ابن حجر، إنباء الغمر، ٤/ ١٤٥؛ السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٣٣١؛ السيوطي، نظم العقيان، ص١٦٢؛ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص١٠؛ القنوجي، التاج المكلل، ٤٥٥؛ الغزي، ديوان الاسلام، ٢/ ٢٣٥.

أ- اللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم[١]: الكتاب مطبوع[٢]، كما توجد العديد من النسخ الخطية في المكتبات العربية والعالمية[٣].

مصادر الكتاب:

من المصادر التي اعتمد عليها المصنف في تأليف كتابه، كتب التوحيد والإيمان: ككتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتب الحديث، الجامع الصحيح للبخاري، وسنن الترمذي، والسنن الكبرى للبيهقي، وغوامض الأسماء المبهمة لابن بشكوال، والمسند للإمام أحمد، والمعجم الكبير للطبراني، والمستدرك للحاكم، والناسخ والمنسوخ لابن شاهين ... وغيرها .

وكتب الفقه والأصول: الأحكام السلطانية للماوردي، والإحياء للغزالي، وكتاب الأم للشافعي، والأموال للقاسم بن سلام، والبحر المحيط للزركشي، وروضة الطالبين للنووي، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية، والشامل لابن الصباغ، والوسيط للغزالي، والمختصر لإبراهيم بن إسماعيل المزني، والمسائل الحلبيات للسبكي، والمهمات للأسنوي... وغيرهم.

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ١١٩؛ السيوطي، نظم العقيان، ١٦٢؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٥٥٩.

(٢) قام بتحقيقه محمد الأمين بن محمد محمود الشنقيطي، قسم السيرة النبوية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، طبعت الطبعة الأولى سنة (١٤١٥-١٤١٦هـ/ ١٩٩٥-١٩٩٦م)؛ الخيضري، اللفظ المكرم، ١/ ٢.

(٣) نسخة دار الكتب المصرية، رقم الحفظ: (١٤٢/١)، ونسخة المكتبة الآصفية في الهند، حيدر آباد، رقم الحفظ: (٢/ ٨٤٧/ ٩٥)، ونسخة المكتبة الخديوية في القاهرة، رقم الحفظ: (٣٩٤/١/ ن ع ٥٢٩)، (٣٩٥/١ / ن ع ٥٣٠)، (ن ع ٦٥٩٦)، وأخرى في المكتبة الأزهرية في القاهرة، رقم الحفظ (٩٠٩/ ٢١٣٤)، ونسخة مكتبة شستربيني في أيرلندا، رقم الحفظ: (٣٧٣٢/٣)، ونسخة منه في المملكة العربية السعودية في الرياض، رقم الحفظ (٢٢٤/ ٨٦)، ونسخة قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الرياض، رقم الحفظ: (٧٢٢٩)، وأخرى في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في مكة المكرمة، رقم الحفظ: (١٤٠) عن شستربيني (٣٧٣)، وأخرى في المدينة المنورة في مكتبة المصغرات الفيلمية، بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، رقم الحفظ: (٨١٧٧/٥، ١١٧٣)، ونسخة أخرى في مكتبة المخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (٢٢٣١) عن مكتبة شستربيني (٣٧٣٢)، ونسخة معهد المخطوطات العربية في الكويت، رقم الحفظ: (١٣٢٦) عن مكتبة شستربيني (٣٧٣٢)، ونسخة مكتبة عبد الله بن محمد غمضان في اليمن، رقم الحفظ: (٧٢٢)؛ خزانة التراث، فهرس مخطوطات، ٤٤/ ٩٨٤.

وأما كتب الأصول: فقد اعتمد على الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، والتدريب للبلقيني، وجمع الجوامع للسبكي، والمحصول للرازي، وشرح المحصول للقرافي، ومنتهى الوصول لابن الحاجب.

وكذلك كتب التفسير، ومنها: أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي، وأحكام القرآن للشافعي، وتفسير البغوي، وتفسير عبد الرزاق، وتفسير ابن عطية، وتفسير أبي حاتم، والطبري، وابن كثير، والقشيري، والجامع للأحكام للقرطبي، وتفسير القرآن للماوردي.

وكتب السير والدلائل: السيرة النبوية لابن إسحاق، والكتاب لابن شبة، والاستيعاب لمعرفة الأصحاب لابن عبد البر، وأسماء النبي ﷺ للقرطبي، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والخصائص لابن الجوزي، ودلائل النبوة للبيهقي، والروض الآنف للسهيلي، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، والشمائل للترمذي، والفصول في اختصار سيرة الرسول لابن كثير[1]... وغيرها.

محتويات الكتاب:

ذكر المؤلف في كتابه الذين كتبوا في خصائص النبي ﷺ، وذكر مقدمة تتعلق بأقوال الأئمة في جواز الكلام في مسائل الخصائص، ثم أوضح كيفية تقسيم الأئمة للخصائص النبوية الى أربعة أقسام: واجبات، ومحرمات، ومباحث، وفضائل، وذكر فيها (٧٨) مسألة، حيث بدأ بالقسم الأول موضحا أنه يشتمل على أمور، ثم أورد في كل قسم مسائل وتنبيهات وفوائد، وقد أضاف مزيدا من الفوائد في مختلف العلوم الفقهية والحديثية والتاريخية والنحوية والأدبية، وهذه الميزة لا توجد في الكتب السابقة التي تعرضت للخصائص النبوية، واهتم المؤلف بتفصيل كل مسألة وفي كل جزئية تتعلق بالمسألة، معتمدا على الآيات القرآنية، وكتب الحديث، وكتب الفقه وأصوله التي تتعلق بالخصائص النبوية، كما اعتمد على نقل ما ذكره الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري نقلا حرفيا يتضمن تفاصيل المسألة[2].

(١) الخيضري، اللفظ المكرم، ص٤٦-٤٩.

(٢) الخيضري، اللفظ المكرم، ص٤٤-٤٥.

كما توجد العديد من النسخ الخطية في المكتبات العربية والعالمية[١].

ب- الصفا في تحرير ألفاظ الشفا[٢]: لم أعثر من خلال البحث على نسخة محققة للكتاب، ولم أجد نسخة مخطوطة منه، ويبدوا على الأرجح أن الكتاب مفقود.

أربعة عشر: شهاب الدين ابن اللبودي: (٨٣٤ - ٨٩٦ هـ/ ١٤٣١ - ١٤٩١ م)

يعد ابن اللبودي[٣] أحد الأعلام الذين كتبوا في السيرة النبوية، ومن أهم مصنفاته في هذا المجال:

النجوم الزواهر في معرفة الأواخر[٤]:

أ- آخر الأنبياء محمد ﷺ.

ب-أخر من ارتد وادعى النبوة طلحة بن خويلد.

ت-آخر زوجة تزوج بها النبي ﷺ ميمونة.

ث-آخر غزواته ﷺ تبوك.

---

(١) نسخة دار الكتب المصرية، رقم الحفظ: (١٤٢/١)، ونسخة المكتبة الآصفية في الهند، حيدر آباد، رقم الحفظ: (٢/ ٨٤٧/ ٩٥)، ونسخة المكتبة الخديوية في القاهرة، رقم الحفظ: (٣٩٤/١/ ن ع ٥٢٩)، (٣٩٥/١ / ن ع ٥٣٠)، (ن ع ٦٥٩٦)، وأخرى في المكتبة الأزهرية في القاهرة، رقم الحفظ (٩٠٩/ ٢١٣٤)، ونسخة مكتبة شستربيني في أيرلندا، رقم الحفظ: (٣٧٣٢/٣)، ونسخة منه في المملكة العربية السعودية في الرياض، رقم الحفظ (٢٢٤/ ٨٦)، ونسخة قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الرياض، رقم الحفظ: (٧٢٢٩)، وأخرى في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في مكة المكرمة، رقم الحفظ: (١٤٠) عن شستربيني (٣٧٣)، وأخرى في المدينة المنورة في مكتبة المصغرات الفيلمية، بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، رقم الحفظ: (٨١٧٧/٥، ١١٧٣)، ونسخة أخرى في مكتبة المخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (٢٢٣١) عن مكتبة شستربيني (٣٧٣٢)، ونسخة معهد المخطوطات العربية في الكويت، رقم الحفظ: (١٣٢٦) عن مكتبة شستربيني (٣٧٣٢)، ونسخة مكتبة عبد الله بن محمد غمضان في اليمن، رقم الحفظ: (٧٢٢)؛ خزانة التراث، فهرس مخطوطات، ٤٤/ ٩٨٤.

(٢) الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٢٣٥؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٢١٥؛ الزركلي، الأعلام، ٧/ ٥٢.

(٣) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٤) ابن حجر hgusrbkd ، الجواهر والدرر، ٢/ ٦٦٢.

ج- آخر الأصحاب موتا سعد بن أبي وقاص... الخ[١]، والكتاب مطبوع[٢]، كما توجد منه عدة نسخ خطية[٣].

وتميَّز كتاب النجوم الزواهر بأنه من الموسوعات التي ألفت في سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ومن بعده من الصحابة والتابعين ومَن تبعهم من بعدهم، وابتدأ كتابه بترجمة للرسول ﷺ على أنه آخر الرسل، وأن ذكره يشرف الكتاب ويحليه بالفضائل، فأورد له ترجمة مختصرة، ذكر فيها نسبه وأسمائه ، وكناه ، وذكر جزءا من نشأته، وصباه ، وشمائله، وأواخر أعماله، ثم ذكر آخر الصحابة موتا في بلدان الإسلام، وآخر القراء السبعة وآخر الكتب، وآخر الخلفاء، وآخر ما حدَّث به المحدثون عن رسول الله ﷺ، فذكر أربعين حديثا متصلة الإسناد الى رسول الله ﷺ[٤].

وكان المؤلف حريصا على تزيين كتابه بالفوائد والتنبيهات والنكات المفيدة، فيذكر آخر بنات النبي ﷺ موتا، فيذكر مقابلها فائدة بمَن نظم إرجوزة في عدة أبنائه ﷺ، أو عندما يذكر آخر الصحابة

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ٥/ ١٨٣؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ١٢١.

(٢) وحقق الكتاب من قبل مأمون الصاغرجي و محمد أديب الجادر، في قسم مطبوعات اللغة العربية بدمشق، وطبع في مطبعة الصباح واعتمدا على النسختان الخطية، الأولى مسودة بخط المؤلف محفوظة في المكتبة الظاهرية ، برقم الحفظ (٣٣٢٧شعر٨)، وهي مؤلفة من سبع وأربعين ورقة، أبعادها ١٣،٥× ١٨،٥، ذكرت في فهارس مخطوطات المكتبة الظاهرية، قسم الأدب الجزء الثاني ص٣٣٥، وأما النسخة الثانية من المخطوط في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، وهي نسخة جيدة بخط المؤلف، تقع في ثلاث وثمانون ورقة، في كل صفحة سبع عشر سطر؛ ابن اللبودي، شهاب الدين أحمد بن خليل(ت: ٨٩٦هـ)، النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، تحقيق: مأمون الصاغرجي و محمد أديب الجادر، ط١، مكتبة الصباح، دمشق، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٨.

(٣) نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، رقم الحفظ: (١/١١٦٧/ ف)، خزانة التراث، قسم المخطوطات، ٥٤/ ٤٢٦؛ نسخة مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، رقم الحفظ: (٢/٦٣٩٤)؛ ونسخة المكتبة الظاهرية في دمشق، رقم الحفظ: (٣٣٢٧/ ٨)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٧٩/ ٧١٨.

(٤) ابن اللبودي، النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، تحقيق: مأمون الصاغرجي، محمد أديب الجادر، مطبعة الصباح، دمشق، ص١٦، ص١٧.

موتا في الكوفة، فيذكر ما يقابلها عدد الصحابة الذين ماتوا فيها، وكان يذكر الغرائب في كتابه بفقرة عنوانها(غريبة)، فيورد فيها غرائب ما يلاقيه منها[١].

خمسة عشر: جمال الدين ابن المبرد: (٨٤٠ – ٩٠٩ هـ / ١٤٣٦ – ١٥٠٣ م)

برز جمال الدين بن المبرد[٢] في عصره لأنه كان من العلماء الذين لهم باع كبير في الحفاظ على التراث الإسلامي من خلال إسهاماته الوفيرة في التأليف، ومنها إسهاماته في كتابة السيرة النبوية ومن أهم مصنفاته في هذا المجال:

أ- العقد التام فيمن زوجه النبي عليه الصلاة والسلام[٣]: الكتاب مطبوع[٤]، وتوجد نسخ خطية منه في العديد من المكتبات[٥].

مصادر الكتاب:

تعد كتب الحديث من المصادر القيمة للكتاب، لذلك يعد هذا الكتاب جزءاً حديثياً، حيث اعتمد المؤلف على (٢١) حديثا، يروي أكثرها بسنده، فيمن زوجه رسول الله ﷺ، أما الجزء الثاني من المصادر فقد أضاف إليه المؤلف الحوادث والمرويات من كتب السيرة النبوية المطهرة.

محتويات الكتاب:

يذكر المؤلف في مصنفه مَن زوجه النبي ﷺ، فمنهم مَن لم يذكر له مهرا، وزوج معن ابن يزيد، وعثمان بن عفان، وزيد بن حارثة، وجليبيبا، والعاص بن الربيع، وعقبة بن أبي لهب، وعتبة ابن أبي لهب، وعلي بن أبي طالب، وأم أيمن، رضي الله عنهم...، وغيرهم.

---

(١) ابن اللبودي، النجوم الزواهر، ص٨٠.

(٢) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ٥٦١؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٥٦١؛ إيضاح المكنون، ٤/ ١٠٤.

(٤) حقق كتاب العقد التمام من قبل هشام السقا، ونشرته دار عالم الكتب في الرياض في عام ١٤٠٥ هـ، وجاء عدد صفحات المخطوط (٤٠) صفحة، ومقاس كل صفحة ٢٤×١٧ سم.

(٥) نسخة المكتبة الظاهرية في دمشق، رقم الحفظ: (٨٣/ ١، ٧٩)، ونسخة مكتبة المخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (١٢٤٦) عن المكتبة الظاهرية (٣٢٤٩)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٣٨/ ٦٥٢.

ثم أضاف المحقق فصلا، ذكر فيه بعض مَن زوجه رسول الله ﷺ وسهى المؤلف عن ذكره، فذكر قصة المرأة التي زوجها رسول الله ﷺ من ابن عمها، وقصة تزويج فاطمة بنت قيس، وقصة تزويج الأشعري، وتزويج أم كلثوم بنت عقبة، وتزويج بلال، رضي الله عنهم.

فائدة الكتاب:

إن البحث في مسألة من زوجه رسول الله ﷺ أكبر من هذا المختصر، لكثرة مَن زوجهم ﷺ إلا أن هذا الجزء مفيد، لما فيه من جمع لمادة متفرقة، لا يكاد يجدها مَن يبحث عنها مجموعة في كتاب واحد[١].

وقراءة هذا الجزء مفيدة لأنها تبين أدلة لمسائل فقهية كثيرة في مسألة الزواج والتي أصبحت في وقتنا الحالي عقدة كبيرة بالنسبة لشباب المسلمين من حيث دين الخاطب، ومخالفة هدي النبي ﷺ في الكثير من المسائل، من حيث المهور الغالية، وعدم التأكد من صحة دينه وتقصيره بالعبادات، وحديث النبي ﷺ واضح في هذه المسألة(إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)[٢]، أو كما قال ﷺ، وغير ذلك الكثير من الأسباب.

ويكشف الكتاب جانبا من جوانب سيرته وهديه ﷺ، وحرصه على أمته، وتفقده أحوال صحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

ب- الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس[٣]: الكتاب مخطوط.

ت- الدرة المضيئة والعروسة المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية: ذكره كتاب صاحب (كشف الظنون)[٤] بعنوان(الدرة المضية)، ونسبه لابن المبرد، والكتاب مخطوط[٥]، بداية

---

(١) الحمدان، أحمد بن عبد العزيز، دليل مكتبة المرأة المسلمة، وزارة الأوقاف السعودية، ج٢، ص١٥١، ص١٥٢.

(٢) رواه الترمذي في(النكاح)، باب: ما جاء في (اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه)، بالرقم: ١٠٨٤.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٤٣؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٢٢؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٥٦١.

(٤) حاجي خليفة، ١/ ٧٤٣.

(٥) مركز الملك فيصل للمخطوطات في الرياض، رقم الحفظ: (٥٨٥٧) ؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٣١/ ٥٩٧.

المخطوط: الحمد لله الذي استخرج من جواهر خلقه درته المكنونة، وأنقذ الوجود بإبراز كثير أنواره المصونة... نهايته إلى خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، سنة تسع وتسعين[١].

والمخطوط عبارة عن جداول بنسب وآثار وأزواج وأبناء ومراكب النبي ﷺ[٢].

ستة عشر: عبد الباسط الحنفي: (٨٤٤-٩٢٠هـ/ ١٤٤٠-١٥١٤م)

يعد عبد الباسط الحنفي [٣] من أعلام القرن العاشر والذي عاصر دولة المماليك الجراكسة، وكان له إسهامات كثيرة في مختلف العلوم والفنون، والذي يهمنا منها إسهاماته في السيرة النبوية، والتي كانت له مشاركة فيها من خلال مصنفاته وهي:

أ- غاية السول في سيرة الرسول ﷺ: ذكره صاحب هدية العارفين[٤]، ونسبه الى الشيخ الملطي، والكتاب مطبوع [٥]، وتوجد منه نسخة خطية أيضا[٦].

مصادر الكتاب:

اعتمد المؤرخ في جمع مادة كتابه على مصدرين أثنين فقط هما:

الروض الأنف، للسهيلي (٥٨١هـ/١١٨٥م)، والوافي بالوفيات، للصفدي (٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، وقد صرح المصنف عن المصدر الأول في كتابه، وأغفل عن ذكر المصدر الثاني ولكنه ذكر الروايات التي ساقها من الصفدي في ثنايا كتابه[٧].

---

(١) إدارة التوجيه والإرشاد، مكتبة المسجد النبوي الشريف، قسم المخطوطات، فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٦٤٤.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٤٣.

(٣) يُنظر ترجمته: الفصل الثاني.

(٤) البغدادي، ١/ ٤٩٤.

(٥) حُقِق الكتاب من قبل محمد كمال الدين عز الدين علي، وتم نشر الطبعة الأولى في مؤسسة عالم الكتب ببيروت في في سنة (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، وعدد صفحات الكتاب(٦٧) صفحة ؛ الرازي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصار (ت: ٣١٠ هـ)، الذرية الطاهرة، تحقيق: عمار محمد حمو، إشراف: بابكر حمد الترابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٥١٤.

(٦) نسخة مكتبة خدابش في الهند، رقم الحفظ: (٩٧٨/ ١٥)؛ خزانة الكتب، فهرس المخطوطات، ٤٤/ ٥٤٧.

(٧) الرازي، الذرية الطاهرة، ص٧٤.

محتويات الكتاب:

وكتاب غاية السؤل المطبوع في السيرة النبوية الشريفة، فيه جوانب مقتضبة من حياة الرسول ﷺ، وهو مشتمل على مقدمة وخاتمة، وبينهما ست وعشرون فصلا، فأما المقدمة، فقد أشير فيها إلى محتوى الكتاب، وطبيعة مادته، بقول مصنفه: ((هذه رسالة شريفة، وتحفة منيفة، تشتمل على سيرة مختصرة من سيرة نبينا ﷺ... جمعتها على طريقة الاختصار، نزهة لذوي الألباب والأبصار...))[١].

وجاء الكتاب على فصول، ذكر في أولها نسبه الشريف ﷺ الى آدم عليه السلام، وتتبع في الثاني نسب أمه إلى مرة بن كعب حيث التقت الرسول ﷺ في نسبه، مشيرا الى وفاتها في طفولته، وذكر في الثالث، أعمامه، وذكر في الرابع، عماته، مع الإحصاء، وأجمل في الفصل الخامس أحواله ﷺ في مكة، منذ ولادته حتى هجرته إلى المدينة المنورة، وقد أشار إلى وفاة أبيه ثم أمه، كما أشار إلى مرضعته، وحاضنته، وكفالة جده، ثم عمه أبي طالب له، وخروجه إلى الشام مع عمه، وزواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها، ومشاركته في وضع الحجر الأسود عند إعادة بناء الكعبة المشرفة، ودلائل نبوته، وبعثته، مع ذكر أول مَن آمن به، وصدق نبوته، والدعوة إلى الإسلام في مرحلتيها السرية والعلنية، وذكر الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة، فرارا بدينهم من بطش مشركي قريش، ووفاة خديجة رضي الله عنها، وعمه أبي طالب، مع ذكر الحوادث التي حصلت للنبي ﷺ، حادثة شق الصدر، والإسراء والمعراج[٢].

بينما خصص الفصل السادس لحياة النبي ﷺ ودوره في المدينة المنورة، والأعمال التي قام بها، بناء المسجد، ومساكنه، ووصول علي ﷺ الى المدينة، بعدما أمره برد الودائع إلى الناس بمكة، وأجمل في الفصل السابع، غزواته وبعوثه وسراياه، مع ذكر الغزوات التي شارك بها ﷺ، وجاء في الفصل الثامن حجه واعتماره، وذكر حجة الوداع، وخصص الفصل التاسع، لصفاته وأحصى في الفصل العاشر أسمائه ﷺ، وأوجز في الفصل الحادي عشر أخلاقه ﷺ، وذكر في الفصل الثاني عشر

---

(١) الحنفي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت: ٩٢٠هـ)، غاية السؤل في سيرة الرسول ﷺ، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، المقدمة، ص٢.

(٢) الحنفي، غاية السؤل، المقدمة، ص٤.

أزواجه ﷺ، مع ذكر خصوصياته في تعدد أزواجه وقد بلغن تسع من أمهات المؤمنين عند وفاته ﷺ، ومجموع مَن خطبها وتزوجها مايقارب (٢٢-٢٣) امرأة، وفي الفصل الثالث، يذكر أولاده ﷺ وعددهم، وكانوا ثمانية أرع من الذكور وأربع من الإناث، وفي الفصل الرابع عشر ينبه إلى عدد أصحابه ﷺ والذين بلغوا (٢٠) ألف أو أكثر من ذلك، والفصل الخامس خصّ به النجباء من أصحابه ﷺ، ذاكرا عددهم (١٢) نفرا، وأشار في الفصل السادس عشر إلى كتابه من أصحابه، دون ذكر أعدادهم، مكتفيا بذكر أسماء البعض منهم، وذكر في الفصل السابع عشر، بعض أسماء مَن كان يضرب الأعناق بين يديه، وجاء الفصل الثامن عشر، بذكر سفرائه إلى الملوك والأمراء، ويحصي في الفصل التاسع عشر، مواليه وجواريه وخدمه ﷺ، وخصّ الفصل العشرين بقائمة يذكر فيها حرسه وخدمه من الأحرار، مبينا أن الحرس كانوا (٨)، والخدم (١١) نفرا، وذكر في الفصل الحادي والعشرين، مراكبه ودوابه، وجاء الفصل الثاني والعشرين، مشيرا إلى سلاحه ﷺ، بمختلف أنواعه ما بين سيف، ورمح، وقوس ، وجعبة للسهام... [١]، وخصص الفصل الثالث والعشرين بعدد أنواع ثيابه وأثاثه ﷺ، ويذكر في الفصل الرابع والعشرين، معجزاته وخصائصه ﷺ، وأرخ في الفصل الخامس، لوفاته ﷺ، منبها إلى أثر ذلك على صحابته رضوان الله عليهم أجمعين، مع ذكر موقف أبي بكر الصديق والعباس عم النبي رضي الله عنهما، في تهدئة جأش بعض الصحابة ومنهم عمر الفاروق رضي الله عنه، ويفصل في الفصل السادس والعشرين مراسيم الغسل، والتكفين، والصلاة عليه، ودفنه ﷺ، مبينا أسماء مَن قام بغسله، ومعينا إلى موضع قبره الشريف ﷺ[٢].

سبعة عشر: عائشة الباعونية: (٨٦٤- ٩٢٢ هـ/ ١٤٥٩ - ١٥١٦ م)

لم يكن العلم حكرا على الرجال فحسب بل كان للنساء نصيب كبير من تلك العلوم في التأليف والتدريس بل حتى وصلن لدرجة الإفتاء، وتعد عائشة الباعونية[٣]، والتي سبقت ترجمتها آنفا أنموذجا لكثير من النساء المسلمات اللاتي كان لهن السهم الواضح في التأليف والتدريس والإسناد، وكان

(١) عز الدين، محمد كمال الدين، عبد الباسط الحنفي مؤرخا، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص٦٧.

(٢) عز الدين، عبد الباسط الحنفي مؤرخا، ص ٦٨- ٧٠.

(٣) يُنظر ترجمتها: الفصل الثاني.

للأديبة عائشة الباعونية إسهامات في السيرة النبوية في الكثير من المدائح النبوية ، ولها ديوان باسمها في هذا المجال ، ومن مصنفاتها:

أ- المورد الأهنى في المولد الأسنى[١]: الكتاب مخطوط وتوجد منه نسخة خطية[٢].

ب- الفتح المبين في مدح الأمين[٣]: وجاء في رواية الغزي باسم، بديع البديع في مدح الشفيع[٤]، ونسبها إلى المصنفة، وهو شرح للبديعية قصائد ونظم في مدح النبي ﷺ[٥]، وتوجد نسخة مطبوعة للكتاب[٦]، كما وتوجد العديد من النسخ الخطية في المكتبات العربية والعالمية[٧].

والكتاب عبارة عن قصائد في مدح النبي ﷺ، وهو كتاب تعليمي، وأدبي، وبلاغي، فهو مصدر للتعرف على صفات وخصائص النبي ﷺ من خلال الشعر[٨].

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٤١.

(٢) نسخة من المخطوط بالرقم التسلسلي (٤١١١٦)، خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٢/ ٣٤٩.

(٣) ابن طولون، متعة الأذهان، ٢/ ٢٧٨؛ البغدادي، ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١١١؛ البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٤٣٦.

(٤) الكواكب السائرة، ١/ ٤٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ٥/ ٧٤٣.

(٥) ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت: ٨٣٧ هـ)، خزانة الأدب وغاية الإرب، ج١، ص٨١.

(٦) حُقِق الكتاب من قبل مهدي أسعد عرار، وطبع بدار الكتب العلمية في بيروت سنة ٢٠٠٧؛،عائشة بنت يوسف(ت: ٩٢٢)، الفتح المبين في مدح الأمين، تحقيق: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٢.

(٧) نسخة مخطوط مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، رقم الحفظ: (١٤٦٨)؛ خزانة التراث، التراث، فهرس المخطوطات، ٥٦/ ٣٠٤؛ ونسخة أخرى للمخطوط في مكتبة رضا في الولايات المتحدة الأمريكية، رقم الحفظ: (٦٤٢)، ونسخة دار الكتب المصرية في القاهرة، رقم الحفظ: (٢/٢٠٤)، ونسخة مكتبة رامبور في الهند، رقم الحفظ: (٣/٢٧٢)، ونسخة مكتبة المخطوطات في الكويت، رقم الحفظ: (٧٤/ ٣) عن المكتبة الظاهرية، رقم الحفظ: (٧٣٣٥)، ونسخة المكتبة الأزهرية في القاهرة، رقم الحفظ: (٢٦٥)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٢/ ٣٤٥.

(٨) الباعونية، الفتح المبين، ص٢٤.

ويعد كتابها من البديعيات، والبديعيات فن ينتسب الى علم البلاغة، وهو قائم على ان تكون القصيدة البديعية مشتملة على شروط خاصة، فهي شكل ومضمون، فأما الشكل فيجب أن تكون البديعية قصيدة طويلة، ومنظومة على بحر البسيط، وأما المضمون فيجب أن تكون في مدح الرسول الأكرم ﷺ، وأن يشتمل كل بيت على لون بديعي أو أكثر(١).

ومقدمة هذا الشرح بحروفها لما فيها من حسن المعاني البديعة وتأتي على إيراد القصيدة بأكملها بدون شرح وذلك إظهارا لفضل المترجمة وعلو همتها. قالت رحمها الله تعالى:

((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله محلي جياد الأفهام بعقود مدح الشفيع، ومجلي سلامة الأذواق بمكرر ذكره الرفيع ومرصع تيجان البيان بجواهر سيرته الحسنا، ومزين سماء البلاغة بزواهر معجزه الأسنى، ومعجز العقول عن إدراك كنه صفاته، ومؤيس الأفكار من إحصاء خصائصه وآياته، وباعث الرسل مقررين لعظيم قدره، ومنزل الكتب مبنية لرفيع ذكره، ومعطر أرجاء الوجود بالثناء على خلقه العظيم، ومشرع ألوية التخصيص له بكرائم التسجيل وجلائل التكريم، ومطلق ألسنة الأطناب في شرفه المطلق المفرد ومفرده بكمال الاصطفاء فما لكماله مثل وأحمده حمدا يجمع لي بين الأماني والأمان، ويقتضي المزيد من المبرات الشهود والعيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة شافعة باتصال المدد، كافلة بالخلود في جنات العرفان إلى الأبد. وأشهد أن سيد أعيان الكونين، وعين حياة الدارين محمد عبده ورسوله، وحبيبه وخليله ﷺ صلاة تصلني وذريتي وأحبائي في كل نفس بنفائس صلاته، وتقتضي دوام البسط بتوالي إمداداته، وتشفع لنا بمراحم القبول، وتسعفنا بكرائم الوصول صلاة لا ينقطع لها مدد، ولا ينقضي لها أمد، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى آل كل وصحب كل وسائر الصالحين وسلم تسليما وكرم تكريما)).

وبعد، فهذه قصيدة صادرة عن ذات قناع، شاهدة بسلامة الطباع، ومنقحة بحسن البيان، مبنية على أساس تقوى من الله ورضوان، سافرة عن وجوه البديع، سامية بمدح الحبيب الشفيع، مطلقة من قيود تسمية الأنواع، مشرقة الطوالع في أفق الإبداع، موسومة بين القصائد النبويات بمقتضى الإلهام الذي هو عمدة أهل الإشارات بالفتح المبين في مدح الأمين، استخرت الله تعالى بعد تمام نظمها

(١) أبو زيد، علي، البديعيات في الأدب العربي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، د. ت، ص٤٩.

وثبوت اسمها في شيء يروق الطالب موارده، وتعظم عند المستفيد فوائده، وهو أن أذكر بعد كل بيت حد النوع الذي بنيت عليه وافر شاهده فإن ذلك مما يفتقر إليه وأنحو في ذلك سبيل الاختصار ولا أخل بواجب، وأنبه على ما لا بد منه قصد النفع الطالب، والمسؤول من الفتاح بتأسيسها على قواعد أذن الله أن ترفع ومن مثبت رفعها بوجاهة مدح الوجيه المشفع أن يصلي ويسلم عليه، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم ووسيلة لي ولوالدي ولذريتي ولأحبائي ولمن والاني خيرا وفور الحظ من فضله العظيم، وأن ينيلنا بوجاهة الممدوح لديه وبحقه عليه نهاية الآمال، وشمول العفو والرضوان إنه جواد كريم رؤوف رحيم، ومن الله أستمد وعليه اعتمد وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب[١].

ت-الدر الغائص في بحر المعجزات والخصائص[٢]: والكتاب مخطوط، وتوجد منه عدة نسخ خطية[٣].

ث-القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع[٤]: جاء برواية البغدادي[٥] بنفس الاسم، وذكره باسم آخر هو (الملاقح الشريفة من الآثار الشريفة) وقال إنهما نفس الكتاب.

(١) العاملي، الدر المنثور، ١/ ٢٩٣، ٢٩٤.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٣٢؛ البغدادي، ١/ ٤٣٦.

(٣) نسخة دار الكتب المصرية في القاهرة، رقم الحفظ: (١١٥/ ١)، ونسخة المكتبة الخديوية في القاهرة، رقم الحفظ: (٣٤٠/١ ن ع ٩٥٨)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٤/ ٣٧١.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٠٨١.

(٥) هدية العارفين، ١/ ٤٣٦.

المبحث الثاني: إسهاماتهم في التدريس

لم يكن العلماء الشاميين في العصر المملوكي الثاني مقتصرين على مجال التأليف فحسب، بل كانت لهم إبداعات مشهودة في مجال التدريس، فهم لم يبخلوا أو يحتكروا العلم الذي ورثوه عن مشايخهم، إنما كانت لهم اليد الطولى في نشر العلم بمختلف فنونه، ولاستمرار توارث العلم جيل بعد جيل، وللحفاظ على الموروث الحضاري والفكري والثقافي للأمة الإسلامية، فقد ساعدت الظروف الملائمة التي كانت تسود عصر المماليك الجركس، من تشجيع السلاطين والأمراء للعلم والعلماء، والتنافس فيما بينهم في هذا الأمر، فقاموا ببناء العديد من المدارس، والجوامع، والربط، لتكون قبلة للعلماء وطلاب العلم، فضلاً عن تشجيع الطلبة، فكان التعليم لهم مجانا، مع تأمين المسكن والكساء، وبعض المقررات النقدية، بالمقابل لم يبخل العلماء والأدباء والفضلاء بما في جعبهم من العلوم وفنونها، ونشرها على طلاب العلم، وفق ما أمر به القرآن الكريم بقوله تعالى(إنما يخشى الله من عباده العلماء)، فالعلماء أشد خشية من الله، وهذه الخشية تدفعهم إلى نشر العلم وتعليمه عملا بقول رسول الله ﷺ: ((العلماء ورثة الأنبياء))، كما أن زكاة العلم نشره.

أولاً: ابن الشحنة الحلبي:

شارك الشيخ ابن الشحنة في التدريس، مثلما كانت له مشاركة في التأليف، ومن أشهر من أخذ عنه تلميذه:

مجد الدين محمد بن عبد الله الزرندي، ولد سنة (٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، وتميز بالفقه، وعلوم الحديث، وقرأ البخاري على الشيخ قطب الدين، ودرس بالمسجد النبوي، كان صاحب عقل راجح وسكون وانجماع، وزار بيت المقدس مرتين، ثم ارتحل الى الشام وأخذ الفقه والعلوم المختلفة على الشيخ ابن الشحنة، وله نظم في السيرة النبوية[1].

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٠٩، ١١٠.

ثانياً: تقي الدين الحصني:

ذكرت كتب التراجم والتاريخ بأن الشيخ تقي الدين الحصني كان له تلاميذ يخرج معهم الى النزهات ويحثهم على الانبساط، إلا أن مَن ترجم له لم يصرح بأسماء كثير من تلامذته ومنهم:

أ- شمس الدين محمد بن حسن بن محمد الحصني، تفقه على عمه تقي الدين، وانتفع به انتفاعا كبيرا، ولزم طريقته في العبادة والتجرد، وقام في عمارة المدرسة البادرائية[١]، وتولى التدريس بها، ثم رحل الى القاهرة، وأقام بها مدة، وتوفي سنة (٩٣٥هـ/١٥٢٩م) ، وصلي عليه صلاة الغائب في المسجد الأموي[٢].

ب- رضي الدين الغزي، أبو البركات محمد بن أحمد بن عبد الله العامري، ولد بدمشق، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، ودرس وأفتى، وأخذ عنه الكثير من الطلبة، وله العديد من المصنفات منها: نظم في السيرة النبوية الزبدة في شرح قصيدة البردة[٣]، وكتاب بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، والذي صرح فيه أنه سمع من الشيخ تقي الدين، والتقى به مرات عديدة، وأنه كان يعقد مواعيد في الجامع الأموي، وكان ممن سمعه[٤] وكانت وفاته سنة (٩٣٥هـ/١٥٢٩م)[٥].

ثالثاً: ابن حجة الحموي:

لم تذكر كتب التراجم والطبقات الكثير عن تلاميذ الشيخ ابن حجة الحموي، ومن أشهر تلامذته هو:

---

(١) أنشأها الشيخ الإمام العلامة نجم الدين ابو محمد عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادرائي، وهي داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون وشرقي الناصرية الجوانية وكانت قبل ذلك دارا تعرف بأسامة؛ يُنظر: النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ١٥٤.

(٢) الغزي، بهجة الناظرين، ص٦٠؛ الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ٦٩.

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ٦/٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٨/ ٢٠٩.

(٤) الغزي، ١٦٩.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٧/ ٥٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ١٨٤.

النواجي، محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي، شمس الدين، عالم بالأدب، نقاد، له شعر من أهل مصر مولده ووفاته في القاهرة نسبته إلى نواج من غربية مصر رحل إلى الحجاز حاجا، وطاف بعض البلدان، وله مصنفات كثيرة في الشعر والأدب، ومنها في السيرة النبوية، المطالع الشمسية في المدائح النبوية[١]، ومنظومة الشفا في بديع الاكتفا في مديح المصطفى[٢]، وهو من أهم تلاميذ الشيخ ابن حجة، الا أنه تنكر له بعد إعجابه به والتتلمذ على يديه، ومن شدة تحامله عليه، قد ألف كتابا ينتقد فيه شيخه بالسرقات أسماه، الحجة في سرقات ابن حجة[٣]، وكانت وفاته سنة (٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م)[٤].

رابعاً: برهان الدين سبط بن العجمي:

اكتسب الشيخ برهان الدين منزلة وشهرة كبيرة في عصره، فذاع صيته بين أقرانه من العلماء، وقصده طلبة العلم لينهلوا العلم بكافة فنونه، فكان له إسهام في التدريس إلى جانب إسهامه في التأليف ومن أشهر تلامذته:

أ- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين أبو الفضل، الشافعي، المصري المولد والمنشأ، ولد سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م)، ويعرف بابن حجر، محدث، مؤرخ، أديب، شاعر، وولي زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث، والتاريخ، والأدب، والفقه، والأصول، على مائة وخمسين مصنفا، منها: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، وله كتاب في السيرة النبوية الشريفة، مختصر السيرة النبوية، توفي سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)[٥].

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ٢٢٩؛ الجواهر والدرر، ١/ ٥١٣؛ الزركلي ، الأعلام، ٦/ ٨٧ ، ٨٨.

(٢) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٦٩.

(٣) الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ١٥٦؛ الربداوي، محمود، ابن حجة شاعرا وناقدا، ط١، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤٣.

(٤) السيوطي، نظم العقيان، ص١٤٤.

(٥) يُنظر: ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه، ٣/ ١٨٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٣٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٥٢؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٧٨.

ب- علي بن محمد بن سعد الجبريني، الشافعي، المشهور بابن خطيب الناصرية، علاء الدين أبو الحسن الحلبي، مؤرخ ومحدث ومفسر، مولده ووفاته بحلب، توفي سنة ٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[١].

ت- عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير، ابن فهد القرشي الهاشمي، المكي المولد والوفاة، (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، مؤرخ صاحب مشيخة البرهان، وتسمى مورد الطالب الظمي من مرويات سبط بن العجمي، وله كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى، وفيه أجزاء من السيرة النبوية المطهرة[٢].

ث- محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشي، المكي، الشافعي، ويعرف بابن موسى، ولد سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) فقيه، له اشتغال بالأدب والتراجم، وأمتاز بعلم الحديث، أصله من مراكش، وولادته ووفاته في مكة، باشر الإفتاء والتدريس في الحرمين، له كتاب في تاريخ المدينة النبوية، توفي سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، ودفن في مكة[٣]، وكان بارعا في الحديث فخرج لنفسه ستة وعشرين حديثا، وكلها موافقة للكتب الستة، وله كتاب مختصر الحديث[٤].

خامساً: ابن ناصر الدين:

لم يقتصر الحافظ ابن ناصر الدين في مجال التأليف فحسب بل كانت له إسهامات في التدريس، وقد تخرج على يديه العديد من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان على سعة علمهم وكثرة مصنفاتهم وسنذكر البعض من تلاميذه:

---

(١) يُنظر: الذهبي، إعلام النبلاء، ٥/ ٣٣٤؛ ابن نغري، النجوم الزاهرة، ١٥/ ٤٧٩؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٥/ ٣٠٣؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ص٢٤٩.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ٦/ ١٢٨؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ٥١٢؛ الزركلي/ الأعلام، ٥/ ٦٣.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ١٠/ ٥٦؛ الفاسي، العقد الثمين، ٢/ ٤٠٨؛ ابن حجر العسقلاني، الجواهر والدرر، ٢/ ٨٤٧؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٢/ ٦٥.

(٤) المديرس، المدينة المنورة في العصر المملوكي، ص٢٩٧.

أ- علي بن سليمان المرداوي، فقيه من علماء الحنابلة ولد في قرية نابلس، ثم انتقل في كبره الى دمشق، له تصانيف كثيرة، وكان يلقب بشيخ الحنابلة، وله كتاب على مولد النبي ﷺ، المنهل العذب الغزير في مولد الهادي البشير، ووفاته سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[١].

ب- عمر بن فهد الهاشمي المكي، أحد أعلام عصره، وقاضي القضاة، الحافظ، الفقيه، كان عارفا بعلم الحديث، وعلل الرجال، والجرح والتعديل، والناسخ والمنسوخ صاحب كتاب معجم الشيوخ، وله كتاب إتحاف الورى بأخبار أم القرى، وقد رتبه على السنين من ولادة النبي ﷺ إلى زمان المؤلف، توفي في مكة سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٢].

ت- محمد بن عبد الله الشافعي، ابن قاضي عجلون: الفقيه الشافعي الدمشقي المولد والوفاة، رحل الى القاهرة، وتولى فيها دار العدل للإفتاء، ودرس الفقه في جامع طولون، وله التصانيف المفيدة، ومنها: التاج في زوائد الروضة على المنهاج، توفي في بلبيس سنة (ت٨٧٦هـ/١٤٧٢م)، ودفن في القاهرة[٣].

سادساً: ابن أرسلان الرملي:

أشتهر ابن أرسلان بأنه من الأعلام الذين كان لهم سهم في التدريس، فقد تتلمذ على يديه العديد من العلماء ومن أشهر تلامذته:

أ- أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين بن أبي عذيبة، مؤرخ مولده ووفاته في القدس، له مصنفات عديدة منها: قصص الأنبياء، وتاريخ دول الأعيان في شرح قصيدة نظم الجمان، وذكره السخاوي[٤] وعاب عليه بأنه كان يذكر مساوئ الناس، توفي سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[٥].

ب- كمال الدين بن أبي الشريف، ولادته بالقدس سنة (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)، وأخذ عن العديد من العلماء والفضلاء في عصره، فدرس الفقه على المذهب الشافعي، وبرع بالأصول، وعرف

---

(١) يُنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٥/ ٢٢٥؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٣٤٠؛ الزركلي، الأعلام، ٤/ ٢٩٢.

(٢) السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ، ص٢٥٠.

(٣) السيوطي، نظم العقيان، ١٥٠؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ١/ ٣٤٧؛ الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٣٨.

(٤) يُنظر: الضوء اللامع، ٢/ ١٢٦.

(٥) يُنظر: ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ٢٨٠؛ الشوكاني، البدر الطالع، ١/ ١٠٩؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٢٢٨.

التفسير، وتعلم العربية وفروعها، ورحل الى القاهرة طلبا للعلم، ثم عاد للقدس، وتولى التدريس في عدة مدارس، وله عدة مصنفات منها في السيرة النبوية، شرح على كتاب الشفا، وكانت وفاته سنة (٩٠٦هـ/١٥٠١م)، واختلفت الروايات في مكان وفاته، فبعضها ذكرت في القدس، والأخرى ذكرت في مصر[١].

سابعاً: ابن القباقبي:

لم تذكر المصادر التاريخية من كتب التراجم والتاريخ عن الكثير من تلاميذ الشيخ ابن القباقبي، وربما لم تصل إلينا مصنفاته، أو لم تحقق، أو تكون هناك أسباب أخرى خاصة بالمصنف إذ لم يمتهن التدريس لظروف خاصة به أو غير ذلك، والله أعلم.

وقد ذكرت بعض الروايات التاريخية تلميذا واحدا، هو ابن الشيخ القباقبي، وهو إبراهيم محمد بن خليل القباقبي، محدث، وفقيه، عالم بالعربية وفروعها من أعيان القدس، وأبوه معروف مرت ترجمته آنفا، تصدر للإفتاء والتدريس، وصنف العديد من الكتب المختلفة، فصنف شرح جمع الجوامع في أصول الفقه، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح التقريب في أصول الحديث، توفي سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م)[٢].

ثامناً: ابن داود الحنبلي:

يعد الشيخ عبد الرحمن بن داود الحنبلي من العلماء الذين تخرج على يديه خيرة طلبة العلم، الذين أصبحوا فيما بعد علماء وشيوخ لهم الفضل الكبير في التأليف والتدريس، والمحافظة على ثمار جهودهم وإيصالها للجيل الذي لحقهم ومنهم:

---

(١) يُنظر: العليمي، الأنس الجليل، ٢/ ٣٧٧-٣٨٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ٦٤؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٢٤٣؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٢٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١١/ ٢٠١.

(٢) يُنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٣٧؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٥٢، سلم الوصول، ١/ ٥٢؛ البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٣.

أ- شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن طوق الدمشقي، الأمام المحدث، ولد في ربيع الأول سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م)، أخذ الفقه عن المذهب الشافعي، وكانت وفاته سنة (٩١٥هـ/١٥٠٩م)[١].

ب- أبو بكر بن محمد بن يوسف القاري الشافعي، الشيخ تقي الدين القارئ، ثم الدمشقي، درس الفقه على المذهب الشافعي، وولي إمامة المقصورة بالأموي، ثم ولي نظر الحرمين وغيره، وولي تدريس الشامية البرانية آخراً، وكان الطلبة يعكفون عليه لحرصهم على التحصيل من علومه، له مصنفات عديدة، منها أرجوزة في عقيدة أهل السنة ، توفي سنة (٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، وصلي عليه في الجامع الأموي[٢].

ت- شرف الدين يونس بن عبد الوهاب بن أحمد العيثاوي، اشتغل بالعلم منذ صغره، فأتقن علم القراءات، ثم تولى التدريس في الإقراء، والفقه والنحو والتصريف والتفسير والحديث، وانتفع به الطلبة وولي التدريس بالجامع الأموي، ودرس بالظاهرية، وتوفي في رجب سنة (٩٥٨هـ/ ١٥٥١م)، ودفن بمقبرة الفراديس[٣].

تاسعاً: شهاب الدين بن زيد:

شهدت المصادر التاريخية بأن ابن زيد من العلماء الذين لم يبخلوا في علمهم، فقصده طلبة العلم ليزخروا بعلمه، ولم يتوانى في طلبهم، وكان له دور في نشر مختلف العلوم والفنون، فتخرج عنه خيرة العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين، ومن تلامذته:

أ- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ولد بالقاهرة سنة (٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م)، فقيه، مقرئ، محدث، مؤرخ، له مشاركة كبيرة في علوم الفرائض والحساب والتفسير وأصول الفقه، توفي

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٢٧

(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ٩١.

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ١٨٦.

بالمدينة المنورة سنة (٩٠٢ هـ/ ١٤٩٧م)[١]، صاحب المصنفات الوفيرة في مختلف الفنون والعلوم، ومنها في السيرة النبوية المطهرة، رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيد الناس، ذكره في (الضوء اللامع)[٢]، وكتاب الرياض في ختم الشفا لعياض[٣]، وشرح ألفية السيرة للعراقي وإكمال شرحها لشيخه ابن حجر[٤].

ب- النجم عمر بن فهد الهاشمي المكي: الشيخ الحافظ، محدث الحجاز، وعمدة المحققين، ناقد الأسانيد والألفاظ، عالم بالعلل وأسماء الرجال، وأحوال الرواة، والناسخ والمنسوخ، صاحب التصانيف الوفيرة منها، إتحاف الورى بأخبار أم القرى[٥]، وفيه أجزاء من السيرة النبوية[٦]، توفي سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٧].

ت- أبو البركات بن الجيعان أحمد بن الشرقي، أصله من دمياط، ومولده ووفاته بالقاهرة، تولى منصب مستوفي الجيش بمصر، وله مصنفات كثيرة منها، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، وغيرها من مصنفاته العديدة وتضاربت الروايات حول تاريخ وفاته فذكر السيوطي[٨] السيوطي[٨] (٩١١هـ/١٥٠٥م) أنه توفي سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، وذكر البغدادي[٩]، أن وفاته وفاته في سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٨؛ السيوطي، نظم العقيان، ١٥٢؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٢٣/١٠؛ العيدروس، محمد بن عبد القادر(ت: ١٠٣٨)، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص١٩٤.

(٢) السخاوي، ٢٠٦/٢.

(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ٢/ ٨٦.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٨/ ١٨.

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١.

(٧) يُنظر: السخاوي، الجواهر والدرر، ١/ ٣٢٧؛ ابن المبرد، الجوهر المنضد، ١/ ٢٤٥.

(٨) نظم العقيان، ص١١٨.

(٩) هدية العارفين، ١/ ١٤٠.

والأرجح ما ذكره السيوطي لأنه عاصره، أو كان قريبا على عصره، وكذلك مقارنة بأعمار ووفيات من قبله من العلماء الذين عاصرهم، كابن فهد والسخاوي.

عاشراً: برهان الدين البقاعي:

درس على يد البقاعي الكثير من طلبة العلم طمعا بالكسب من فنون علمه ومعرفته، فأخذوا عنه وتأثروا به وبعلومه، نذكر عددا منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

أ- الشيخ أحمد بن خليل بن اللبودي[١]، والذي مرت ترجمته سابقا، وذكرنا مؤلفاته في السيرة النبوية الشريفة، ومنها جواهر البحار في نظم سيرة النبي المختار، ومختصر السيرة النبوية[٢].

ب- النعيمي، محي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر الرحلة، مؤرخ من علماء الشام، وأحد محدثيها، وأحد نواب القضاة، ولد في دمشق سنة (٨٤٥هـ/١٤٤١م)، صاحب المصنفات الكبيرة والمفيدة، منها: الدارس في تاريخ المدارس، وله كتاب في السيرة النبوية، القول البين المحكم في بيان إهداء القرب الى النبي ﷺ، وفضل الخلفاء الأربعة، وكانت وفاته سنة (٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، ودفن في الحمرية بدمشق[٣].

ت- رضي الدين أبو الفضل، محمد بن محمد بن أحمد الغزي الدمشقي، فقيه، ومحدث، من علماء الديار الشامية، وكان ممن أقطع عمره في العلم طلبا وإفادة وتصنيفا، فقد أفتى، ودرس، وولي القضاء، توفي سنة (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، ودفن في مقبرة الشيخ رسلان، ومن مصنفاته، الدرر اللوامع، والجوهر الفريد في أدب الصوفي والمريد، وغير ذلك[٤].

ث- شمس الدين محمد بن محمد الدجلي العثماني، العالم الفقيه، حافظ القران، ولادته بمصر، ثم رحل الى دمشق في طلب العلم، وأقام بها ثلاثين سنة، أخذ عن العديد من العلماء والمشايخ ومنهم

---

(١) القنوجي، التاج المكلل، ص٣٥٠.

(٢) ابن الساعاتي، إمتاع الفضلاء، ٢/ ٧٧.

(٣) يُنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٤/ ٢٩٢؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ٢٥١؛ حاجي خليفة، إيضاح المكنون، ٣/ ٢٤٤؛ الأنصاري، حوادث الزمان، ٢/ ١٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ٤/ ٤٣.

(٤) يُنظر: حاجي خليفة، سلم الوصول، ٣/ ٢٩٦؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ٣٨٣.

الشيخ البقاعي، وقطب الدين الخيضري، له مصنفات منها، شرح على الأربعين النووية، واختصر المنهاج والمقاصد، توفي سنة (٩٤٧هـ/١٥٤٠م)[١].

أحد عشر: قطب الدين الخيضري:

لم يكن الشيخ قطب الدين بارعا في مجال التأليف فحسب، بل كان له الفضل الكبير بأن تخرج على يديه خيرة العلماء والأُدباء والمحدثين الذين ساروا على نهجه في التأليف والتدريس، وديمومة نشر العلم والتعليم ، ومنهم على سبيل الذكر:

أ- برهان الدين البقاعي، سبقت ترجمته آنفا، وله مصنفات في السيرة النبوية مختصر في السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء، وجواهر البحار في سيرة النبي المختار[٢].

ب- شهاب الدين أحمد بن خليل بن اللبودي، وسبقت ترجمته، وله مصنفات في السيرة النبوية وهي آخر الأنبياء محمد ﷺ، آخر مَن ارتد وادعى النبوة طلحة بن خويلد، آخر زوجة تزوج بها النبي ﷺ ميمونة، آخر غزواته ﷺ تبوك، آخر الأصحاب موتا سعد بن أبي وقاص... الخ[٣].

ت- صلاح الدين خليل بن عبد القادر بن عمر الجعبري، كان رجلا خيرا من أهل العلم والتواضع، مسامحاً للناس، وله معجم في أسماء شيوخه، توفي سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م)[٤].

ث- جمال الدين محمد بن عبد الكريم المكي الشافعي، الشهير بابن ظهيرة، ولد بمكة سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٨م)، تميز بالذكاء والأدب، ودرس الفقه والحديث، وقرأ على الشيخ الخيضري العديد من العلوم المختلفة، ويذكر السخاوي[٥] أنه كتب بعض تصانيفه، ومنها شرح ألفية العراقي في السيرة النبوية.

---

(١) يُنظر: الغزي، الكواكب السائرة، ٢/ ٦، ٧؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ٤/ ١٣٧.

(٢) حاجي خليفة، ١/ ٤٣.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، ٥/ ١٨٣؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ١٢١.

(٤) يُنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ٣/ ١٩٨؛ الغزي، الكواكب السائرة، ١/ ١٩٢.

(٥) يُنظر: الضوء اللامع، ٨/ ٧٤.

المبحث الثالث: منهجهم العام في التأليف

اختلفت طرق التأليف في العصر المملوكي الثاني بالحركة العلمية والفكرية في ذلك الوقت، ولكن برز النوع الأكثر انتشارا، هو التأليف في السيرة النبوية، بطريقة نظم المدائح التي يرتبط نظمها بحادثة أو موقف معين، ومنها ما يراعي تسلسل الأحداث التاريخية، ومنها لا يراعيها، وتميز العلماء الصوفية بهذا النوع من التأليف، فهم أكثر مَن صنف بهذا المجال، وهذا لا يعني أنه لا يوجد أنواع أخرى من التأليف في السيرة النبوية، ومن مناهج التأليف في السيرة النبوية التي كانت سائدة في العصر المملوكي الثاني هي:

أولاً: المطولات:

تتضمن كتابة السيرة النبوية العديد من مناهج التأليف، ومنها منهج المطولات الذي كان منتشرا في جميع العصور، والتي يطيل فيها المؤلف بالكتابة، ويأخذ الموضوع من كل جوانبه، ويأخذ جميع الروايات والفروع ويطيل فيها، وقد تم التنويه له في المبحث الثالث من الفصل الثالث، ومن كتب المطولات في السيرة النبوية هي:

١- بلوغ المرام من سيرة ابن هشام، لابن حجة أبي بكر بن عبد الله الحموي: الكتاب مخطوط[١].

٢- نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، لسبط بن العجمي[٢]: رتب الحافظ سبط بن العجمي تعليقاته على كتاب عيون الأثر، فيورد ذيلا من قوله ثم يشرحها ويعلق عليها، ويزيد فيها أقوالا ومسائل، ويمكن القول أنه إتبع منهجا موسوعيا، فقد تناول كل الجوانب التي تهتم بالنص من قضايا اللغة والنحو، وتوضيح الأنساب، كما عرض أحداث السيرة وفق التسلسل التاريخي لها، ولاشك بأن هذا هو منهج مصنفي أغلب كتب السير، والتزم العجمي بالترتيب التاريخي في التعليق على كتاب عيون الأثر، فإذا وردت كلمة أو نص يحتاج الى إيضاح ينبه عليها ويشرحها في موضعها، وكان يتثبت من أسماء الأعلام والرواة الذين ذكرهم ابن سيد الناس (في عيون الأثر، ويقارن بين الأحاديث أو الأقوال التي فيها تعارض، فيرجح

(١) الفقيهي، جهود العلماء في تدوين السيرة النبوية، ص٢٣.

(٢) الحسني، الرسالة المستطرفة، ص٢٠٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٦٦.

الأصح منها، مع إبداء رأيه في المسائل التي تتطلب ذلك، كما كان يبين الغريب من المعاني مع توضيح الخطأ الوارد فيها وتصحيحه، ويعدّ كتاب عيون الأثر الذي علق عليه الحافظ سبط بن العجمي في كتابه نور النبراس من كتب السيرة المطولات(١)، كما كان يقوم باختيار بعض الكلمات والجمل من الأصل ويعلق عليها أما بالإيضاح، أو التوثيق، أو الاستدراك، أو النقد، أو التفصيل، وسار على ترتيب ابن سيد الناس على طريقة الحواشي الشارحة لعبارات وألفاظ المتن الذي يعلق عليه(٢).

٣- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، لابن اللبودي، تميَّز كتاب ابن اللبودي النجوم الزواهر في معرفة الأواخر بأنه من الموسوعات المهمة التي أُلِّفت في سيرة النبي ﷺ، وقد رتبها على الأواخر(٣).

ثانياً: المختصرات:

وأهم المصنفات في هذا المجال هي:

١- زهر الروض، لشمس الدين الكفيري: وهو مختصر كتاب الروض الآنف للسهيلي(٤).

٢- مختصر سيرة ابن هشام، لشهاب الدين بن زيد: الكتاب مخطوط (٥).

٣- مختصر في السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء، لبرهان الدين البقاعي: الكتاب مخطوط(٦).

---

(١) سبط العجمي، نور النبراس، ص٥٢٣- ٥٣١.

(٢) عبد الجبار، نور النبراس، ص٥٠- ٥١.

(٣) ابن حجر، الجواهر والدرر، ٢/ ٦٦٢.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٧/ ١٩٦؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٩/ ١١١.

(٥) توجد نسخ خطية للكتاب بنفس العنوان ولكن المؤلف مجهول، نسخة من المخطوط في المتحف البريطاني بلندن، رقم الحفظ: (١٤٨٩)؛ خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٥٨/ ٤٩١؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٦٧.

(٦) نسخة مخطوطة من الكتاب في مكتبة برلين، رقم الحفظ: (٧٠٤) في (١٩٨) ورقة سنة (١١٥٨هـ)؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢/ ١٤٢-١٤٣؛ مجلة أخبار التراث الإسلامي، العدد: ٢٠، ١٤٠٩هـ، ص٢٥.

٤- العقد التام فيمن زوجه النبي عليه الصلاة والسلام، لجمال الدين بن المبرد[١].

٥- غاية السؤل في سيرة الرسول ﷺ، لعبد الباسط الحنفي[٢]: اتبع الشيخ الحنفي منهجا مميزا في كتابه غاية السؤل، حيث أقتضب فيه جوانب من حياة الرسول ﷺ، ويعدّ من المختصرات في السيرة النبوية، ويوجد تشابه إلى حد كبير بين منهجه في الاختصار، وكتب المختصرات السابقة في السيرة، كمختصرات ابن فارس(ت: ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م، وابن العربي(ت: ٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، ومختصر الشريف الدمياطي(ت: ٧٠٥هـ/، ومختصر العز ابن جماعة(ت: ٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م)، وكذلك مشابه للكتب الفقهية التي تحدثت عن السيرة النبوية الشريفة، ككتاب(زاد المعاد) لابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م).

ويعدّ كتاب المؤلف من الكتب اللطيفة الحجم، فهو يحتوي على مجموعة من الأخبار والآثار لسيرة نبينا الكريم ﷺ، جمعها على طريقة الاختصار، وهذا لا يعني أنها اشتملت على جميع الروايات والأحداث التي جاءت في كتب السيرة المطولة، بل أهملت الكثير من الجوانب، وما تميز به المؤلف البساطة والإيضاح والابتعاد عن السهب والاستطراد، بل جمعت فيه مادة مجردة ومقتضبة لأن أغلبها قوائم حصر، ولا تخلو بعض مواطنه من الأوهام والأخطاء[٣].

ثالثاً: الخصائص والشمائل والدلائل:

أفردت الخصائص في كتب مستقلة كنوع من أنواع التأليف، ومن المصنفات التي ألفت فيها:

١- المقتفى في حل ألفاظ الشفا، أو زبدة المقتفى في تحرير ألفاظ الشفا، لابن القباقبي[٤].

٢- منتخب المختار في أحكام المختار، لشمس الدين الكفيري[٥].

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ٥٦١؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٥٦١؛ إيضاح المكنون، ٤/ ١٠٤.

(٢) البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٤٩٤.

(٣) عز الدين، عبد الباسط الحنفي مؤرخا، ص٧٥.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٠٥٤.

(٥) الغزي، بهجة الناظرين، ص٦١.

٣- بلغة السائل عن مقاصد الشمائل: وهو مخطوط[١]، والمقتفى في ضبط الفاظ الشفا[٢]، لسبط ابن العجمي.

٤- الروض الندي في ذكر الحوض المحمدي، لابن ناصر الدين الدمشقي: الكتاب مخطوط[٣].

٥- شرح الشفا، لابن أرسلان الرملي[٤].

٦- مواقع الأنوار ومآثر المختار، لابن داود الحنبلي: الكتاب مخطوط[٥].

٧- اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم ﷺ، والصفا بتحرير الشفا، لقطب الدين الخيضري: تميز كتاب اللفظ المكرم بحسن الترتيب في العرض والتقديم، والتنظيم والشرح، ويعد كتاب اللفظ المكرم من كتب الخصائص المهمة في سيرة النبي ﷺ، وقد كتب بها الكثيرون من العلماء على مر العصور، والتي تناولت خصائص النبي ﷺ من الناحية التشريعية، ومن الناحية التفضيلية[٦].

رابعاً: المصنفات في مولده ﷺ:

وأهم الكتب في مولده ﷺ هي:

١- كتاب المولد لتقي الدين الحصني[٧].

٢- جامع الآثار في مولد المختار، والمورد الصادي في مولد الهادي، لابن ناصر الدين الدمشقي[٨].

٣- الدر المنظم في مولد النبي المعظم، لابن عثمان اللؤلؤي[٩].

---

(١) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٤٢.

(٢) ابن فهد، لحظ الألحاظ، ٣١٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٤٢.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٩٢١.

(٤) البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٢١.

(٥) البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٥٣١.

(٦) الخيضري، اللفظ المكرم، ١/ ٤.

(٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٩/ ٢٧٥.

(٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٥٣٣.

(٩) هدية العارفين، ٢/ ٢٠٣؛ الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٥٣.

٤- المورد الأهنى في المولد الأسنى، لعائشة الباعونية[١]: الكتاب مخطوط [٢].

خامساً: المصنفات في وفاته ﷺ:

كتب العديد من العلماء في وفاة النبي ﷺ، لما لهذه الحادثة من وقع في نفوس المسلمين، وأهم المصنفات في هذا المجال هي:

١- الأخبار بوفاة المختار، وسلوة الكئيب بوفاة الحبيب، لابن ناصر الدين[٣].

٢- الإنذار بوفاة المختار، ابن داود الحنبلي[٤].

٣- تحفة الأبرار بوفاة المختار، لابن عثمان اللؤلؤي[٥].

سادساً: المنظومات والمدائح:

انتشر منهج التأليف في النظم والمدائح بالعصر المملوكي الثاني، فكثرت المصنفات فيه، ومن أهم هذه المصنفات هي:

١- تحفة الطالب المستهام في رؤية النبي عليه الصلاة والسلام لابن الأطعاني[٦].

٢- جواهر البحار في نظم سيرة المختار، لبرهان الدين البقاعي[٧].

٣- سير الحور إلى القصور، وشرح المنظومة الحلبية، لابن الشحنة الحلبي[٨].

٤- تخميس الكواكب الدرية في مدح خير البرية، لابن القباقبي[٩].

---

(١) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٤١.

(٢) نسخة من المخطوط بالرقم التسلسلي (٤١١١٦)، خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٢/ ٣٤٩.

(٣) الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٣٧.

(٤) البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ١٣٢؛ هدية العارفين، ١/ ٥٣١.

(٥) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٥٧.

(٦) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٢٤٩؛ الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٣٠، البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٤٦؛ القصيمي، تسهيل السابلة، ٢/ ٩٩٨.

(٧) ابن الساعاتي، إمتاع الفضلاء، ٢/ ٧؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٥٦.

(٨) الفقيهي، جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية، ص٦٩.

(٩) البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٩٦.

٥- الدر الغائص في بحر المعجزات والخصائص، مخطوط[١]، والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، مخطوط[٢]، والمورد الأهنى في المولد الأسنى، مخطوط [٣]، والفتح المبين في في مدح الأمين[٤]، مطبوع، لعائشة الباعونية[٥].

تميّزت الأديبة عائشة الباعونية بالقدرة على التعبير، والتمكن بنواصي الكلام، وتهتم بالسجع في نثرها، لكنها ذات شاعرية جياشة، تسندها قريحة وقادة، وموهبة فياضة، ويعضدها ذكاء وألمعية، وطموح وتطلع إلى العلياء، فقد كان شعرها متعدد الصنوف فمنه: الموشح والدوبيت والزجل والمواليا، ومنه التسميط والتخميس، كالمدح النبوي، والحقيقة المحمدية، ومدح صحابته الأجلاء، والحنين الى الديار، والحنين الى الخمرة الصوفية، والحنين الى ديار الرسول ﷺ[٦].

ولقد برزت عندها هذه المقدرة الشعرية والطاقة التعبيرية لاختيارها ما جزل من الألفاظ الرقيقة، وألفاظها التي تتسم بالدقة والرقة والفصاحة، سواء في وصف مكان أو إنسان[٧]، ونجدها في وصفها للنبي ﷺ، ولبعض محاسن جسده الشريف، تعتمد على الأحاديث النبوية الصحيحة، فاقتطعت نور البدر شهيدا له، وكان تركيزها على محاسن وجهه الشريف وحسن جبينه، وامتدحت قوام جسمه ، واستعذبت ريقه الشريف، ودائما ما يبدو على مؤلفاتها مسحة التصوف، ومن شعرها في مدح النبي ﷺ:

وحـبـيـبـي قـمـر متـسـق ❁❁❁ في سناه الشمس أضحت كالهبي

في هوى أقمار تم نصبوا ❁❁❁ حسنهم أشراك صيد للفتي

---

(١) حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٣٢؛ البغدادي، ١/ ٤٣٦.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٠٨١.

(٣) نسخة من المخطوط بالرقم التسلسلي (٤١١١٦)، خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٤٢/ ٣٤٩.

(٤) ابن طولون، متعة الأذهان، ٢/ ٢٧٨؛ البغدادي، ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ١١١؛ البغدادي، هدية العارفين، العارفين، ١/ ٤٣٦.

(٥) الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٤١.

(٦) العاملي، الدر المنثور، ص٢٣٩.

(٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ١٠/ ١٥٩.

ولماء الحسن في وجـنته ❁❁❁ رونق يربو على ورد الربى

كـــل در وعـــمـيـــق دون مـــــا ❁❁❁ حاز ذاك الثغر من وصف وزي[1].

(١) كالو، عائشة الباعونية شاعرة الشام، ١١.

الخاتمة

النتائج والتوصيات

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهذه هي خاتمة بحثنا بعد أن أكملناه وهذا ما يسر الله لي جمعه عن العلماء الشاميين وإسهاماتهم في السيرة النبوية الشريفة، فأن أصبت فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

توصلت مما سبق من خلال الفصول والمباحث التي أفردت في كتابة إسهامات العلماء الشاميين في السيرة النبوية في فترة حكم المماليك إلى ما يلي:

أولاً: النتائج:

- كانت بلاد الشام مركزا حضاريا مهما لنشر العلم والمعرفة واستقطاب العلماء من البلدان المجاورة، رغم الظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الفترة استمرار الحركة الفكرية والعلمية ودور العلماء فيها رغم الظروف الصعبة التي أحاطت بالأمة الإسلامية.
- كان للسلاطين والأمراء المماليك مساهمة واضحة في تشجيع العلماء والحركة العلمية والتنافس فيما بينهم في بناء المدارس ودور العلم.
- إن جهود العلماء في بلاد الشام كانت كبيرة في التأليف وازدهار الحركة الفكرية في كافة العلوم.
- لم تقتصر الحركة العلمية في بلاد الشام على الرجال فحسب، بل كان للنساء مشاركة فعالة فيها.
- تجلى دور العلماء المسلمين في تدوين وحفظ التراث الإسلامي بشكل عام، و تجلى دور العلماء الشاميين بشكل خاص.
- كان للدراسة أثراً في الكشف عن جهود العلماء الشاميين في كتابة السيرة النبوية في فترة حكم المماليك.

- تيسر للدراسة من إلقاء الضوء على مؤلفاتهم في السيرة النبوية الشريفة المطبوعة منها وعرضها.

- تعرفنا على مؤلفاتهم المخطوطة وأماكن تواجدها في المكتبات العربية والعالمية، وبيان المفقود منها، وهناك عدة أسماء للمخطوط نفسه، أو تشابه كبير في اسمائه، وقد ينسب لعدد من المصنفين.

- أن علماء الشافعية أكثر مَن ألف في المختصرات في السيرة النبوية في العصر المملوكي الأول، **أما** علماء الحنابلة يأتون بالمرتبة الثانية من حيث التأليف في السيرة النبوية في العصر المملوكي الأول، في حيث تميز علماء الصوفية بكثرة مصنفاتهم في النظم والمدائح في العصر المملوكي الثاني وانتشار هذا النوع بكثرة.

- توجد مصنفات قيمة لعلماء لهم منزلة في الحياة العلمية، ولكن لم يتسنى لها من يخرجها إلى النور وينشرها لتعم الفائدة بين الناس.

- اتبع العلماء الشاميين مناهج مختلفة في كتابة السيرة النبوية من خلال الكتابة بالمطولات والمختصرات والشمائل والدلائل والصفات والمولد والوفاة ...الخ، فقد رسمت تلك المناهج صورة واضحة عن معالم كتابة السيرة النبوية في بلاد الشام حتى نهاية فترة حكم المماليك.

- كان للعلماء الشاميين السهم الواضح في التدريس، وتخرج على أيديهم الكثير من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد من جهابذة العلماء الذين يحسب لهم شأن كبير.

- زخرت المكتبات العربية والمراكز العلمية بآلاف المؤلفات المختصة بالسيرة النبوية.

- شغل العديد من العلماء الشاميين مناصب ووظائف كبيرة كالقضاء والإفتاء في بلاد الشام وغيرها، بحيث أن قسماً من العلماء كانت علاقتهم جيدة بالسلطة، والقسم الثاني كانت علاقتهم سيئة مع السلطة، أما القسم الثالث منهم فكانوا محايدين.

- أن الكثير من العلماء الشاميين رحلوا من أجل تحصيل العلم، ومنهم مَن رحل لنشر العلم والتدريس في البلدان الأخرى.

- بلغ عدد ما ألف في السيرة النبوية على أيدي العلماء الشاميين في العصر المملوكي الأول والثاني (٥٧) مؤلف، وبلغ عدد ما أُلِّف في السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية(١٩) مؤلف بنسبة ٣٣،٣% ، بينما بلغ ما أُلِّف في السيرة النبوية في عصر المماليك الجراكسة (٣٨) مؤلف بنسبة ٦٦،٦٧%، في حيث بلغ عدد ما أُلِّف في السيرة النبوية للعلماء المشتركين(٢٢) مؤلف.

ثانياً: التوصيات:

- تستحق جهود العلماء الشاميين في كتابة السيرة النبوية الكثير من الدراسات الأكاديمية.

- يوجد الكثير من العلماء الشاميين الذين أسهموا في الحركة الفكرية لم تتناولهم الدراسات السابقة.

- إلقاء الضوء على العديد من مؤلفاتهم والتي لم يكتب لها أن ترى النور ولا تزال مخطوطة في أروقة المكتبات.

- تستحق مناهجهم بالتأليف المزيد من الدراسات للتعرف على سياقها ومضمونها.

- توجد الكثير من مؤلفاتهم في السيرة النبوية مكتوبة بقصائد أو نظم تستحق دراسة أدبية وخاصة في عصر المماليك الشراكسة.

***

الملاحق

جداول وإحصائيات

جدول رقم (١)

أسماء العلماء الشاميين ومصنفاتهم في السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية

ت	اسم العالم	اسم كتابه في السيرة	نوع الكتاب بالسيرة	حالة الكتاب	المصدر
١	العز بن عبد السلام: (٥٧٧- ٦٦٠هـ/١١٨١- ١٢٦٢م)	أ-بداية السول في تفضيل الرسول	مختصر في السيرة النبوية	مخطوط	حاجي خليفة، إيضاح المكنون، ٣/ ١٦٧
		ب-قصة وفاة النبي ﷺ	بالوفاة	مخطوط	الفقير، الأمام العز، ٣٥٤ص
٢	ابن العديم: (٥٨٨هـ- ٦٦٠هـ/ ١١٩٢- ١٢٦٢)	ختان النبي ﷺ	سيرة مختصرة	مخطوط	ابن العديم، جزء من كلام على ختان النبي ﷺ، ص٣
٣	أبو شامة المقدسي: (٥٩٩ – ٦٦٥هـ / ١٢٠٢ – ١٢٦٧م)	أ- شرح المقتفى في مبعث النبي المصطفى	خصائص	مطبوع	ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٣٦٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨/ ٦٣
		ب- المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول	خصائص	مخطوط	عاصي، حسين، المؤرخ ابو شامة وكتابه الروضتين في أخبار الدولتين، ص٤٠، ٤١
		ت- قصيدة إبراز المعاني من حرز الأماني: وهي شرح قصيدة الشيخ الشاطبي	نظم السيرة	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٥٢٥

		ث- المقاصد السنية في المدائح النبوية: وهي شرح قصيدة البردة	نظم ومدائح	مخطوط	ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين، ص١٦
		ج- شرح القصائد النبوية للسخاوي	نظم السيرة	مخطوط	الذهبي، معرفة القراء الكبار، ٢/ ٦٧٣؛ ابن الملقن، العقد المذهب، ١٦٧ص
		ح-نور المسرى في تفسير آية الإسراء	خصائص	مخطوط	السبكي، طبقات الشافعية، ٨/ ١٦٥
٤	ابن الزملكاني: (٧٢٧هـ)	عجالة الراكب في ذكر اشرف المناقب	سيرة مطولة	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ١٤٦؛ الزركلي، الاعلام، ٦/ ٢٨٤
٥	ابن البارزي: (٦٤٥ – ٧٣٨هـ / ١٢٤٨ – ١٣٣٨ م)	توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن	سيرة مطولة	مخطوط	تاريخ ابن الوردي، ٢/ ٣١٠؛البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٥٠٧
٦	ابن جملة: (٧٠٧ – ٧٦٤ هـ /١٢٠٧ – ١٣٦٣ م)	الوقاية الموضحة لشرف المصطفى	خصائص	مخطوط	الأسنوي، طبقات الشافعية، ١/ ٥١٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٤/ ٣٣٨
٧	علاء الدين الخازن: (٦٧٨ – ٧٤١ هـ / ١٢٨٠ – ١٣٤١ م)	أ- الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق	سيرة مطولة	مطبوع	حاجي خليفة، سلم الوصول، ٢/ ٣٨٠؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ٥٩١.
		ب- مقبول المنقول	سيرة مطولة	مخطوط	السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ٥٢٩؛ الفقيهي، جهود العلماء، ٢٤

٨	ابن القيم: (٦٩١ – ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ – ١٣٥٠ م)	زاد المعاد في هدي خير العباد	سيرة مطولة	مطبوع	ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٥/ ١٧٠؛ابن مفلح، المقصد الأرشد، ١/ ٢٣٥
٩	صلاح الدين خليل بن كيلكدي العلائي(٧٦١هـ/ ١٣٥٩م)	الدرة السنية في مولد خير البرية	المولد الشريف	مخطوط	أبو شهبة، السيرة النبوية ١/ ٥٤٤؛ الفقيهي، جهود العلماء، ٥٣
١٠	ابن كثير: (٧٠١ – ٧٧٤هـ /١٣٠١– ١٣٧٣م)	أ–الفصول في سيرة الرسول	سيرة مختصرة	مطبوع	البغدادي، إيضاح المكنون، ٤/ ١٩٤؛ هدية العارفين، ١/ ٢١٥
		ب–شمائل الرسول وصفاته ودلائل نبوته	خصائص	مطبوع	العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٥٣.
١١	ابن حبيب الحلبي: (٧١٠ – ٧٧٩ هـ /١٣١٠ – ١٣٧٧ م)	أ– النجم الثاقب في ذكر أشرف المناقب	سيرة مختصرة	مطبوع	ابن حجر، الدرر الكامنة، ٢/ ٢٠٩؛ الفاسي، ذيل التقييد، ١/ ٥٠٨
		ب– المقتفى في سيرة المصطفى ﷺ	سيرة مختصرة	مطبوع	حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٧٩٢، ١٧٩٤

جدول رقم (٢)

أسماء العلماء الشاميين ومصنفاتهم في السيرة النبوية في عصر المماليك الشراكسة

ت	اسم العالم	اسم كتابه في السيرة	نوع الكتاب بالسيرة	حالة الكتاب	المصدر
١	ابن الأطعاني: (٧٤٨ – ٨٠٧ هـ / ١٣٤٧ – ١٤٠٥ م)	تحفة الطالب المستهام في رؤية النبي عليه الصلاة والسلام	خصائص	مخطوط	الزركلي، الأعلام، ٥/ ٣٣٠؛ النجدي، تسهيل السابلة، ٢/ ٩٩٨
٢	تقي الدين الحصني: (٧٥٢ – ٨٢٩ هـ / ١٣٥١ – ١٤٢٦ م)	كتاب المولد	المولد الشريف	مخطوط	ابن العماد، شذرات الذهب، ٩/ ٢٧٥
٣	شمس الدين الكفيري: (٧٥٧ – ٨٣١ هـ / ١٣٥٦ – ١٤٢٧ م)	أ– زهر الروض: وهو مختصر الروض الآنف للسهيلي	سيرة مختصرة	مخطوط	السخاوي، الضوء اللامع، ٧/ ١١١؛ الغزي، ديوان الإسلام، ٧٤
		ب–منتخب المختار في أحكام المختار	خصائص	مخطوط	الغزي، بهجة الناظرين، ٦١
٤	تقي الدين بن حجة الحموي: (٧٦٧ – ٨٣٧ هـ /١٣٦٦ – ١٤٣٤ م)	أ– أمان الخائفين من أمة سيد المرسلين في معجزات النبي ﷺ	خصائص	مخطوط	الحسني، الرسالة المستطرفة، ٢٠٢؛ البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ١٢٤
		ب–بديعية في مدح النبي ﷺ	نظم ومدائح	مخطوط	ابن حجر، المجمع المؤسس، ٣/ ٩٧، الفقيهي، جهود العلماء، ص٦٥
		ت– بلوغ المرام من سيرة ابن هشام	سيرة مطولة	مخطوط	نسخة الحرم المكي، سيرة ١٢، ١/ ٨٧؛ يُنظر: الفقيهي،

					جهود العلماء، ٢٣
٥	برهان الدين سبط ابن العجمي: (٧٥٣ – ٨٤١هـ/ ١٣٥٢ – ١٤٣٧م)	أ– نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس	سيرة مطولة	مطبوع	الحسني، الرسالة المستطرفة، ٢٠٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٦٦
		ب– المقتفى في ضبط ألفاظ الشفا	خصائص	مخطوط	ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٣١٤؛ السخاوي، الضوء اللامع، ١/ ١٤٢
		ت– بلغة السائل عن مقاصد الشمائل	خصائص	مخطوط	الفقيهي، جهود العلماء، ٤٢
٦	ابن ناصر الدين الدمشقي: (٧٧٧ – ٨٤٢ / ١٣٧٥ – ١٤٣٨م)	أ– جامع الآثار في السير ومولد المختار	المولد الشريف	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٥٣٣
		ب–سلوة الكئيب بوفاة الحبيب	بالوفاة	مخطوط	الزركلي، الأعلام، ٦/ ٢٣٧
		ت–المورد الصادي في مولد الهادي	المولد الشريف	مخطوط	ابن فهد، لحظ الألحاظ، ص٣٣٠؛ الفاسي، صلة الخلف بموصول السلف، ٤١٣
		ث–جامع الآثار بمولد المختار	المولد الشريف	مخطوط	القنوجي، التاج المكلل، ص٣٥٠
		ج–الروض الندي في الحوض المحمدي	خصائص	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٩٢١

٧	ابن أرسلان الرملي: (٧٧٣- ٨٤٤ هـ/ ١٣٧١- ١٤٤٠م)	أ- شرح الشفا	خصائص	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٢١
		ب-شرح نظم الشمائل المحمدية	نظم ومدائح	مخطوط	السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ٥٣٢
٨	ابن القباقبي: (٧٧٧ - ٨٤٩ هـ / ١٣٧٦ - ١٤٤٥ م)	أ- المقتفى في حل ألفاظ الشفا	نظم ومدائح	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ٢/ ١٠٥٤؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٩٦
		ب- الكواكب الدرية في مدح خير البرية	نظم ومدائح	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٩٦
		ج- تخميس البردة	نظم ومدائح	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ١٦٩
٩	ابن داوود الحنبلي: (٧٨٢ - ٨٥٦ هـ / ١٣٨٠ - ١٤٥٢ م)	أ- مواقع الأنوار ومآثر المختار	خصائص	مفقود	كشف الظنون، ٤/ ٦٠٠
		ب-الإنذار بوفاة المختار	بالوفاة	مفقود	البغدادي، إيضاح المكنون، ٣/ ١٣٢؛ هدية العارفين، ١/ ٥٣١
١٠	شمس الدين اللؤلؤي: (٧٨٤ - ٨٦٧ هـ / ١٣٨٢ - ١٤٦٣ م)	أ- اللفظ الجميل بمولد النبي الجليل	المولد الشريف	مفقود	حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ٢٠٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٢٠٣

		ب–زهرة الربيع في معراج النبي الشفيع	خصائص	مفقود	حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ٢٠٣
		ت–الدر المنظم في مولد النبي المعظم ﷺ	المولد الشريف	مفقود	البغدادي، هدية العارفين، ٢/ ٢٠٣
١١	شهاب الدين بن زيد: (٧٨٩ – ٨٧٠ هـ / ١٣٨٧ – ١٤٦٥ م)	مختصر سيرة ابن هشام	سيرة مختصرة	مخطوط	خزانة التراث، فهرس المخطوطات، ٥٨/ ٤٩١
١٢	برهان الدين إبراهيم البقاعي: (٨٠٩– ٨٨٥ / ١٤٠٦– ١٤٨٠م)	أ– مختصر في السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء	سيرة مختصرة	مخطوط	بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٢، ١٤٢–١٤٣؛ مجلة أخبار التراث الإسلامي، العدد: ٢٠، ١٤٠٩هـ، ٢٥
		ب–جواهر البحار في سيرة النبي المختار	نظم ومدائح	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٦١٢، البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٢
١٣	قطب الدين الخيضري: (٨٢١ – ٨٩٤ هـ / ١٤١٨ – ١٤٨٩ م)	أ– اللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم	خصائص	مطبوع	السخاوي، الضوء اللامع، ٩/ ١١٩
		ب–الصفا في تحرير ألفاظ الشفا	خصائص	مفقود	الغزي، ديوان الإسلام، ٢/ ٢٣٥
١٤	شهاب الدين ابن اللبودي: (٨٣٤ – ٨٩٦ هـ/ ١٤٣١ – ١٤٩١ م)	النجوم الزواهر في معرفة الأواخر	سيرة مطولة	مطبوع	ابن حجر العسقلاني، الجواهر والدرر، ٢/ ٦٦٢

١٥	جمال الدين ابن المبرد: (٨٤٠ – ٩٠٩ هـ / ١٤٣٦ – ١٥٠٣ م)	أ– الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس	سيرة مطولة	مخطوط	ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٤٣
		ب–العقد التام فيمن زوجه النبي عليه الصلاة والسلام	سيرة مختصرة	مطبوع	حاجي خليفة، كشف الظنون، ٦/ ٥٦١
		ت–الدرة المضيئة والعروسة المرضية والشجرة النبوية والأخلاق المحمدية	خصائص	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ٧٤٣
١٦	عبد الباسط الحنفي: (٨٤٤–٩٢٠هـ/ ١٤٤٠–١٥١٤م)	غاية السول في سيرة الرسول ﷺ	سيرة مختصرة	مطبوع	البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٤٩٤
١٧	عائشة الباعونية: (٨٦٤– ٩٢٢ هـ/ ١٤٥٩ – ١٥١٦ م)	أ– المورد الأهنى في المولد الأسنى	نظم ومدائح	مخطوط	الزركلي، الأعلام، ٣/ ٣٤١
		ب–الفتح المبين في مدح الأمين	نظم ومدائح	مطبوع	ابن طولون، متعة الأذهان، ٢/ ٢٧٨
		ت–الدر الغائص في بحر المعجزات والخصائص	نظم ومدائح	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون ١/ ٧٣٢
		ث– القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع	نظم ومدائح	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين ١/ ٤٣٦

جدول رقم (٣)

أسماء العلماء المشتركين بين بلاد الشام والبلدان الأخرى ومصنفاتهم بالسيرة النبوية

ت	اسم العالم	اسم كتابه في السيرة	نوع الكتاب بالسيرة	حالة الكتاب	المصدر
١	عبد الكريم بن عبد النور (٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م) شامي – مصري	المورد العذب الهني في الكلام على سيرة ابن الغني	مختصر السيرة	مطبوع	ابن الجزري، غاية النهاية، ١/ ٤٠٢؛ المنجد، معجم ما أُلِّف عن رسول الله ﷺ، ١٢٨
٢	ابن المرحل برهان الدين إبراهيم بن محمد(٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) أندلسي– شامي	الذخيرة في مختصر السيرة	مختصر السيرة	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين،١/ ١٥
٣	أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبى بكر (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) مكي–شامي	خلاصة السيرة النبوية وزبدة القصص المحمدية	مختصر السيرة	مخطوط	الفاسي، العقد الثمين، ٣/ ٧٦ خدابش، بانكيبور ١٥/٦٦ (١٠٠٩)٦٨
٤	أحمد بن محي الدين يحيى بن فضل الله شهاب الدين العمري(٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، مقدسي الأصل، شامي الولادة ، مصري النشأة والوفاة	صبابة المشتاق في المدائح النبوية عليه السلام	نظم ومدائح	مخطوط	ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٤/ ٣٨١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٨/ ٤٤١
٥	حسن بن محمد الحسن النسابة(٧٦٦هـ/	نفائس الدرر في فضائل خير البشر	خصائص	مخطوط	الحلبي، إعلام النبلاء، ٥/ ٤٧؛ كحالة،

	١٣٦٤م) مصري– شامي				معجم المؤلفين، ٣/ ٢٨١
٦	السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الواحد(٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) مصري – شامي	أ– بشرى اللبيب بذكرى الحبيب	نظم السيرة	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ١/ ١٨٠؛ نسخة الأزهرية٥/٤٦٧ (٣٦٨٤)
		ب– شفاء السقام في زيارة خير الأنام	سيرة مختصرة	مطبوع	ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٦٤؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ٣/ ٦٤
		ت– السيف المسلول على من سب الرسول	خصائص	مطبوع	
٧	يوسف بن محمد بن مسعود العبادي(٧٧٦هـ/ ١٣٦٤م) عراقي– شامي	خصائص سيد العالمين	خصائص	مطبوع	العليمي، الأنس الجليل، ٢/ ٢٠٢؛ السرمري، خصائص سيد العالمين، ٢٨٧
٨	محمد بن ابراهيم بن محمد النابلسي (٧٩٣هـ/ ١٣٩١م) شامي– مصري	الفتح القريب في سيرة الحبيب	سيرة مختصرة	مخطوط	حاجي خليفة، كشف الظنون، ١٠١٢؛ يوسف العش، فهرس مخطوطات الظاهرية، ٢٠/٦
٩	طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) شامي– مصري	البردة في شرح قصيدة البردة	نظم السيرة	مطبوع	البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٤٣١؛ الزركلي، الأعلام، ٢٢١/٣
١٠	ابن الحسباني أحمد بن خليفة بن عبد العال النابلسي(٨١٥هـ/ ١٤١٢م)	الدر المنظوم في سيرة النبي المعصوم	نظم السيرة	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين، ١٢٠/١

	مصري– شامي				
١١	ابن الجزري محمد بن محمد بن علي بن يوسف(٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م) شامي– شيرازي	أ– ذات الشفا في سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفا	خصائص	مخطوط	نسخة الحرم المكي، ق: ٢٠، س: ١٥، رقم الحفظ: ٦٦٧ حديث؛ الفقيهي، جهود العلماء، ٦٨
		ب– حصن الحصين من كلام سيد المرسلين	خصائص	مخطوط	ابن الساعاتي، إمتاع الفضلاء، ١٧/٢؛ الداودي، طبقات المفسرين، ٦٤/٢
		ت– الرسالة البيانية في حق أبوي النبي ﷺ	خصائص	مخطوط	الفقيهي، جهود العلماء، ٥٤
١٢	القاضي برهان الدين إبراهيم بن أحمد الباعوني الدجوني(٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) شامي– مصري	منحة اللبيب في سيرة الحبيب	نظم السيرة	مخطوط	المغلطاي، الإشارة الى سيرة المصطفى، ١٧؛ البغدادي، هدية العارفين، ٢١/١
١٣	برهان الدين أبو الصفا إبراهيم بن علي بن إبراهيم(٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م) عراقي– شامي	فتح الله حسبي وكفى في مولد المصطفى	المولد الشريف	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين، ٢٣/١
١٤	الناجي إبراهيم بن محمد بن محمود القبيباني(٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) مكي– شامي	كنز الراغبين الصفاة في الرمز إلى المولد والوفاة	خصائص	مخطوط	الكتاني، فهرس الفهارس، ٢/ ٦٦٨؛ الزركلي، الأعلام، ١/ ٦٥

١٥	ابن عربشاه الحسن بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحنفي(٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م) شيرازي– شامي	راحة الأرواح ومؤنس الأشباح في طرائف أحوال النبي ﷺ	خصائص	مطبوع	السخاوي، الضوء اللامع، ٩٣/٥؛البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٢٨٩
١٦	عبد الرحمن بن أبي بكر زين الدين الصالحي(٨٩٣هـ/ ١٤٨٧م) شامي– مصري	الخصائص النبوية	خصائص	مطبوع	البغدادي، هدية العارفين، ١/ ٥٣٣؛ كحالة، معجم المؤلفين، ١٥/ ٦
١٧	ابن عربشاه تاج الدين عبد الوهاب بن أحمد(٩٠١هـ/ ١٤٩٥م) شامي– مصري	أ– شفاء الكليم بمدح النبي الكريم	نظم ومدائح	مخطوط	البغدادي، هدية العارفين، ١/٦٤٠
		ب– أشرف الأنساب نسب أفضل الأنبياء وأعظم الأحباب	خصائص	مخطوط	ابن غيهب، طبقات النسابين، ١٥٩

الجداول الإحصائية

١- جدول إحصائي بمجموع ما أُلِّف في عصر المماليك البحرية:

ت	تصنيف المؤلفات في السيرة النبوية	المجموع
١	المطولات	٥
٢	المختصرات	٤
٣	الخصائص	٥
٤	المولد	١
٥	الوفاة	١
٦	النظم والمدائح	٣
المجموع الكلي لما أُلِّف في السيرة النبوية في عصر المماليك البحرية		١٩

٢- جدول إحصائي بمجموع ما أُلِّف في عصر المماليك الشراكسة:

ت	تصنيف المؤلفات في السيرة النبوية	المجموع
١	المطولات	٤
٢	المختصرات	٥
٣	الخصائص	١١
٤	المولد	٦
٥	الوفاة	٢
٦	النظم والمدائح	١٠
المجموع الكلي لما أُلِّف في السيرة النبوية في عصر المماليك الشراكسة		٣٨

مجموع المؤلفات الكلي في العصر المملوكي: ٥٧

نسبة ما أُلِّف في عصر المماليك البحرية: ٣٣.٣٣%

نسبة ما أُلِّف في عصر المماليك الشراكسة: ٦٦.٦٧%

٣- جدول إحصائي بمجموع مؤلفات العلماء المشتركين بين بلاد الشام والبلدان الأُخرى:

ت	تصنيف المؤلفات في السيرة النبوية	المجموع
١	المختصرات	٤
٢	الخصائص	١٠
٣	المولد	١
٤	النظم والمدائح	٧
المجموع الكلي لمؤلفات العلماء المشتركين في السيرة النبوية		٢٢

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصادر الأولية:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ).

١- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د. ت.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: محمد إبراهيم البنا و محمد أحمد عاشور و محمود عبد الوهاب فايد، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

ابن الجزري، ابن الجزري، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت: ٨٨٣ هـ).

٣- غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، برج ستر آسر، د . ت.

٤- أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة الأمام أمير المؤمنين، د. ت.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ).

٥- صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، (ت: ٦٦٠ هـ).

٦- الدراري في ذكر الذراري، حققه وعلق عليه: علاء عبد الوهاب محمد، ط١، دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧- جزء في الكلام على ختان النبي، تحقيق: ليث بن أمين العلواني، ط١، د. م، ١٤٤٢هـ.

٨- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ت.

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت: ١٠٨٩هـ).

٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت: ١٠٢٥هـ).

١٠-درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمدي، ط١، دار التراث، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت: ٧٥١هـ).

١١- زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

ابن اللبودي، أبو العباس أحمد بن خليل بن أحمد (ت: ٨٩٦هـ).

١٢- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، تحقيق: مأمون الصاغرجي، محمد أديب الجادر، مطبعة الصباح، دمشق، د. ت.

ابن المبرد، جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت: ٩٠٩هـ).

١٣-ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر، ترجمة المؤلف، ت: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٤-العقد التمام فيمن زوجه النبي عليه الصلاة والسلام، تحقيق: هشام السقا، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٥-تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، دار النوادر، سوريا، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٦-الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ابن الوردي، ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت: ٧٤٩هـ).

١٧-تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري (ت: ٨٧٤هـ).

١٨-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د. ت.

١٩-المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.

٢٠-مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، دار الكتب المصرية، القاهرة، د. ت.

ابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر (ت: ٧٧٩هـ).

٢١-المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق: مصطفى محمد الذهبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٢-النجم الثاقب في ذكر أشرف المناقب، تحقيق: بلعمري محمد فيصل الجزائري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٩هـ.

ابن حجر، أبو الفضل محمد بن أحمد العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ).

٢٣-تهذيب التهذيب، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

٢٤-المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٥-لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٢٦-إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، د. ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٢٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٢٧-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت: ٨٣٧ هـ).

٢٨-خزانة الأدب وغاية الإرب، تحقيق: عصام شقيو، ط الأخيرة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ).

٢٩-جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي (ت: ٦٨١هـ).

٣٠-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت.

ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت: ٢٤٠هـ).

٣١-طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي(ت: ٢٣٠هـ).

٣٢-الطبقات الكبير، (ت: ٢٣٠ هـ) ، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

ابن دقْماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدم القاهري (ت:٨٠٩هـ).

٣٣-نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥هـ).

٣٤-ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه(٩٥٣هـ/١٥٤٦م).

٣٥-متعة الأذهان من التمتع بالأقران، تحقيق: صلاح الدين خليل الموصلي، دار صادر، بيروت،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣٦-القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ط٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت: ٥٧١هـ).

٣٧-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ابن فهد، تقي الدين محمد بن محمد (ت: ٨٧١هـ).

٣٨-لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، وضع حواشيه: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

ابن قاضي، شهبة أبو بكر بن أحمد بن محمد (ت: ٨٥١ هـ)،

٣٩-طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١،عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

ابن قنفذ، أحمد بن علي الخطيب (ت: ٨٠٩هـ).

٤٠-كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م، ج١، ص٢٤٧.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ).

٤١-البداية والنهاية، خرج أحاديثه: أحمد شعبان أحمد و محمد بن عيادي، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٤٢-السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، الناشر عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٦م.

٤٣-طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤٤-الفصول في سيرة الرسول، تحقيق: محمد العيد الخطراوي، محي الدين مستو، ط٣، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٢هـ.

٤٥-شمائل الرسول ودلائل نبوته وصفاته وخصائصه، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط، دار السلام، مصر، ٢٠١٠م.

ابن مفلح، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت: ٨٨٤هـ).

٤٦-المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الأمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت: ٨٤٢هـ).

٤٧-توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

٤٨-جامع الآثار في السير ومولد المختار، تحقيق: أبي يعقوب نشأت أكرم، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠.

٤٩-سلوة الكئيب بوفاة الحبيب، تحقيق: صالح يوسف معتوق، خرج أشعاره: هاشم صالح مناع، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، د. ت.

٥٠-الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويس، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٣هـ.

أبو الفداء، زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا (ت: ٨٧٩هـ).

٥١-تاج التراجم، تحقيق:محمد خير رمضان يوسف، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.

أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت: ٦٦٥هـ).

٥٢-الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٣-الذيل على الروضتين، صححه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، راجعه: عزت العطار، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٤٧م.

٥٤-شرح الحديث المصطفى في مبعث المصطفى، تحقيق: جمال عزون، ط١، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

الأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت: ٧٧٢ هـ).

٥٥-طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

الباعونية، عائشة بنت يوسف (ت:٩٢٢).

٥٦-الفتح المبين في مدح الأمين، تحقيق: مهدي أسعد عرار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

البرماوي، شمس الدين محمد بن عبد الدائم (٨٣١ هـ).

٥٧-الفوائد السنية في شرح الألفية، ط١، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، الجيزة - جمهورية مصر العربية، طبعة خاصة بمكتبة دار النصيحة، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦ هـ/ ٢٠١٥م.

البستي، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت: ٣٥٤هـ).

٥٨-مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

التميمي، تقي الدين بن عبد القادر (ت: ١٠١٠هـ).

٥٩-الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، د. ت.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله العثماني (ت: ١٠٦٧ هـ).

٦٠-سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط و أكمل الدين إحسان أوغلي و صالح سعداوي صالح و صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م.

٦١-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

الحسيني، أبو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد (ت: ١٢٠٦هـ).

٦٢-سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

الحسيني، أبو بكر ابن هداية الله (ت: ١٠١٤ هـ).

٦٣-طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نويهض، ط٣، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

الحسيني، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي (ت: ٧٦٥هـ).

٦٤-ذيل تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

الحضرمي، أبو محمد الطيب بن عبد الله، (ت: ٩٧٤).

٦٥-قلادة النحر في وفيات أعين الدهر، تحقيق: بو جمعة بكري، خالد زواري، ط١، دار المنهاج / جدة، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٨م.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ).

٣٤-معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٥-معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

الحموي، ابن واصل جمال الدين محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم (ت: ٦٩٧هـ).

٦٦-مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال و حسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

الحنفي، عبد الباسط بن خليل بن شاهين (تك ٩٢٠هـ).

٦٧-غاية السؤل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٦٨-نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي (ت: ٧٤١هـ).

٦٩-الروض والحدائق في تهذيب سيرة سيد الخلائق، اعتنى به: حسن خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، د. ت.

٧٠-لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ).

٧١-تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٧٢-كتاب الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨م.

٧٣-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦.

الخيضري، قطب الدين محمد بن محمد بن عبدالله (ت: ٨٩٤هـ).

٧٤-اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الشقنيطي، ط١، د. م، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

الدمشقي، أحمد بن حجي (٨٦١هـ).

٧٥-تاريخ ابن حجي، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ).

٧٦-المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ).

٧٧-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد، ط١، دار الغر الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٧٨-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وأخرون، تقديم: بشار عواد معروف، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧٩-ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٨٠-العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٨١-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٨٢-معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرناؤط، صالح مهدي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٨٣-طبقات المحدثين، تحقيق: همام عبد الرحيم، ط١، دار الفرقان، عمان / الأردن، ١٤١٤هـ.

٨٤-من ذيول العبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، د. ت.

٨٥-معجم محدثي الذهبي، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٨٦-المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط١، مكتبة الصديق، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨٧-تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

الرازي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصار (ت: ٣١٠ هـ).

٨٨-الذرية الطاهرة، تحقيق: عمار محمد حمو، إشراف: بابكر حمد الترابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

زاده، رياض عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى (ت: ١٠٧٨هـ).

٨٩-أسماء الكتب، تحقيق: محمد التونجي، ط٣، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ).

٩٠-عقود الجمان وتذييل وفاة الأعيان، مكتبة الفاتح، السليمانية، تركيا، مخطوط رقم ٤٤٣٤.

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ).

٩١-مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣م.

سبط ابن العجمي، برهان الدين محمد بن إبراهيم (ت: ٨٨٤هـ).

٩٢-كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (ت: ٧٧١).

٩٣-طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر للنشر، ١٤١٣هـ.

٩٤-معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد معروف و رائد العنبكي ومصطفى الأعظمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٤م.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ).

٩٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.

٩٦-الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق: إبراهيم باجس، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩٧-الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق: سالم بن غتر الظفيري، ط١، دار الصميدعي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

السلامي، ابن رافع تقي الدين محمد بن هجرس (ت: ٧٧٤هـ).

٩٨-الوفيات، تحقيق: صالح مهدي، بشار عواد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠ هـ).

٩٩-الغاية في اختصار النهاية،تحقيق: إياد خالد الطباع، ط١، دار النوادر، بيروت، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م.

١٠٠-منية السول في تفضيل الرسول، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

السيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ).

١٠١-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو فضل ابراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١٠٢-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، د، ت.

١٠٣-ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تحقيق: زكريا العميرات، دار الكتب العلمية، د. ت.

١٠٤-إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة الجوزية الكبرى، مصر، د. ت.

١٠٥-طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦م.

١٠٦-طبقات الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٠٧-تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط٢، ١٤١٥هـ، بيروت.

١٠٨-نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتِّي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٨م، صورتها المكتبة العلمية، بيروت.

ابن الملقن، عمر بن عليبن أحمد المصري (ت: ٨٠٤هـ).

١٠٩-العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: ايمن نصر و سيد مهني، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ).

١١٠-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت: ٧٤٤ هـ).

١١١-طبقات علماء الحديث، تحقيق: أحمد البوشي، إبراهيم الزيبق، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.

الصفدي، صلاح الدين بن خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ).

١١٢-الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١١٣-أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي ابو زيد، نبيل ابو عمشه، محمد سالم، تقديم: مازن عبد القادر، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م.

١١٤-نكث ألهميان في نكت الأعيان، علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين (ت: ٨٠٦هـ).

١١٥-ألفية السيرة النبوية، ط١، دار المنهاج، بيروت، ١٤٢٦هـ.

العلائي، صلاح الدين بن خليل (ت: ٧٧٤هـ).

١١٦-الدرة السنية في مولد خير البرية، الناسخ: أحمد بن علي بن عبد الله الرشيد (ت: ٨٣٨هـ) ، نسخة مكتب الشورى، طهران.

العليمي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٢٨هـ).

١١٧-الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد، مكتبة دنديس، د. ت.

العيدروس، محمد بن عبد القادر (ت:١٠٣٨).

١١٨-النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.

الغزي، رضي الدين أبو البركات محمد بن أحمد عبد الله (ت: ٨٦٤هـ).

١١٩-بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين، ضبط النص وعلق عليه: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ).

١٢٠-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت: ١١٦٧هـ).

١٢١-ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

الغزي، محمد كمال الدين بن محمد العامري (ت: ١٢١٤هـ).

١٢٢-النعت الأكمل لأصحاب الأمام أحمد حنبل، جمع وتحقيق: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد (ت: ٨٣٢هـ).

١٢٣-ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٢٤-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

الفاسي، شمس الدين محمد بن محمد بن سليمان (ت: ١٠٩٤هـ).

١٢٥-صلة الخلف بموصول السلف، تحقيق: محمد حجي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الفتوحي، ابن النجار الحنبلي تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز (ت: ٩٧٢هـ).

١٢٦-شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط١، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت:٤٦٣هـ).

١٢٧-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ٩٢٣هـ).

١٢٨-المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تحقيق: صالح أحمد الشامي، ط٢،الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

القنوجي،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله (ت: ١٣٠٧هـ).

١٢٩-التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م.

الكتبي، ابن شاكر محمد بن شاكر بن أحمد (ت: ٧٦٤هـ).

١٣٠-فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت: ٧٤٢هـ).

١٣١-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠- ١٤١٣هـ/ ١٩٨٠١٩٩٢م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، (ت: ٨٤٥هـ).

١٣٢-السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٣٣-إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والإمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٣٤-المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

الأدنه وي، أحمد بن محمد (ت ق ١١هـ).

١٣٥-طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

النحوي، جمال الدين محمد بن هشام(ت: ٧٦١هـ).

١٣٦-شرح قصيدة بانت سعاد، تحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل، ط١، دار النهضة الإسلامية للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ).

١٣٧-الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٠/١٩٩٠م.

الهاشمي، عمر بن فهد المكي (ت: ٨٨٥هـ).

١٣٨-الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله، ط١، دار الخضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

اليافعي، ابو محمد عبد الله بن أسعد اليمني، (ت: ٧٦٨ هـ).

١٣٩-مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت: ٧٢٦هـ).

١٤٠-ذيل مرآة الزمان، عني به: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

ثانيا: المراجع:

أبو الحاج، صلاح محمد

١٤١-الإمام أبو حنيفة طبقته وتوثيقه للإمام اللكنوي،ط١، بغداد، ١٤٢٢هـ.

ابن الساعاتي، إلياس بن أحمد حسين بن سليمان.

١٤٢-إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فِيما بعد القرن الثامن الهجري، تقديم: محمد تميم الزعبي، ط١، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

ابن يحيى، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله.

١٤٣- طبقات النسابين، ط١، دار الرشد، الرياض، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

أبو شهبة، محمد بن سويلم.

١٤٤-السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط٨، دار القلم، دمشق، ١٤٢٧هـ.

أبو مايلة، بريك بن محمد بن بريك.

١٤٥-السرايا والبعوث النبوية حول المدينة، إشراف: أكرم ضياء العمري، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

الكتاني، محمد بن عبد الحي.

١٤٦-فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٢م.

الحسني، أبو عبدالله محمد بن جعفر بن إدريس.

١٤٧-الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد، ط٦، دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الرزاق.

١٤٨-تاج العروس، تحقيق: علي شيري، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ.

أبو زيد، علي.

١٤٩-البديعيات في الأدب العربي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، د. ت.

آل الشيخ، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

١٥٠-عيون الرسائل والأجوبة على المسائل، تحقيق: حسين محمد، ط١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، د. ت.

أمين، أحمد.

١٥١-ضحى الإسلام، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ت.

الأنصاري، أحمد بن محمد.

١٥٢- حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأعيان ابن الحمصي، ط١، دار النخل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

البستاني، فؤاد أفرام.

١٥٣-ابن العديم، دائرة المعارف الإسلامية، بيروت، ١٩٦٠م.

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين.

١٥٤-هدية العارفين في أسماء الكتب والمؤلفين، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، ١٩٥١، أعادت طبعه، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

١٥٥-إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره بلوط.

١٥٦-معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات، ط١، دار العقبة قيصري، تركيا، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

البنعلي، أحمد بن حجر بن محمد.

١٥٧-الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد، ط١، دار الفتح الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

الحسيني، السيد سليمان الندوي.

١٥٨-الرسالة المحمدية، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

حمادة، فاروق.

١٥٩-مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ط٣، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، مصادر النبوية الصحيحة، ٢٠١٠م.

الحمدان، أحمد بن عبد العزيز.

١٦٠-دليل مكتبة المرأة المسلمة، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٩٦م.

الحويني، ابو اسحاق.

١٦١-نثل النبال بمعجم الرجال، جمعه ورتبه: ابو عمرو أحمد بن عطية، ط١، دار ابن عباس، مصر، ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢م.

شراب، محمد بن محمد بن حسن.

١٦٢-شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

درنيقة، محمد أحمد.

١٦٣-معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ياسين الأيوبي، ط١، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

الربداوي، محمود.

١٦٤-ابن حجة شاعرا وناقدا، ط١، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

رزق، محمود سليم.

١٦٥-عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ط١، مطبعة المتوكل، مصر، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤١م.

الندوي، رضوان علي.

١٦٦-العز بن عبد السلام، دار الفكر، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

رؤوف، شلبي.

١٦٧-الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، ط٣، دار القلم، د. ت.

الزحيلي، محمد مصطفى.

١٦٨-العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الملوك، الداعية، المصلح القاضي، الفقيه الأصولي، المفسر، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

الزرقاني، محمد عبد العظيم.

١٦٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، د.ت.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي.

١٧٠-الأعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

الزهراني، ضيف الله بن يحي.

١٧١-مصادر السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د. ت.

الزيبق، ابراهيم.

١٧٢-ابو شامة مؤرخ دمشق في عصر الأيوبيين، مؤسسة الرسالة، د. ت.

زيدان، جرجي.

١٧٣-تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

سزكين، فؤاد.

١٧٤-تاريخ التراث العربي، ترجمة: محمود فهمي حجازي، مراجعة: عرفة مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

السندي، أبو محمد عبد القادر بن حبيب.

١٧٥-الدر المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، د. ت.

السنيدي، عبد الرحمن بن علي.

١٧٦-منهجية التأليف في السيرة النبوية ابن كثير ومراجعته ونقده لمتون مرويات السيرة النبوية، د. ت.

السيد، جمال بن محمد.

١٧٧-ابن القيم وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

سيد، فؤاد.

١٧٨-فهرس المخطوطات المصورة، معهد إحياء المخطوطات العربية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، د. ت.

درويش، محمد

١٧٩- المدرسة الحلوية في حلب، دار الأسرة للطباعة والنشر، د. ت.

الطباخ، محمد راغب.

١٨٠- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

الطباع، اياد خالد.

١٨١- عبد الغني الدقر النحوي الفقيه والمؤرخ الأديب، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

عاصي، حسين.

١٨٢- المؤرخ ابو شامة وكتابه الروضتين في أخبار الدولتين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

العاملي، زينب بنت علي.

١٨٣- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط١، المطبعة الأميرية الكبرى، القاهرة، ١٣١٢م.

عز الدين، محمد كمال الدين.

١٨٤- عبد الباسط الحنفي مؤرخا، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

العلي، صالح إبراهيم.

١٨٥- صحيح السيرة النبوية، ط٩، دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٩.

العمران، محمد عزيز شمس.

١٨٦- الجامع لسيرة شيخ الإسلام بن تيمية خلال سبعة قرون، ط٢، دار عالم الفوائد، مكة، ١٤٢٢هـ.

العمري، أكرم ضياء.

١٨٧- السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ط٦، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٥، ١٩٩٤م.

الفالح، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله.

١٨٨- الهادي لابن قدامة المقدسي، أُطروحة دكتوراه، إشراف: محمد يعقوب طالب عبيدي، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٧ / ١٤٢٨هـ.

الفقير، علي.

١٨٩- الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء، دار أنس بن مالك، عمان، ١٩٨٩.

الفقيهي، عبد الحميد بن علي.

١٩٠- جهود العلماء في تصنيف السيرة النبوية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د. ت.

قريبي، إبراهيم بن إبراهيم.

١٩١- مرويات غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د. ت.

القصيمي، صالح بن عبد العزيز بن علي(ت: ١٤١٠هـ).

١٩٢- تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١

كحالة، رضا.

١٩٣- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

محيسن، محمد بن محمد بن سالم.

١٨٤-معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم.

١٩٤- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

المديرس، عبد الرحمن.

١٩٥- المدينة المنورة في العصر المملوكي، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

مصطفى، شاكر.

١٩٦- في التاريخ الشامي، تقديم: حسين بطيخة، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٨م.

المغراوي، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن.

١٩٧- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط١، النبلاء للكتاب، المغرب، د. ت.

المنجد، صلاح الدين.

١٩٨- معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

المنصوري، ابو الطيب نايف بن صلاح.

١٩٩- السلسبيل النقي في تراجم شيوخ البيهقي، تقديم: احمد معبد عبد الكريم، ابو الحسن مصطفى بن اسماعيل، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

النجدي، محمد بن عبد الله بن حميد.

٢٠٠- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر بن عبد الله، عبد الرحمن بن سليمان، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

نويهض، عادل.

٢٠١- معجم المفسرين، تقديم: الشيخ حسن خالد، ط٣، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

الوهيبي، عبد الله بن ابراهيم.

٢٠٢- العز بن عبد السلام حياته وآثاره، ط٢، د. م، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

ثالثا: الدوريات:

إدارة التوجيه والإرشاد.

٢٠٣- فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، مكتبة المسجد النبوي الشريف، قسم المخطوطات، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

التويجري، إبراهيم بن محمد.

٢٠٤- إظهار الفتاوي في أغوار الحاوي لهبة الله بن البارزي، إشراف: فيحان بن شالي المطيري، تحقيق: ابراهيم بن محمد التويجري، أُطروحة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣١هـ.

خزانة التراث.

٢٠٥- فهرس المخطوطات، مركز الملك فهد للدراسات الإسلامية، الرياض.

سعد، منصور نافع سعد.

٢٠٦- منهج الإمام الخازن في التفسير من خلال كتابه لباب التأويل في معاني التنزيل، رسالة ماجستير، السودان، جامعة شيندي.

عبد الجبار، وداد يحيى أحمد.

٢٠٧- نور النبراس في شرح سيرة ابن سيد الناس (دراسة وتحقيق)، أُطروحة دكتوراه، إشراف: موفق عبد الله بن عبد القادر، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ.

العتيبي، محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر.

٢٠٨- أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأَحكام الشّرعية، أطروحة دكتوراه، كلية الشريعة، جامعة الأزهر، ط٦، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيرت، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م.

كاظم، عدنان خلف، يديم، دليل زمان.

٢٠٩- أبو شامة المقدسي ومنهجه في كتاب الروضتين، مجلة ديالى، العدد ٢٥، ٢٠١٨.

كالو، محمد محمود.

٢١٠- عائشة الباعونية شاعرة الشام وفاضلة الزمان، ط١، دار المجد للنشر، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الثاني للأديبات الإسلاميات في القاهرة، ٢٠١٢م.

معيني، عزة بنت هاشم.

٢١١- الإمام أبو شامة المقدسي ومنهجه في كتابه: إبراز المعاني، أُطروحة دكتوراه، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

مجلة أخبار التراث الإسلامي.

٢١٢- العدد: ٢٠، ١٤٠٩هـ.

مهدي، سحر أحمد.

٢١٣- ابن العديم مؤرخ الشام ومنهجه في الكتابة التاريخية، بحث منشور في مجلة الطريق للتربية والعلوم التربوية، العدد ١/ ٢٠٠٢م.

نجيب، أحمد بن عبد الكريم.

٢١٤- السنّة النبوية مكانتها و أثرها في حياة مسلمي البوسنة و الهرسك، إشراف: مصطفى ديب البغا، أطروحة دكتوراه.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

٢١٥- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، تحقيق: عبد الحليم النجار، ط٤، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

Abstract:

The study of the Prophet's biography is one of the important studies that are considered legislation and a way of life for every Muslim man and woman. The Prophet's biography contributed to a continuous chain of episodes, so many scholars contributed to writing the Prophet's biography since he began writing it down in the second century of migration to the present day. Our research dealt with the interpretation of Levantine scholars in writing The biography of the Prophet in the Mamluk era (648-923 AH / 1250-1517 AD), and we must get to know the personal scholars of that period and present them, and shed light on the manuscript and the missing ones, and their approach to authorship. Therefore, the research is divided into an introduction, a preface, four chapters, and a conclusion. The first chapter came: Introducing the Shami scholars in the era of the BahriMamluks, and the second chapter: introducing the Shami scholars in the era of the BurjiMamluks. The second chapter came: the contributions of the Shami scholars and their approach to writing the Prophet's biography in the first Mamluk era, and it was divided into three topics: the first research: their contributions to authorship, the second topic Their contributions to teaching, the third topic: their approach to authorship, and the fourth chapter: the contributions of Levantine scholars and their approach to writing the Prophet's biography in the second Mamluk era, and it was divided into three topics: their contributions to authorship, the second topic: their contributions to teaching, the third topic: their approach to Authorship, conclusion, results and recommendations, proven sources and references.

The Republic of Iraq
Education Ministry of Higher Education
Mosul University - College of Basic Education
History Department - Graduate Studies

Contributions of Shami scholars in writing the Prophet's biography In the Mamluk era (648-923 AH / 1250-1517 CE)

A letter submitted to the Council of the College of Basic Education at the University of Mosul, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in history Specialization (Islamic history)

by the student
Abbas Salah Farhan al-Dulaimi

Supervision
a. M. Dr.. Akab Youssef Juma

2023 AD 1444 AH